

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 113 - 10th YEAR - JUL/AUG. 1986.

العدد (١١٣) ـ ذو القعدة ١٤٠٦هـ ـ السنة العاشرة ـ تموز (يوليو) / آب (أغسطس) ١٩٨٦م.

غير مخصص للبيع



في هذا العدد

في « الموضوع الخاص » لهذا العدد، تتناول « الفيصل » كارثة غرق السفينة « التيتانيك »، بعد اصطدامها بجبل جليدي عائم.

كانت السفينة في رحلتها الأولى والأخيرة في عالم البحار.. وهي تحمل ٢٢٠٥ ركاب لم ينج منهم سوى ٧٠٣ من الركاب، وغرق الباقون في قاع المحيط، على إثر كارثة من أكبر الكوارث البحرية التي حدثت في العالم.

ترى.. متى حدثت الكارثة؟ أين وقعت؟ هل تم العثور عليها بعد ذلك؟

ما الوسائل والأجهزة الحديثة التي استخدمت للبحث عنها؟

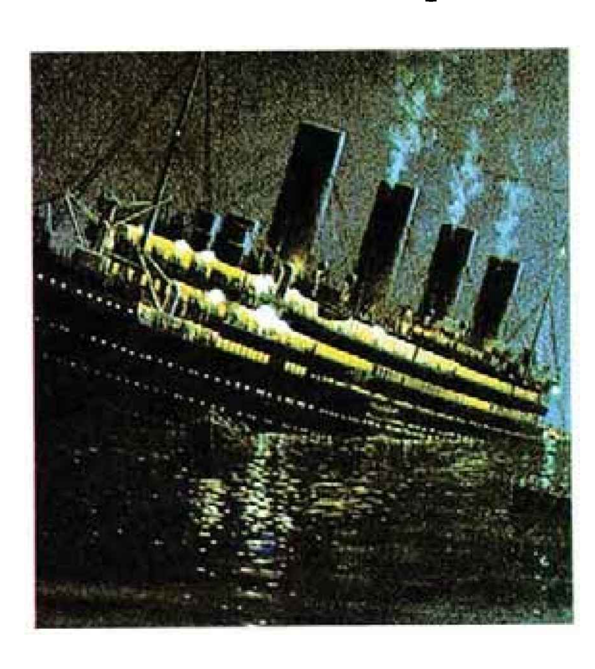
تحت أي ظروف جرى الاستكشاف عنها؟

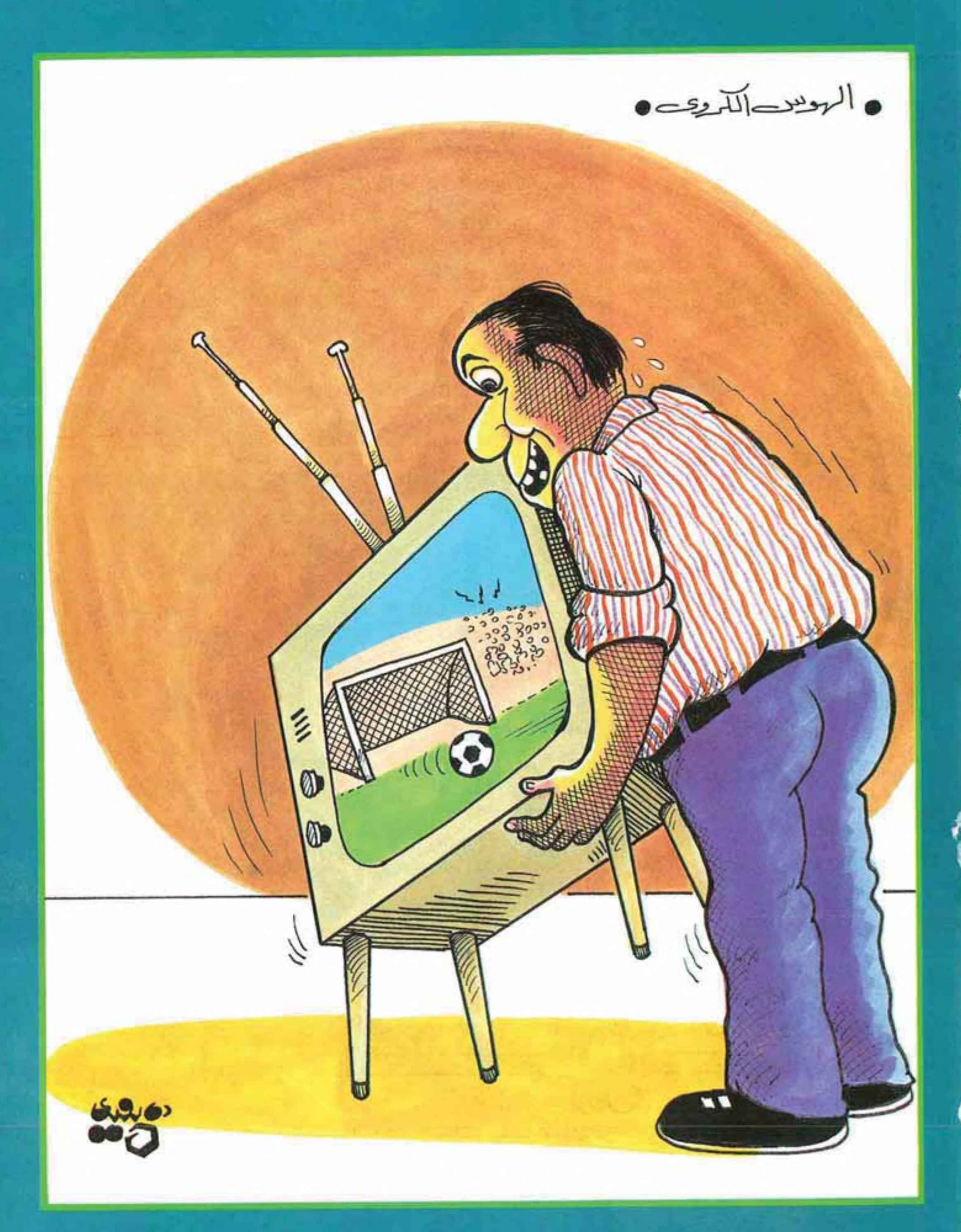
ما العقبات التي اعترضت البحث عنها؟

ما خطة العمل التي اتبعت؟

ما مصير السفينة؟ هل ستبقى في قاع المحيط.. أم ستطفو من جديد؟

طالع ص (٧٥).




• الهوس الكروي •



★ صخرة جبل المكبر ★



★ دير المحرض (العصر البيزنطي) وادي فيران ★



سيناء

منذ بداية العصور الفرعونية، جذب الفيروز المصريين إلى جنوب سيناء، حيث أرسل الملوك الفراعنة الرحلات والبعثات، بهدف الحصول على الفيروز بصفة خاصة.

وقد عرفت سيناء في النقوش الهيروغليفية باسم تلال أو مدرجات الفيروز (خيتوي مفكات).

ومن أهم المناطق التي وجد بها



★ آثار قديمة من سرابيت الخادم (العصر الفرعوني) ★

بقلم : محمد عبد المقصود عبد الرحيم

** أرض الفيروز

الفراعنة الفيروز في جنوب سيناء «وادي المغارة» ، وجبال سرابيت الخادم بجنوب سيناء .

وجدير بالذكر ، أن سيناء لم تكن المورد الوحيد بالنسبة للمصريين في استخراج الفيروز ، بل جاؤوا ببعضه من الخارج (وادي الحمامات)[1] .

وحتى عهد الأسرة الثانية عشرة ، استخدم العمال في تعدين الفيروز أزاميل من الصوان بنصب من خشب يقطعون بها الحجارة من جبل الفيروز ، ويقومون بتفتيتها بحجارة كبيرة من البازلت . وكانت أشهر الشتاء ، أنسب الأوقات بالنسبة لحملات التعدين ، والبحث عن الفيروز ، نظراً لشدة الحرارة في فصل الصيف .

وكان رئيس الحملة قبل أن يبدأ في فتح المغارة المزمع استخراج الفيروز منها ، كان التقليد يقضي بأن ينام الليلة السابقة في غرفة معبد سرابيت الخادم[٢] .

وتدل مناظر تمثيل ضرب البدو ، على أن قوافل البعثات المصرية في العصور الفرعونية الأولى ، كانت مهددة باعتداء هؤلاء البدو ، بحيث كان رئيس البعثة عليه أن يلعب دوراً في تأديب هؤلاء البدو ، وإظهار قوة الملك «كما جاء بنقوش وادي المغارة» .

منطقة سرابيت الخادم

المنطقة عبارة عن جبل صغير ، مستطيل الشكل ، مسطح الرأس ، بالقرب من **ميناء أبو زنيمة** ، ويطل من الشمال على **نقيب الراكنة** .

والسبب في تسمية هذا الجبل سرابيت الخادم (في رأي بعض المؤرخين) ، يرجع إلى اللفظ سربوت ، المعروف عند أهل سيناء بالصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت .

وجميع ما في المنطقة من أنصاب وبناء ، مأخوذة حجارته من الجبل ذاته ، وكذلك الأعمدة المقامة بالمنطقة ، التي على شكل تماثيل تشبه الخدم السود البشرة ؛ ولهذا سمي الجبل **«سرابيت الخادم»** .

وعلى نفس الموقع ، بنى الملوك الفراعنة من الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ ـ ١٧٧٨ ق . م) ، حتى الأسرة العشرين (١١٩٥ ـ ١٠٩٠ ق . م) ، المعبد الموجود الآن ، والمعروف باسم معبد سرابيت الخادم على نمط المعابد المصرية .

ومعبد سرابيت الخادم يعتبر أضخم أثر للفراعنة في سيناء[٣] . والجدير بالذكر أن مجموع النقوش التي عثر عليها في منطقة سرابيت الخادم ٣٨٧ نقشاً من الدولتين الوسطى والحديثة (١٩٩١ ـ ١١٦٠ ق . م) ، وهي لا تشمل نقوش معبد سرابيت الخادم .

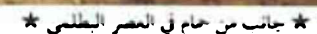
ومن الملوك الفراعنة الذين ورد ذكرهم في نصوص سرابيت الخادم : (**سنوسرت الأول ـ منتوحتب الثالث والرابع ـ امنمحات الثالث والرابع ـ تحتمس وحتشبسوت**) .

وادي المغارة

يطلق بدو سيناء اسم المغارة على منطقة صغيرة من **وادي قنية** ، الذي يتفرع من **وادي أقنا** ، وبعبارة أدق يطلقون هذا الاسم على مسافة لا يزيد طولها على ٥٠٠ متر ، وربما كان اسم جبل المغارة أقرب إلى الصحة .

ويعتبر جبل المغارة بجنوب سيناء من المناطق الهامة التي كان يستخرج منها الفراعنة الفيروز .

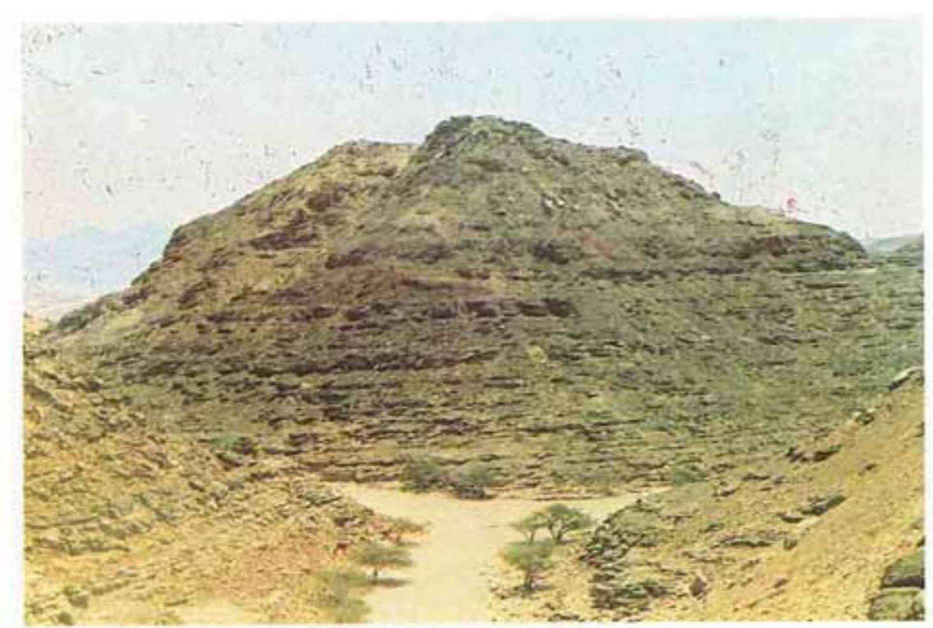
وبلغ مجموع النقوش التي كشفت حتى الآن بالمغارة ٤٥ نقشاً ، منها (٢٢) من الدولة القديمة ، وعشرون من الدولة الوسطى ، خلفها رجال البعثات التي أرسلها الملوك الفراعنة إلى المنطقة ، وظلت هذه النقوش سليمة حتى عام ١٨٩٧ م ، حين تعرض بعضها للتدمير عام ١٩٠١ م ، وذلك بعد أن استخدم الديناميت



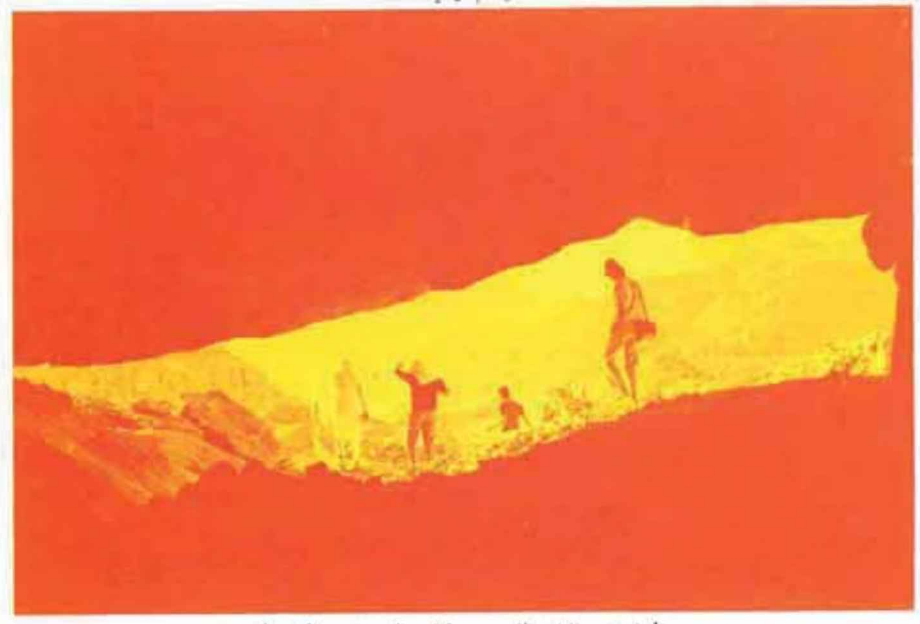
★ جانب من حمام في العصر البطلمي ★



★ القلعة الفرعونية بمنطقة تل الحير سيناء ١٩٨٥م ★



★ منظر عام لوادي المغارة ★



★ إحدى مغارات الفيروز بمنطقة جبال سرابيت الخادم ★

لتفجير بعض المناجم والبحث عن الفيروز بهذه المنطقة .

وأشهر الملوك الفراعنة الذين ورد ذكر أسمائهم على نقوش وادي المغارة : (**الملك زوسر ـ سخم خت ـ ساحورع ـ الملك ببي الأول**) .

دير سانت كاترين

أكثر الرموز قدسية في سيناء جبلها **طور سيناء** (طور سينين) ، الذي جاء ذكره في القرآن الكريم .

ويقع الدير في سفح قمة من قمم جبل طور سيناء على أحد فروع **وادي الشيخ** ، ويرتفع عن سطح البحر ٥٠١٢ قدماً .

وقد أطلق اسم كاترين في القرون الوسطى على الدير الشهير بجنوب سيناء .

وتذكر الروايات التاريخية أن رهبان الدير كانوا يذكرون لزائرهم أن هيلانة قد شيدت الكنيسة الأولى من أجل ذكرى كاترين التي عذبت وماتت في الإسكندرية عام ٣٠٧م .

وتروي الأساطير أن الدير يقف في ذات المكان الذي آنس عنده موسى (عليه السلام) ناراً ، فأراد أن يأتي منها بقبس . وفوق قمة الجبل المطل عليه ، تلقّى الوصايا العشر في لوحين من الحجر الصلد . وعلى منحدر الصفصافة القريب ، ألق بالألواح . وعلى هذا التل صنع السامري لبني إسرائيل عجلاً من ذهب عبدوه فأضلهم عن ذكر الله .

وعندما قامت الإمبراطورة هيلانة أم **الإمبراطور قسطنطين** الكبير عام ٣٤٢م . بزيارة رهبان منطقة جنوب سيناء بعد زيارتها لفلسطين ، عرفت منهم ما كانوا يعانون من ضيق بسبب هجوم البدو عليهم ، وأثر في نفسها زيارتها للشجرة المقدسة عند سفح جبل موسى ، فأمرت ببناء كنيسة في ذلك المكان باسم العذراء مريم ، كما أمرت ببناء مكان حصين يحتمي داخله الرهبان عند الهجوم الكبير عليهم .

ومن المحقق أنه في عصر **الإمبراطور جستنيان** (القرن السادس الميلادي) ، قد بنيت كنيسة في ذات المكان ، وتم بناء سرجين ، ثم زيد البناء حتى أصبح الدير أشبه بحصن من حصون القرون الوسطى . فالسور الخارجي سور حصين أجزائه السفلى من الجرانيت على نمط الحصون الحربية .

وفوق باب الدير لوحة[1] رخامية لذكرى تأسيس الدير ، وللدير سور ضخم طوله ٨٥ متراً ، وعرضه ٧٥ متراً ، ومتوسط ارتفاعه ١١ متراً ، وسمك الحائط حوالي ٢,٢٥ م .

وقد بنيت داخل السور عدة كنائس صغيرة للعبادة . وقد حدثت فيه ترميمات كثيرة على مدى العصور ، وعلى الأخص في السور الشرقي المعرض للسيول .

وعندما مر **نابليون بونابرت** بالدير[2] ، وهو في طريقه لغزو الشام ، أمر **الجنرال كليبر** بترميم أسواره الشرقية التي آلت للسقوط . وكان الباب الأصلي للدير في سوره الشمالي ، ولكنه أقفل بالحجارة زيادة في الحرص ، وفتح الرهبان عوضاً عنه ، باباً صغيراً إلى يساره سنة ١٨٨٠م .

كنيسة كاترين

ومن أقدم آثار دير سانت كاترين، الكنيسة الكبرى، حيث تعتبر من أقدم الآثار المسيحية في صحراء سيناء، وتسمى في بعض المؤلفات بالكاتدرائية، وهي إحدى كنائس العالم الهامة، لما تحويه من فسيفساء قديمة، وكما تذكر الروايات أن الرهبان عندما عثروا على رفات كترين فوق الجبل، أطلقوا اسمها على كنيستهم، ثم اتسع مدلولها حتى شمل الدير كله. والكنيسة شمال شرقي الدير، وهي مبنية بالحجر الجرانيتي، طولها ٣٨,٤٠م، وعرضها ١٩,٢٠م، ومتوسط الارتفاع ٥ أمتار، وبابها يفتح ناحية الغرب، والكنيسة مبلطة بالرخام ومزدانة بالأيقونات القديمة، التي تغطي الحوائط وأقدمها أيقونة، مريم العذراء، وهي أثمن ما بالدير، وأيقونة كاترين.

مكتبة الدير

وهذه المكتبة من أسباب شهرة الدير لثرائها بالمخطوطات والكتب النادرة، التي بلغت (٢٣١٩) من المخطوطات اليونانية «الهلينية»، (٢٨٤)، ومن المخطوطات اللاتينية (٨٦)، ومن المخطوطات الجورجانية (٦٠٠)، ومن المخطوطات **العربية السريانية والقبطية والأثيوبية والسلافية والأمهرية والأرمنية والإنجليزية والفرنسية والبولندية.**

وتبلغ المخطوطات نحو (٦٠٠٠) مجلد، أكثرها شهرة كتاب سيناء «كودكس سيناء»[٦].

بعد الفتح الإسلامي

بين وثائق الدير، صورة من وثيقة تاريخية قيل إن **علياً بن أبي طالب كتبها باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم**، في يوم (٣) محرم من عام (٢) للهجرة، وإن أصل هذه الوثيقة استولى عليه **السلطان سليم العثماني** عند فتح مصر عام (١٥١٧م) في رأي، أو **السلطان سليمان القانوني** (١٥٢٠ ــ ١٥٦٦م)، في رأي آخر، ونقله إلى **الأستانة**.

والصورة المودعة بالدير لا تخلو من الأخطاء، ولا يجمع المؤرخون على صحة نسبتها إلى **النبي صلى الله عليه وسلم**. ولكن اهميتها تبرز في أنها تعبِّر عن سياسة المسلمين عند فتح مصر بالنسبة لأهل الكتاب، كما أنه ثبت أنها احترقت عبر القرون التالية. وقد ورد بهذه «النسخة» بالنسبة للرهبان والمسيحيين عامة «ليس عليهم جبر ولا إكراه.... ولا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم، ولا يدخل من مال كنائسهم في بناء مسجد.... وأن أحفظ ذمتهم أينما كانوا من بر وبحر في المشرق والمغرب والشمال والجنوب، وهم في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه....».

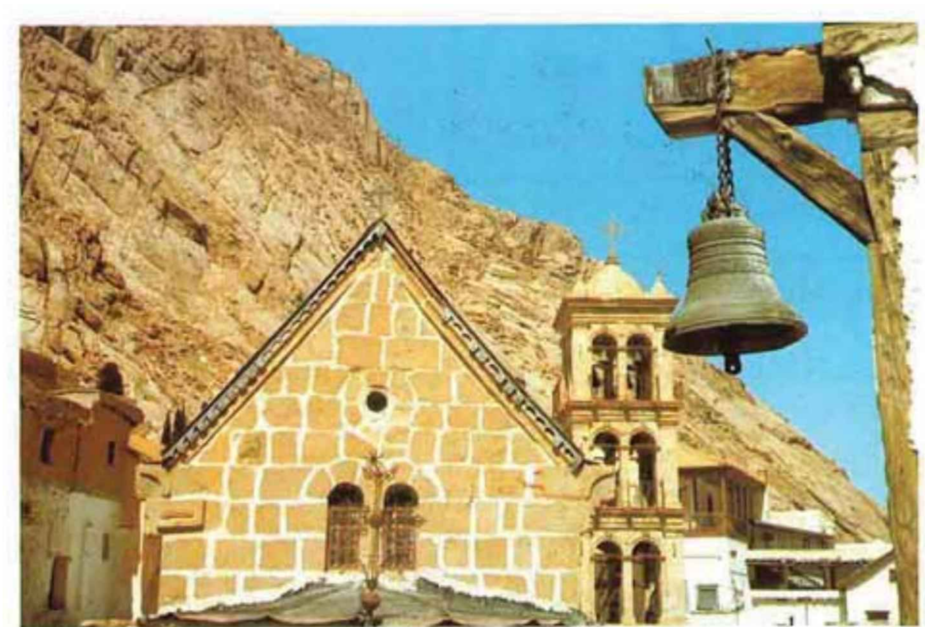
وجاء في نهاية النسخة «شهد بهذا العهد: علي بن أبي طالب، أبو بكر بن أبي قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، أبو هريرة،



★ منظر عام لوادي فيران (واحة فيران) ★



★ رسم جداري من العصور الفرعونية الأولى ★



★ واجهة كنيسة سانت كاترين ★



★ من الأشجار العتيقة، دير سانت كاترين ★

سعد بن معاذ » ، وغيرهم من الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم .

جامع الخليفة

أمام الكنيسة الكبرى بدير سانت كاترين ، وعلى مسافة عشرة أمتار مسجد صغير بني بالطوب اللبن والحجر الجرانيتي أيام الفاطميين في عهد الخليفة المسمى بالآمر (٥٠٠ هـ ـ ١١٠٦ م) ، والمسجد مكوّن من حجرة واحدة مساحتها حوالي ٧ × ١٠ م ، ويحمل سقفه عمودان ، مئذنته بسيطة مربعة الشكل ، مدببة ترتفع نحو عشرة أمتار (انظر الشكل) .

وبالمسجد قطعتان أثريتان هامتان إحداهما : كرسي يوضع عليه المصحف الشريف ، والأخرى : المنبر الذي يعتبر من الآثار الباقية من هذا العصر ومحفور على المنبر « لا إله إلا الله لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . نصر الله الإمام أبا علي المنصور الآمر بأحكام الله خليفة المسلمين وأيّده بنصر من عنده وغفر لوالده . أمر بإقامة هذا المنبر سيف الإسلام وحامي حمى المسلمين أبو القاسم الأفضل شاهنشاه » .

والمسجد مفتوح للصلاة ، ويؤم المسجد كل من يريد من المسلمين الذين يزورون الدير ورجال **قبيلة الجباليا** الذين أرسلهم جستنيان لحراسة الدير ومساعدة رهبانه وزراعة حدائقه ، وما زالوا يقومون بنفس الواجب بعد أن اعتنقوا الدين الإسلامي .

قلعة صلاح الدين « الجندي »
٥٨٣ هـ ـ ١١٨٧ م

رأس الجندي تل صغير يعلو ١٥٠ قدماً فوق سطح البحر ، ويرتفع ٥٠٠ قدم ، ويقع رأس الجندي على رأس **وادي البروك** ، أحد الأفرع الرئيسية لوادي العريش ، وموقع القلعة لا يبعد أكثر من عشرين كيلومتراً عن طريق الحج القديم ، الذي يبتدئ من **السويس** وينتهي إلى **العقبة** ماراً بنخل ، وكان الطريق الوحيد الموصل بين خليج السويس إلى شمال سيناء وبلاد العرب .

ويرجع تاريخ بناء القلعة إلى النص المكتشف المنقوش على بابها بحروف ناتئة باسم باني القلعة وتاريخها وهي كما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد . خلد الله ملك مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين يوسف بن . . . . . . العادل الناصري ، في جمادى الأخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة » أغسطس (آب) ١١٨٧ م .

● **تخطيط القلعة : وتخطيط قلعة صلاح الدين** مستطيل الشكل ، يتجه في اتجاهين شمال يشرق إلى جنوب يغرب ، وطرفها الجنوبي ينتهي نصف مسدس الأضلاع ، ويتراوح ضلع القلعة ما بين مائة وخمسين ومائتي متر طولا . وأوسع عرض لها يبلغ مائة متر ، وسمك سور القلعة الخارجي يبلغ مترين ما زال جزؤه الأسفل باقياً . أما زوايا القلعة (أركانها) ، فقد قويت بدعامات مربعة أو مستديرة ، وكانت لكل برج دعامة تسنده .

وأكمل أجزاء القلعة المسجد[٧] ، وأسفله

أحدث الاكتشافات الأثرية

طبقاً لخطة هيئة الآثار المصرية في الكشف عن القلاع الحربية المنتشرة على امتداد الطريق الحربي القديم بين مصر وفلسطين، الذي استخدمه الفراعنة لتأمين حدود مصر الشرقية عبر سيناء، كشفت بعثة هيئة الآثار المصرية بمنطقة تل الجبر (مجدول)، التي تبعد ٣٠ كيلومتراً عن مدينة القنطرة شرق، تم الكشف عن قلعة فرعونية ضخمة من الطوب اللبن ذات مدخلين، تم الكشف عنها حتى موسم ١٩٨٥م، كما ساهم كاتب هذا الاستطلاع في الكشف عن مجموعة من الأبنية السكنية الخاصة بساكني القلعة ومخازن وأبيار للمياه، ومجموعة من رؤوس السهام البرونزية كانت تستخدم في القتال، وبعض التمائم.

ومن أهم ما كشف في المنطقة نوعية فريدة من الطوب اللبن الأسطواني الشكل، الذي يظهر للمرة الأولى بالنسبة للأشكال المعروفة في قوالب الطوب المستخدمة في البناء.

والجدير بالذكر أن العمل سوف يستكمل في الكشف عن باقي أجزاء القلعة وتاريخها في الموسم القادم (فبراير (شباط) عام ١٩٨٦م)، بالاشتراك مع بعثة جامعة ليل الفرنسية للتنقيب عن الآثار بالمنطقة.

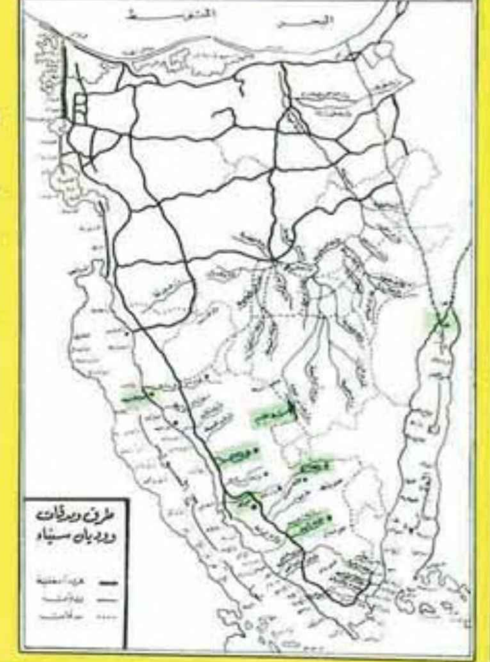
حمام العصر البطلمي: لقد سبق الكشف عن حمام من العصر اليوناني الروماني بمنطقة بلوزيوم (الفرما) بسيناء، إلا أننا هذه المرة كشفنا عن حمام من العصر البطلمي بمنطقة تل الجبر خلال أعمال موسم ١٩٨٥م، وإلى جانب الأماكن المخصصة للاستحمام في هذا الحمام، نجد أن الحمام يقسم إلى ثلاثة أقسام هي: باردة وساخنة وجانب يستخدم «لغسيل الأقدام».

والحمام مزوّد بقنوات لصرف المياه، وأرضيات مختلفة من الفسيفساء (الموزيكو) الملونة، وف لخلع الملابس، وبئر لتزويد الحمام بالمياه.

ويعتبر هذا الحمام الذي كشفنا عنه، فريداً في التخطيط المعماري بالنسبة لحمامات سيناء السابق الكشف عنها.

★ مئذنة جامع الأمر بأحكام الله الفاطمي ★

جغرافية محافظة جنوب سيناء



تقع محافظة جنوب سيناء بين خليجي السويس والعقبة، من خط عرض ١٩,٤٩ شمالا إلى خط عرض ٢٧,٤٢ شمالا، وتعتبر حلقة الوصل بين قارتي آسيا وافريقيا.

ومحافظة سيناء ذات طبيعة جبلية مرتفعة تصل إلى ٨٥٣٦ قدماً في منطقة سانت كاترين. وتنحدر التدرجات الكنتورية بين أرجاء المنطقة مكوّنة أودية مثل: وادي وتير ووادي النصب الشرقية، وسهولا مثل: سهل الراحة وسهل القاع.

ومناخ جنوب سيناء متميّز باختلاف درجات الحرارة بين المناطق الساحلية والجبلية.. فشتاؤها دافئ وصيفها حار. كما تنخفض درجات الحرارة مكوّنة ثلوجاً تغطي قمم الجبال.

أما أمطارها فهي نادرة وتسقط فجائية مكوّنة سيولا تفيض بها الأودية متجهة نحو الشمال ورياحها شمالية غربية جافة.

وتنقسم محافظة جنوب سيناء إلى عدد ثمانية مراكز ومدن وعاصمتها مدينة الطور. وقد أجريت البحوث والإحصاءات السكانية لها عام ١٩٨٢م، التي تحدد بوضوح تعداد سكانها (٢٠٩٠٨) نسمات، بالإضافة إلى هذا التعداد. فإن ذلك يحدونا إلى بيان أصل مواطني المنطقة إلى قبائل عدة هي:

العليقات ـ الحويطات ـ أولاد سعيد ـ الجرارجة ـ الأحيوات ـ المزينة ـ الصوالحة ـ الجبالية ـ الترابين ـ القراشة ـ الحماحتة ـ بني واصل.



★ منظر عام لدير سانت كاترين ★

صهريج ، وسطح المسجد ١٢ × ٦ من الأمتار ، والقبلة التي في جداره الشرقي مزخرفة ، وقد كتبت عليها البسملة على أرضية من الملاط القرنفلي اللون .

قلعة جزيرة فرعون

في خليج العقبة ثلاث جزر أهمها : **جزيرة فرعون** ، وهي جزيرة صغيرة محيطها نحو ألف متر ، وبينها وبين شاطئ سيناء نحو ٢٥٠ متراً .

وعلى قمتي الجزيرة خرائب قلعة قديمة[٨] لم يبق منها سوى صهاريج الماء ، ومخزن الغلال ، والذخائر ، ومنازل الجنود ، وفي جدرانها المزاغل لضرب النار .

وكان يحيط بها سور منيع له باب من جهة سيناء . ويرجح أن يكون بناء القلعة قد تم بأمر **صلاح الدين الأيوبي** ، وأنه قد بناها لمقاومة الصليبيين ، وقيل إن **أرناط أمير الكرك** حاصرها بسفنه عام ١١٨٢ م ، إلى أن انتصرت عليه قوات الأيوبيين .

قلعة الطور

كان جنوبي **مدينة الطور** قلعة قديمة[٩] فوق البحر ، شيدت في أيام **السلطان سليم** ، أدركها الخراب في القرن الماضي .

ومن المحتمل أن تكون تلك القلعة قد شيدت على بقايا الحصن العتيد ، الذي بناه هناك **الملك عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب** ، وكان قد أنفق عليه الأموال ، فلما كان في سنة ٦١٥ هـ ، خرج الفرنج من وراء البحر طالبين بيت المقدس ، أمر ابنه بخرابها ، وكان في قلعة الطور سجل كتبت فيه صور الدعاوى والحكم فيها ، وصكوك المبايعات . . . وهذا السجل يعرف بكتاب الأم ، وقد حفظه أهل الطور في وكالة دير طور سيناء بناء على رغبتهم ، وقد ورد فيه أسماء بعض نظار هذه القلعة ، ولما تهدمت القلعة عام ١٨٢٦ م ، لم يبق في مدينة الطور إلا ناظر يرجع بأحكامه إلى محافظة السويس ، وكان يسكن منزلا في المدينة .

وادي مكتب

يقع على مقربة من وادي المغارة على الطريق الموصل إلى **وادي فيران** بجنوب سيناء ، ويوجد بالوادي الآلاف من النقوش

التي نقشت ورسمت على مر العصور التاريخية، منها ما كتب بالنبطية - والإغريقية - والرومانية - والعربية. ونظراً لكثرة الكتابات على صخور الوادي أطلق عليه اسم **وادي مكتب[10] أو الوادي المكتوب.**

وأكثر نقوش وادي مكتب تصف لنا مشاهد فولكلورية عن الصيد لبعض الحيوانات خصوصاً الغزلان والوعول والجمال وتجمعاتها، وقد درست معظمها من وقت طويل، وكثيراً ما يشار إليها باسم (النقوش السينائية). وتعتبر منطقة جبل المكبر إحدى المناطق التي تزخر بهذه النقوش كذلك.

وادي فيران

يقع على الطريق الرئيسي الموصل من الشرط (السويس) إلى دير كاترين بمسافة ٥٥ كلم، وهو عبارة عن واحة خضراء بها الآلاف من أشجار النخيل.

وتعتبر منطقة وادي فيران[11] أشهر مراكز تجمع الرهبان في العصر المسيحي المبكر بسيناء، حيث يوجد بالمنطقة تجمع لثلاثة أديرة أثرية هي:

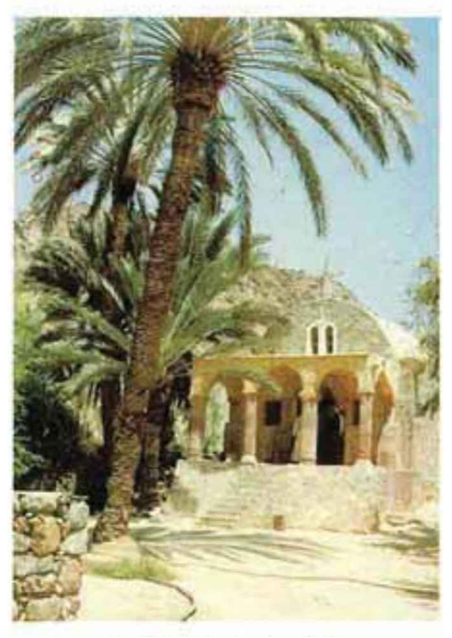
١ - دير البنات.

٢ - دير المحرض (العصر البيزنطي).

٣ - الدير الصغير.

ويوجد بالمنطقة بعض المقابر بوادي أجلة المتفرع من وادي فيران، وكذلك بعض الكتابات النبطية والإغريقية بوادي نسرين.

☆ ☆ ☆



★ الدير الصغير بوادي فيران ★

المراجع

١ - الهيئة العامة للاستعلامات، عدد (٢٢)، بقلم: لواء أ. ج. مجدي سليمان، الأستاذ الدكتور جمال مختار.

٢ - سيناء الموقع والتاريخ: عبده مباشر، إسلام توفيق، دار المعارف - القاهرة.

٣ - سيناء وفلسطين: أرثور ستنتي، لندن ١٩٨٢م.

٤ - سيناء المصرية عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إبراهيم أمين، القاهرة ١٩٧٦م.

٥ - مصر حتى عام ٢٠٠٠، السياحة في سيناء، القاهرة ١٩٨٠م.

٦ - رياضية سيناء: فتحي رزق، القاهرة ١٩٨٤م.

٧ - قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة: د. عبد الرحمن زكي، القاهرة ١٩٦٠م، مطبعة نهضة مصر.

٨ - الأرشيف العلمي المصور لآثار جنوب سيناء، هيئة الآثار المصرية، محمد عبد المقصود عبد الرحيم، غريب علي إبراهيم.

٩ - الموسوعة المصرية.. تاريخ مصر القديمة وآثارها، ج (١)، د. أحمد فخري، القاهرة.

الهوامش

(١) وادي الحمامات، جزء من الدروب التي تخترق الصحراء الشرقية بين النيل والقصير، وكان هذا الطريق محببة خاصة عند الفراعنة.

(٢) سيدة الفيروز حتحور، أحد الآلهة المصرية القديمة التي مثلت على شكل بقرة بقرون، وعلى رأسها قرص الشمس، ومنحت لها الألقاب ونحتت على جدران المعابد ومناجم الفيروز، ونسب إلى اسمها معبد سرابيت الخادم.

(٣) تقوم هيئة الآثار المصرية حالياً بإعداد خطة لإعادة ترميم معبد سرابيت الخادم، تمهيداً لافتتاحه للزيارة عام ١٩٨٦م، وذلك ضمن خطة الهيئة في تطوير المناطق الأثرية في سيناء والتنقيب عن الآثار بها.

(٤) ونص اللوحة: «أنشأ هذا الدير المقدس في جبل سيناء الملك البيزنطي العادل جستنيان، ليكون له ولزوجه الإمبراطورة تيودورا ذكرى سرمدية تبقى أبد الدهر، وتم البناء في السنة الثلاثين من حكمه المديد وأقام عليه (دولاس) قيماً سنة ٦٠٢١ من تاريخ آدم أبو البشر عليه السلام، الموافق سنة ٥٢ بعد مولد المسيح».

(٥) منشور نابليون وأهم ما جاء به لرهبان الدير، الجمهورية الفرنسية، حرية ومساواة، مركز رياسة الجيش، مصر المحروسة في ٢٩ من السنة السابعة للجمهورية الفرنسية المتحدة غير (٢٠ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٧٩٩م).

- حباً بإسداء الجميل إلى دير طور سيناء لينقلوا خبر فتحنا إلى الأجيال المقبلة واحتراماً لموسى أمرت بما هو آت: لا يجوز لأعراب البادية المتحاربين أن يمتنعوا أو يجتمعوا داخل أسوار طور سيناء ولا أن يأخذوا زاداً أو شيئاً آخر منه مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه.

(٦) كودكس سيناء: كتبه أسقف قيصرية سنة ٣٣١م، تنفيذاً لأمر الإمبراطور قسطنطين ثم أهداه إلى دير سيناء عام ٥٦٠م.

(٧) فوق عتبة الباب الخارجي للمسجد كشف عن لوحة عليها الكتابات الآتية:

«بناه استعمله الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، الملك العادل سيف الدين في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة».

(٨) تقوم هيئة الآثار المصرية حالياً بمشروع لترميم القلعة وإعادة افتتاحها للزيارة تمشياً مع سياسة ترميم أهم الآثار الإسلامية في مصر، وتشمل عمليات الترميم بإجراء الحفائر للكشف عن تاريخ المنطقة، وذلك للمرة الأولى. ومن المنتظر الانتهاء من تلك الأعمال في أبريل (نيسان) عام ١٩٨٦م.

(٩) تجري هيئة الآثار المصرية: (قطاع الآثار المصرية بسيناء) أعمال الحفائر للتنقيب عن الآثار بمدينة الطور بداية من موسم ١٩٨٤ - ١٩٨٥م، وسجلت أعمال الحفائر اكتشافات هامة بتاريخ المنطقة أهمها دير وكنيسة من القرن السادس الميلادي. كما أن هناك بعثة آثار يابانية تقوم بمحاولة الكشف عن ميناء الطور القديم.

(١٠) وادي مكتب (الكتابات النبطية)، لعبت سيناء دوراً أساسياً في الحضارة النبطية وانتشرت الكتابات النبطية طوال الطرق البرية، وقد أدهش العدد الكبير من النقوش العلماء الأوروبيين الذين زاروا سيناء منذ القدم فظن بعضهم في بداية الأمر أنها عبارة عن آثار تركها بنو إسرائيل في أول محاولة لهم لإنشاء كتابة. وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى القرن الثاني عشر الميلادي. وفي عام ١٧٥٣م، قرر أحد الأساقفة الأيرلنديين منح جائزة ١٥٠٠ جنيه لنقل تلك الأحرف وترجمتها أملاً في هدم الحجج التي استبعدت تصديق الأساطير اليهودية عن الخروج. ولما اكتشف عالم الآثار فلندرز بتري ما يسمى بالتوابيس (عبارة عن فتوحات في قلب المغارات) في جنوب سيناء أثبت أنها سابقة عدة قرون لقصة الخروج واجتهد العلماء في تفتيش آثار المنطقة إلى أن ثبت أنها نبطية.

(١١) تقوم بالكشف عن آثار منطقة وادي فيران بعثة آثار ألمانية بداية من موسم ١٩٨٤م، بإشراف عالم الآثار الألماني «جروسمان»، وأشهر الاكتشافات بها كنيسة من العصر البيزنطي والعديد من العملات البرونزية.



★ بناء جميل لمتحف سندالاجي من الخارج ★

متحف علوم السند

إعداد : محمد قاسم سومرو



يقع بجوار مبنى جامعة السند ، في بلدة جام شورو القريبة من مدينة حيدرآباد في الباكستان . وهو يتبع معهد علوم السند التابع لجامعة السند .

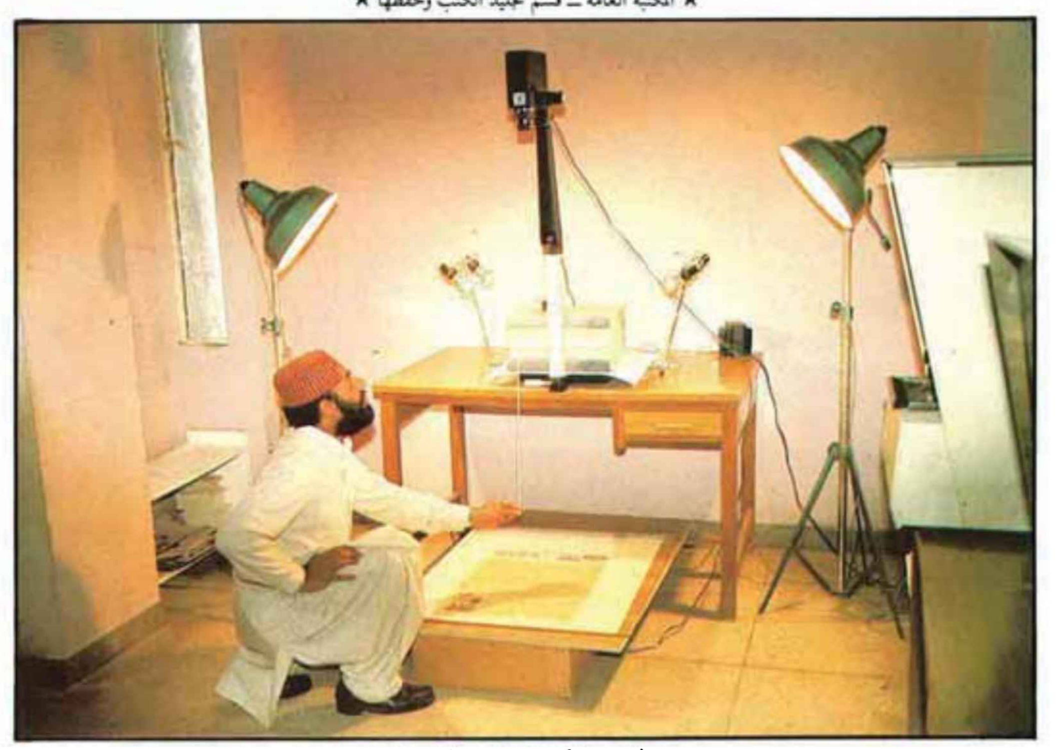
ومنذ بداية إنشائه ـ في عام ١٩٦٤م ـ حرصت إدارته على تجميع التحف الأثرية والمقتنيات الخاصة بمنطقة السند ، من مختلف بقاع الباكستان وعرضها به .

ويتكوّن المتحف من بناء جميل الشكل ، حسن التصميم ، في ثلاثة أدوار ، وتعلوه قبة جميلة الشكل والتصميم . وللمتحف بوابة كبيرة ، ذات بهاء ، مصنوعة من الخشب المصدف وفق الأشكال والتصميمات والذوق المعروفة عن منطقة السند .

ويضم الطابق الأول من المتحف أربع قاعات :



★ المكتبة العامة ـ قسم تجليد الكتب وحفظها ★



★ قسم الميكروفيلم في سندالاجي ★

١ ـ قاعة الأثنولوجي

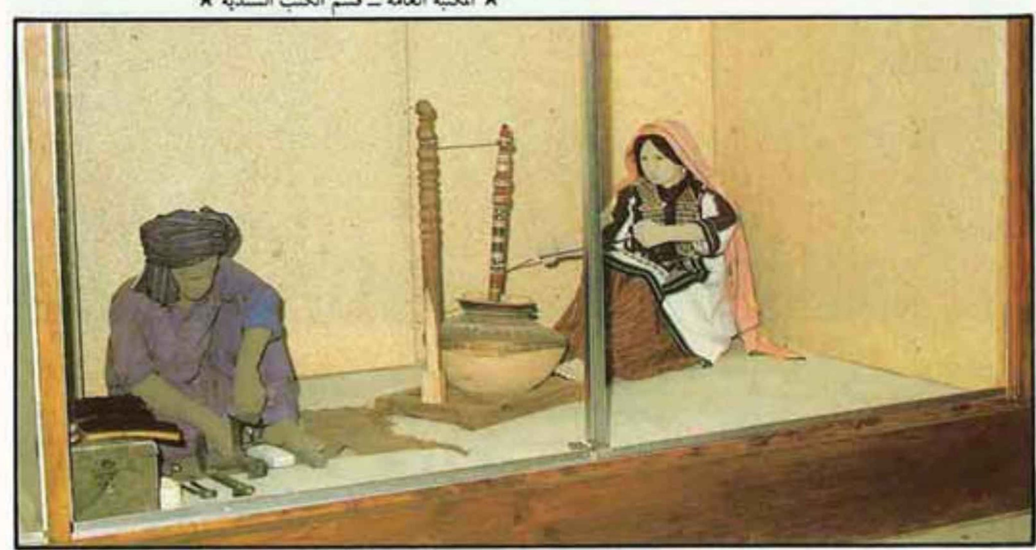
وهو علم حياة الشعوب . وتنقسم هذه القاعة إلى جزءين :

★ أولهما : مشهد تراثي لرجل يقوم بصناعة النعال في بيته ، وامرأته تخض اللبن لاستخراج الزبد منه ، وذلك على طريقة أهل السند القدامى .

★ وثانيهما : تمثال لمغن سندي مشهور ، يمسك في يده اليمنى بالطنبور ، وفي اليسرى خشبتين كانتا تستخدمان في العزف الموسيقي بالمنطقة ، إلى جانب مشهد لحياة أسرة من قبيلة سمات التي كانت تسكن الجبال . ويصور المشهد امرأة تحمل الخبز على رأسها وفي يدها كوز به لبن ، وهي تسعى بالغداء إلى زوجها العامل بالزراعة .

أيضاً توجد بالقاعة تشكيلة من المناظر والمجسمات التي تصور

★ المكتبة العامة ـ قسم الكتب السندية ★



★ عائلة سندية (امرأة تخيض اللبن وزوجها يخصف النعال) ★

الجوانب التراثية لأبناء منطقة السند . ومن ذلك :

● منظر لبيت أمير البحر ، فيه نرى شباك الصيد ، وزوجته تقوم بكنس البيت .

● مشهد ليوم من حياة قبيلة البلوحي (بالسند) ، وفيه نرى رجلاً بيده فأس كبيرة وامرأته تقوم بخض اللبن .

● مشهد ليوم من حياة قبيلة ريباري ، التي كان أفرادها يعملون في رعي الإبل والغنم ، وفيه يقوم رجل بفتل حبل يصنعه من صوف شاة ، وبجواره طفل يصنع البندق من الطين كي يقدمه لأبيه ليستعمله .

● منظر لحياة عموم أهل السند ، وبه امرأة تطحن شيئاً في **الهاون** ، وأخرى تشوي لحماً . ونلاحظ أن أدوات الطبخ هنا مرصوصة على الأرض ، كما كان يفعل قدماء السند .

● عربة خشبية ذات عجلتين يجرها ثوران ، وقد عرف أهل السند باستخدامها .

هذا ، ولم تستكمل إدارة



المتحف حتى الآن إضافة باقي الأشياء والمعدات والأواني التي كان يستخدمها أهل السند القدماء . وهي تسعى إلى استكمالها .

٢ ـ قاعة الأسلحة

وتعرض بها نماذج من الأسلحة ، سواء ما استعمله منها أهل السند ، أو ما قاتل به الوافدون إليها في فترات تاريخية قديمة . ومن هذه الأسلحة نشاهد بنادق كبيرة وصغيرة ، وخناجر ، وبعض السيوف التي كان يحملها **العرب** الذين فتحوا السند ، وسيوفاً أخرى من أسلحة **الإنجليز** ، ومسدسات ، وعصيّ في جوفها خناجر ، وفؤوس ، وبعض البنادق التي استخدمت في **معركة مياني** بين الإنجليز وأهالي السند ، ورماح ، وأسهم ، وأزياء عسكرية لمختلف الحقب التاريخية .

★ قاعة الصناعة اليدوية ★

٣ ـ قاعة الآثار القديمة

وتعرض بها القطع الأثرية المستخرجة من أعمال الحفر والتنقيب بالمناطق الأثرية بالسند . وبهذه القاعة حشد كبير من تلك القطع .

٤ ـ قاعة الرواد

وبها صور لكبار الشخصيات الذين ولدوا بالسند ، أو استوطنوا بها من الشعراء ، ورجال التشريع ، والعلماء ، والزعماء السياسيين من أمثال : **محمد علي جناح** ، مؤسس الباكستان ، والداعية الإسلامي **عبيد الله السندي** ، **وعبد الله هارون** وغيرهم . وبالقاعة أيضاً . **آلة كاتبة باللغة السندية** ، يعود إنتاجها إلى عام ١٩٣٦م ، وهي أميريكية الصنع .

أما الطابق الثاني من المتحف ، فيضم أربع قاعات بيانها كالتالي :

١ ـ قاعة اللوحات الفنية

وتعرض بها أعمال الرسم لمشاهير الرسامين من أبناء السند . ومن أشهرها :

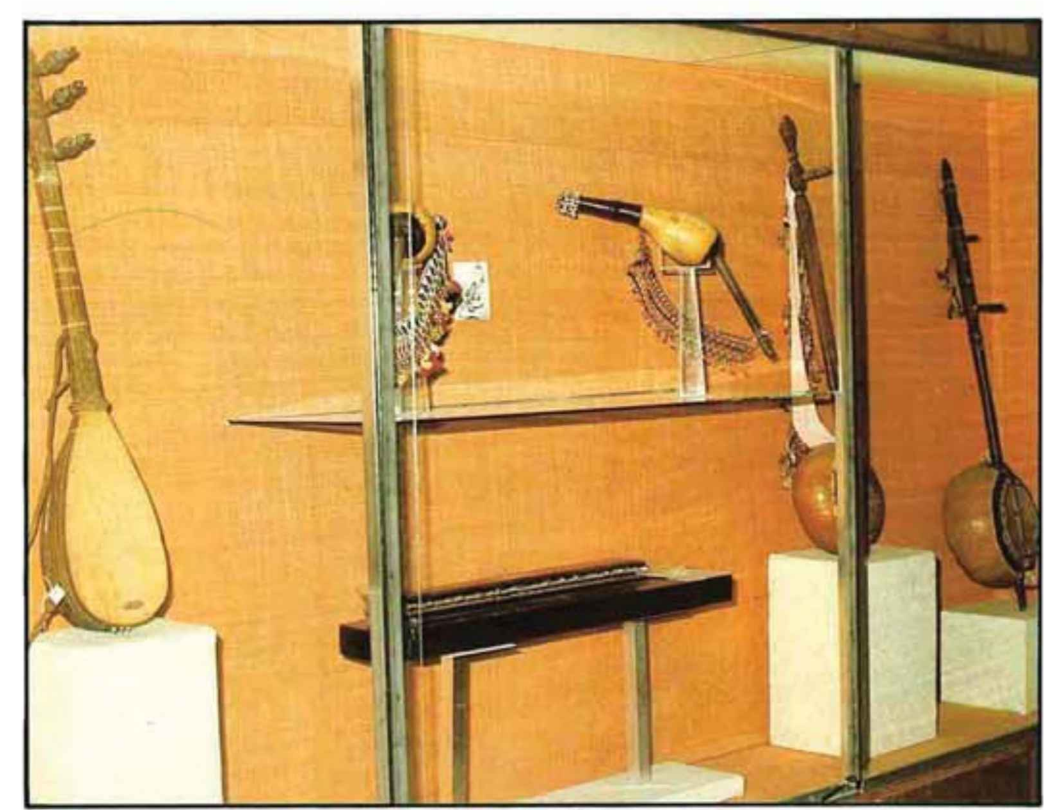
★ لوحة صانع السجاد .

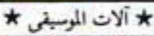
★ لوحة للشاعر السندي عبد اللطيف البتائي .

★ لوحة الفقراء .

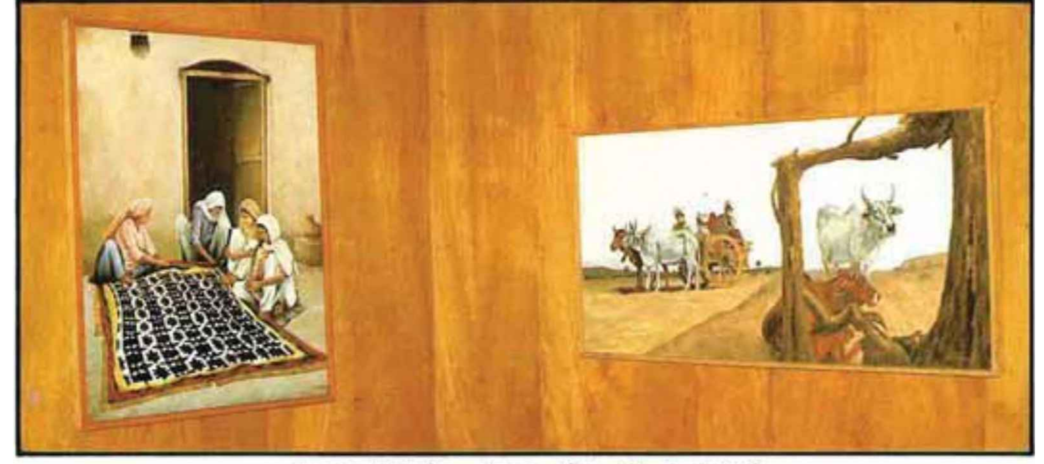
★ لوحة المنشدين .

٢ ـ قاعة الصناعات اليدوية





★ آلات الموسيقى ★



★ قاعة لوحات فنان ــ قد أظهر فيها نماذج من أعمال أهل السند ★

وفي خزائنها تعرض الأزياء والمطرزات الشعبية التي تعبّر عن فنون قرى السند ، كما أن بها نموذجاً لزي يعرف باسم **أجْرَك** (وهو لفظ أصله كلمة أزرق بالعربية) ، وهو رداء يتميّز به أهل السند . ومن ملابس النساء ، نجد نماذج لأزياء (**الدوشالة** ، **والكِخ** ، **والجهجهرا** ، إلى جانب نماذج من مختلف منتجات الفن الشعبي السندي في صناعة المنسوجات والفخار والأثاث ، خصوصاً من جهات **هالا ــ خيرفور ــ كشمور ــ بدين ــ كانوت** وغيرها .

٣ ــ قاعة المخطوطات

كما يدل عنوانها ، فهي تضم معروضات لعدد من المخطوطات التراثية .

٤ ــ قاعة التصوير

وبها صور فوتوغرافية لمختلف جوانب الحياة والأماكن والطبيعة في منطقة السند ، ويبلغ عددها حوالي ثمانية آلاف صورة بالألوان .

وأما قاعات الدور الثالث ، فهي مدمجة في قاعة واحدة كبيرة هي **قاعة الموسيقى والغناء السندي** . وبالقاعة عدد كبير من مختلف الآلات الموسيقية التي يشتهر أهل السند باستخدامها مثل : **الطنبورا ، المزمار ، الطبل الصغير ، الطبل الكبير ، الدف ، الجرس ، العود ، البوق** . أما الآلات الموسيقية التي ينفرد بها أهل السند ، فنشاهد منها : **الجنك ــ المرلي ــ البوريندو ــ البين ــ الغوزة ــ الجيريون** ، (وهذه عبارة عن خشبتين مرصعتين بأجراس صغيرة ، ويقوم العازف بضرب إحداها بالأخرى) .

فإذا أتم المرء زيارته لقاعات المتحف ، وخطا خارجاً منه ، فإنه يجد بالدور الأرضي للمتحف ــ من خارج بوابته ــ ثلاثة أقسام ملحقة بالمتحف هي :

●● قسم الميكروفيلم .

●● مكتبة البحوث ، وتضم الآن حوالي خمسة عشر ألف كتاب .

●● مكتبة التسجيلات الصوتية ، وتضم تسجيلات بأصوات روّاد السند من العلماء والأدباء والشعراء والمطربين .

وبعد . .

فالجدير بالذكر ، الإشادة بتجربة متحف علوم السند ، لأنها تعتمد أسلوب التخطيط العلمي المتأني منهجاً لها في تأصيل التراث ودراسته والتنقيب عنه .



● « مقصدهم على مرمى البصر Their Destination in Sight » ●

● فرانسيسكو براديلالثي اورتيز ● المدرسة الإسبانية ● رسم بالزيت ● ١٨٩٣م ●



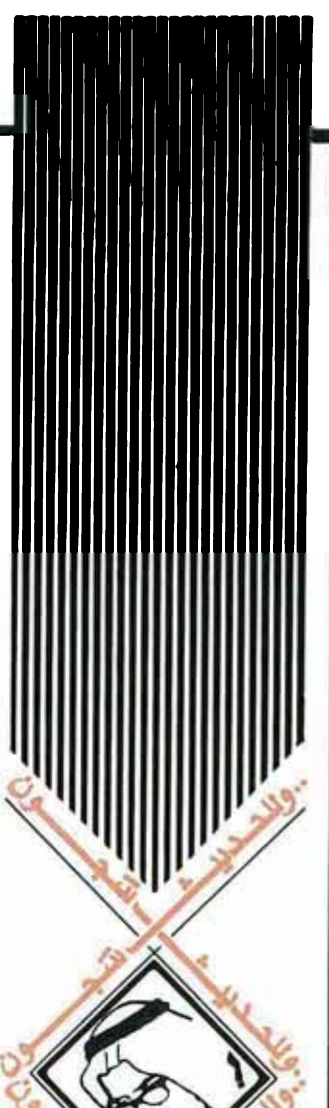
التاريخ الشامت

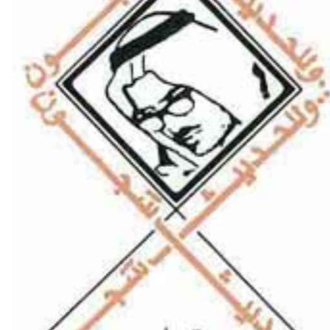
شعر: ضياء الدين رجب

وتمطَّى التاريخ شمتان واسترخى فأحسَسْت في المفاصل ضغطه
صارخاً ناعقاً كَعُبٍّ حقود شاله فوق رأسه ثم حَطَّه
كان ربُّ اليراع سِبطي فهل يخدع ربُّ اليراع في الكون سِبطه
أنا ألبسته القلائد من حُرِّ جُمانٍ فمزق اليوم سِمطه
قد وطأتم أمجادكم وعلاكم شروط من لم يرع إلا وَمَهْ
أنتُمُوا أنتموا الذي شرب الكأس المصفى على رواسب رِمِّه
كِلتموا المدح والثناء لمن شوَّه أزمانكم بظلم وظلمه
ما استحيتم وقلتموا صانع المجد تبنَّاه قمة فوق قمه
ويحكم تختفون إذا ما حصحص الحق واستدار الزمانُ
واستفاق أشد واستيقظ الوسنان وأنقد في السباق البنان
سوف تنصب فوقكم لعنة العصر بأبعاده ويفنى الأوان
وتمنون لو تذوبون في اللعنة لكن لم يسعف الذوبان
وتضاحكتُ ثم قلت له رفقاً فقيل الوجود حُمَّ القضاءُ
ليس في الكون غير ما ضمت الأرض وما أنزلت علينا السماء
ما لهذي الحياة ماض ولا آت ولا حاضر له أمداء
هي تاريخه الحي أنفاسٌ وظرفٌ كما يشاء الفناء
ثم يجري القضاء بالبعث والبعث امتداد ولا يعتريه فناء
فدع النوح والعويل ولا ترجف فطبع الأشياء ضد السكونِ
فإذا كنت من مداد وطرس والمعاني من جوهر مكنون
فتحمل وزر الوعاء الذي مزق أحشاءه صراع السنين
ذاك شأن الغربال يلقى الذي فيه بحسبان مطمئن ضنين
وإذا كنت من تجاديف طين فالذي فيك أصله من طين
منك يا صاح طينة الأمس أما اليوم فالطين صائر كالعجين
كلنا كلنا شج فترفق لا تحرك نوازعي وشجوني
وتلملم واستبق في القاع إن شئت ظلالا من طيفك المسجون

عن ديوانه «ديوان ضياء الدين رجب»





هذا البيهقي.. من هو؟

ساقني أحد البحوث التي أشغل نفسي بها ، في بعض الأحايين .. إلى كتاب (المحاسن والمساوئ) ، فإذا أنا أمام كتاب ضخم في مجلدين كبيرين .. فأردت أن أعرف ترجمة مؤلفه (إبراهيم بن محمد البيهقي) ، فقرات المقدمة التي كتبها محققه الأستاذ (محمد أبو الفضل إبراهيم) ، فإذا هو يقول : «ومع طول البحث في كتب السير والتراجم ، وتقصي أسفار التاريخ والطبقات : فإنه لا يعلم شيء عن مؤلف الكتاب سوى أن اسمه إبراهيم بن محمد البيهقي» .

غير أنه قال : «إنه كان يعيش في زمن المقتدر بالله (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ) ، كما يفهم من الخبر الذي أورده المؤلف في باب محاسن المسايرة من هذا الكتاب ، وهو قدر لا يسد حاجة لباحث أو مؤرخ» .

أي إنه يقصد ص ٢٢٦ ، من الجزء الثاني من الطبعة التي بين يدي ، وهي طبعة مكتبة نهضة مصر .

ولكن ، ليس في باب (محاسن المسايرة) شيء من خبر المقتدر بالله ، مما يدل على ما يراد الاستدلال به ، بل المقصود هو باب (محاسن المسامرة) بالميم لا بالياء ، وهو يأتي في الترتيب بعد (مساوئ المسايرة) ، أي في ص ٢٣٢ ، فقد جاء في ختام هذا الباب ، حديث عن خاتم يمين له قصة يطول شرحها انتقلت ملكيته بين الأمراء والخلفاء ، وكان كل خليفة ينقش عليه اسمه .. وختم المؤلف الكلام عنه بقوله : «وهو الآن عند الخليفة المقتدر بالله» .. ومن هذه المقولة جرى استنتاج أن المؤلف كان يعيش في زمن المقتدر .

هذا كل ما في الأمر .

ولم يفت المحقق ، أن يذكر التشابه الكبير بين هذا الكتاب ، وكتاب (المحاسن والأضداد) المنسوب للجاحظ، لأن الكثير من نصوص الكتابين تكاد تكون متحدة ، والأخبار مشتركة ، مما يحمل على الظن ان مؤلفهما واحد ، أو انهما كتابان أخذا عن أصل مشترك .

هذا أهم ما ذكره المحقق عن المؤلف والكتاب .. وهو لا ينقع غلة .

واستبد بي شوق للبحث في المراجع المتيسرة لدي ، عن ترجمة مؤلف هذا الكتاب الطريف الضخم .

وخطر بالبال أول ما خطر ، أن أرجع إلى الزركلي في (الأعلام) ، فإذا به لا يذكره فيه .. البتة ، فهو إذن من فواته .. فإلى الباحثين عن فوات الأعلام أهدي هذه الحقيقة .

ولكني وجدت الأستاذ (عمر رضا كحالة) يذكره في : (معجم المؤلفين) ، فيقول : «كان حياً قبل سنة ٣٢٠ هـ ـ ٩٣٢ م ، نبغ في خلافة المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ = ٩٠٨ ـ ٩٣٢ م ، له المحاسن والمساوئ» .

ويذكر مراجعه وهي فهرس المؤلفين بالظاهرية ، ومعجم المطبوعات ٦١٩ ـ ٦٢٠ ، شوالي : مقدمته في كتاب المحاسن والمساوئ ، التونكي : معجم المصنفين ٤ : ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، وبروكلمان .

ولكنه لم يضف جديداً ـ كما نرى ـ فاستنتاج وجود المؤلف في حياة المقتدر ، بدأ من فردريك شوالي ، أحد المستشرقين الألمان المتقدمين ، الذي طبع الكتاب ، بتحقيقه سنة ١٩٠٢ م ، بمطبعة جيش .. (لم يترجم له الزركلي) ، وتابعه على استنتاجه كل من الأستاذ (أبو الفضل) ، والأستاذ (كحالة) .

ولكن الأستاذ كحالة أرشدنا إلى مراجعه ، كما أسلفت .. وهي هدية مفيدة .

وسركيس صاحب (معجم المطبوعات) ذكره فقال : «نبغ في خلافة المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ» ، وهي العبارة نفسها التي نقلها الأستاذ (كحالة) ، وقال ـ أعني سركيس ـ : «وفي فهرست دار الكتب المصرية ، ذكر أنه من علماء القرن الخامس الهجري» .

وليس فيما أورده ما يُضيف جديداً ، إلا ما نقله عن فهرس دار الكتب المصرية .

أما (معجم المصنفين) للتونكي ، فذكره في ص ٤٠٧ من الجزء الرابع فقال عنه :

«الشيخ المؤرخ الأديب إبراهيم بن محمد البيهقي البغدادي ، من علماء القرن الثالث الهجري ، صنف كتاب (المحاسن والمساوئ) في الأدب ، أورد فيه الأخبار والحكايات ..» . ثم سرد أسماء بعض من روى عنهم .. حتى قال : «وقد أخطأ من قال إنه من أعيان القرن الخامس» .

وهكذا نراه جزم أنه من علماء القرن الثالث ، كما أنه خطّأ ما أورده سركيس عن فهرس دار الكتب المصرية من أنه من علماء القرن الخامس .

وليس فيما ذكره بروكلمان ٣/١٣٥ عنه زيادة عن حصيلة المعلومات السابقة ، إلا أنه أفادنا أنه كان من أصحاب عبد الله بن المعتز ، ولكنه لم يقل من أين استقى هذه المعلومة الجديدة .. ؟ وفيما يلي نص ما ذكره : «وأكثر المحدثون أيضاً من تصنيف الكتب في مدح الشيء وذمه ، ومن هؤلاء إبراهيم بن محمد البيهقي ، وكان من أصحاب عبد الله بن المعتز ، صنف البيهقي في خلافة المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ = ٩٠٧ ـ ٩٣٢ م) ، كتاب (المحاسن والمساوئ) ، واعتمد كثيراً على مصادر الكتاب المنحول للجاحظ في المحاسن والأضداد» .

«نشر ف . شوللي هذا الكتاب في جيسن سنة ١٩٠٢ م ، ثم طبع عنه في القاهرة عام ١٩٠٦ م ، وانظر فهرس محتوياته التي نشرها رشر في شتوتجارت عام ١٩٢٣ م» .

أما وإن الفضل في نشر هذا الكتاب يعود للمستشرق الألماني شالي أوشوللي ، فإن من إتمام الفائدة أن أذكر مختصر ترجمته نقلاً عن كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي ، فقد جاء في طبعة عام ١٩٦٥ م ، جـ٢/ ٧٢٧ قوله عنه : فردريخ شوالي (١٨٦٣ ـ ١٩١٩ م) ، تخرج باللغات الشرقية على نولدكه ، ثم ذكر ثبت أعماله وفي مقدمتها نشره كتاب (المحاسن والمساوئ) .

وإشارة بروكلمان إلى ابن المعتز ، حملتني على أن أرجع إلى كتاب (طبقات الشعراء) له ، لعلي أجد ذكراً للبيهقي .. فوجدته يروي خبرين عن إبراهيم بن محمد .. وهو اسم البيهقي ، ولكنه لا يصرح بلقبه :

في الموضع الأول ، ص ١٥٣ ، يقول : حدثني إبراهيم بن محمد ، قال : حدثني محمد بن عبد السلام .. ويورد الخبر .

وفي الموضع الثاني ، ص ٢٦٥ ، يقول : حدثني إبراهيم بن محمد قال : كان دعبل يخرج إلى خراسان .. الخ ..

ولم أجد اسم محمد بن عبد السلام في فهرس أعلام كتاب (المحاسن والمساوئ) .

أما دعبل ، فقد أورد له من الشعر ، كما أورد للشعراء الآخرين .. فلم يتميَّز بشيء .

وبعد ، فلعل من بين الباحثين ، من يهتدي إلى جديد يضاف إلى المعلومات التي أسلفت .

التاريخ وطبائع العمران

بقلم : د. محمد فاروق النبهان



★ ابن خلدون ★

★ بطليموس ★

★ الإدريسي ★

حرص ابن خلدون على دراسة التاريخ ، والتأكد من صحة الرواية التاريخية ، لأن التاريخ لكي يكون موطناً لدراسة الظواهر الاجتماعية ، يجب أن يكون تاريخاً حقيقياً صادقاً معبِّراً عن الواقع ، أما التاريخ المزيف والمكذوب الذي يحمل من أنواع الخرافة والأسطورة ، ما يحيد به عن جادة التعقل والصدق ، فلا يمكن الاعتماد عليه والوثوق به لاستخلاص القوانين الاجتماعية التي يمكن أن تستخلص من الظواهر الاجتماعية .

وعندما حرص ابن خلدون على دراسة التاريخ ، وتدوين أحداثه ، وجد نفسه مطوقاً بروايات تاريخية كثيرة ، لا يمكن الاطمئنان إليها ، والوثوق بها ، لأنها مخالفة للقوانين الاجتماعية ، يأباها العقل ، ويرفضها المنطق ، إذ لا يمكن للعقل أن يصدق كثيراً من الروايات التاريخية التي يوردها المؤرخون ، لأن تلك الروايات لا تساعد على معرفة الحقيقة التاريخية .

وإذا كان البحث عن الحقيقة التاريخية مطلباً ملحاً بالنسبة للباحثين والمؤرخين ، فإن من أهم أسباب الحرص على صحة تلك الحقيقة ، أن حقيقة التاريخ هي « خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها » (ص ٥٧) .

ولهذا فقد خصص ابن خلدون مقدمته لدراسة طبيعة العمران ، في الخليقة ، وغايته من دراسة العمران في الجزء الأول من موسوعته التاريخية ، هو تمحيص الرواية التاريخية عن طريق معرفة طبائع العمران ، « وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها » .

وهذا المنهج في تمحيص الرواية التاريخية ، يجب أن يلجأ إليه المؤرخ قبل البحث عن تعديل الرواة وتوثيقهم ، لأن البحث عن الراوي يجب أن يكون في المرحلة الثانية ، بعد أن يتأكد المؤرخ من إمكان وقوع الرواية التاريخية ، وإلا كان البحث عن تعديل الرواة مع استحالة وقوع الرواية ضرباً من ضروب العبث ، وهذا منطق سديد وعميق ، لأن النظر العقلي في إمكان وقوع الرواية يجعلنا نحكم العقل فيما نرويه من أحداث تدخل ضمن الرواية التاريخية ، وإن البحث عن الرواة من حيث التعديل والتجريح ، يجب أن يكون منطلقاً من منطلق إمكان وقوع تلك الرواية .

ومنهج ابن خلدون في هذا منهج جدير بالاهتمام والتقدير ، لأن العقل

البشري لا يمكن أن يعيش في ظل الإيمان بمسلمات تدخل ضمن الأسطورة والخرافة ، معتمداً في ذلك على روايات تاريخية لا يسلم معظمها من الخطأ والتسرع في الرواية ، مما يلغي دور العقل في نقد الرواية ودراسة احتمالات وجودها .

ويرى ابن خلدون أن الخبر إذا كان مستحيلاً فلا فائدة من النظر في التعديل والتجريح ، واعتمد في ذلك على ما أورده بعض أهل النظر من أن أهم ما يطعن في الخبر أن يكون مدلول اللفظ وتأويله من المستحيلات التي لا يقبلها العقل .

الخبر التاريخي والخبر الشرعي

ويفرق بين الخبر التاريخي الذي يجب أن يعتمد على العقل أولا والرواية ثانياً ، والخبر الشرعي الذي يدخل ضمن التكاليف الشرعية التي أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها ، ولا سبيل لمعرفة صحة ذلك الظن ، إلا عن طريق عدالة الرواة وضبطهم[1] .

وهذا التفريق الدقيق بين الخبر التاريخي والخبر الشرعي ، يوضح لنا الفكر المتميز لشخصية ابن خلدون ، والدقة المنطقية ، والالتزام الإسلامي الذي طبع شخصيته ، وجعله يميز بين دور العقل في الحكم على الرواية التاريخية الخاضعة لطبائع العمران البشري ، ودور العقل في قبول الخبر الشرعي الذي يدخل ضمن التكاليف الشرعية ، وهي ليست خاضعة لمنهج عقلي ، لأنها تدخل ضمن التكليف ، والتكليف لا يخضع لقانون العمران ، من حيث تحكيم العقل في صحته وسلامته ، لأن ذلك يلغي دور الشرائع السماوية ، ويجعلها تصورات عقلية محدودة .

والخبر الشرعي ليس حادثة تاريخية ، وإنما هو رواية قولية أو فعلية ، تخضع لمعايير الرواية من حيث التعديل والتجريح ، ولهذا فإن صحة السنّة النبوية تخضع لمعيار التعديل والتجريح ، ولا يمكن رفض الرواية لمخالفتها لطبائع العمران ، لأن السنّة « تكليف إنشائي » ، وليست إخباراً عن واقعة تاريخية .

ويقول ابن خلدون في ذلك :

« وتمحيصه (أي الخبر التاريخي) ، إنما هو بمعرفة طبائع العمران ، وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها ، وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة ، ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع . . .

وإنما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية ، لأن معظمها تكاليف إنشائية ، أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها ، وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط.

وأما الأخبار عن الواقعات ، فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة ، فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه ، وصار في ذلك أهم من التعديل ومقدماً عليه » (ص ٦١ من الجزء الأول من كتاب العبر) .

وإن تحكيم الاجتماع البشري الذي هو العمران في صحة الرواية التاريخية ، يمكننا من الاعتماد على قانون نستطيع به أن نميز بين الحق والباطل ، عن طريق الاحتكام إلى منهج برهاني لا مجال للشك فيه ، نعلم به الصحيح من الأخبار ، ونميز به ما كان زائفاً منها . . .

ويركز ابن خلدون على فكرة العمران ، لا لأنه أراد أن ينشئ علماً جديداً ، أو يؤلف فيه بحثاً ، وإنما أراد أن يبحث عن العمران ، وأن يتوسع في دراسة العمران البشري لكي يضع قاعدة عامة لعلم التاريخ ولفلسفة التاريخ ، الذي عبر عنه بأن حقيقته هو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم .

علم العمران

تساءل ابن خلدون عن علم العمران ، الذي خصه بالعناية والدراسة والتأليف ، واعترف بأن هذا العلم مستقل بنفسه ، وهو يختلف عن العلوم الأخرى ، من حيث قضاياه ووسائله ، وما يلحقه من العوارض ، وقد وصل إليه عن طريق الغوص والبحث ، ولا يدخل ضمن علم الخطابة الذي يعتبر موضوعها استمالة الجمهور إلى رأي أو صدهم عنه عن طريق الأقوال المقنعة ، كما لا يدخل ضمن علم السياسة المدنية التي يعتبر موضوعها تدبير المدنية بمقتضى الأخلاق والحكمة ، لحمل الجمهور على اختيار منهج صالح في الحياة لحفظ النوع وبقائه .

وبالرغم من أهمية هذا العلم ، فإن أحداً لم ينصرف إليه ، ولم يكتب فيه قبل ابن خلدون ، وعلل ابن خلدون ذلك بأنه ربما كان ذلك لغفلة ، وربما كتب في ذلك لدى أمم أخرى ولم يصل إلينا ، وفي جميع الأحوال ، فإن الاهتمام بأي علم من العلوم يتوقف على مدى ما يقدمه ذلك العلم من ثمرة للإنسان ، والإنسان قد ينصرف إلى ما يشغله ويهمه من القضايا التي تمس حياته وبقاءه ووجوده ، وربما لا ينصرف إلى العلوم التي تهدف إلى تصحيح الأخبار ، لأن الثمرة الناتجة عن ذلك ليست مفيدة ، ولهذا فإن قضية التاريخ لم تشغل العلماء والحكماء كما شغلتهم القضايا الأخرى ، وإذا شغلهم التاريخ كرواية فقد لا تشغلهم فلسفة التاريخ وعلم التاريخ ، من حيث التثبت والدقة ، وقد يرضيهم أن يسجل التاريخ أحياناً كما يريده الإنسان محرفاً مزوراً ، وقد يسهم ذلك الإنسان في ذلك التحريف



والترييف، إرضاء لأغراضه، وإشباعاً لنزعاته، وقد ترضيه تلك المبالغة فينقلها رواية ويضيف إليها ما شاء له أن يضيف.

وكلمة «العمران» ليست جديدة، فقد استعملت من قديم الزمان ووردت على لسان العلماء والحكماء، وهي مطلب من المطالب الملحة للإنسان، الذي يعد مدنياً بطبعه، وهذه الطبيعة تجعله يتطلع إلى الاجتماع الإنساني، ويسعى له، لأن الحياة تفرض عليه أن يتعاون مع أخيه الإنسان لتوفير حاجاته الضرورية.

وقد جبل الإنسان على طبيعة خاصة تجعله ينزع إلى الاجتماع الإنساني ليحافظ على حياته، وليوفر غذاءه وليدافع عن كيانه، ولا يستطيع أن يفعل ذلك منفرداً، ولا بد له من أن يعتمد على أخيه الإنسان لكي يساعده فيما لا يقدر عليه، مدافعة عن نفسه، وتدبيراً لشؤونه، وإذا كان هذا صحيحاً بالنسبة للإنسان، فهو صحيح أيضاً بالنسبة للمجتمع، فالمجتمعات تتكامل وظائفها، وتتعاون فيما تعجز عنه من توفير أسباب البقاء.

ويرى ابن خلدون أن الإنسان مميزٌ عن سائر الحيوان بخواص اختص بها، منها «العلوم والصنائع» التي هي نتيجة الفكر الذي تميز به عن سائر الحيوان ومنها «الحاجة إلى الحكم الوازع والسلطان القاهر»، إذ لا يمكن وجوده دون ذلك، ومنها «السعي في المعاش»، والاعتماد في تحصيله من وجوهه واكتساب أسبابه، ومنها «العمران» وهو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير، واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون على المعاش.

والعمران بهذا المفهوم هو الحاجة للاجتماع الإنساني المعبر عنه بالحاجة **إلى التساكن في إطار مجتمع قادر على حماية نفسه، يلبي رغباته الغريزية من خلال تعاونه مع الآخرين، «فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم، وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم، وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم» (ص ٧١).**

وبعد ذلك الاجتماع البشري، وبعد ذلك العمران، فإن البشر قد جبلوا على العدوان والظلم بحسب طباعهم الحيوانية، ولا يمكن للسلاح الذي يقاوم به الإنسان عدوان الحيوان الأعجم أن يكون كافياً في دفع ذلك العدوان، ولذلك لا بد من وجود وازع منهم يدفع بعضهم عن بعض، يكون له الغلبة والسلطان، واليد القاهرة، حتى لا يعتدي أحد على غيره، وهذا الوازع «هو معنى الملك»، وهو «خاصة للإنسان طبيعية، ولا بد لهم منها»، وإذا وجد ذلك الاستعداد للانقياد لدى بعض الحيوان الأعجم لرئيس منها متميز، فإن ذلك الانقياد في ذلك الحيوان موجود «بمقتضى الفطرة والهداية، لا بمقتضى الفكرة والسياسة» (ص ٧٢).

عمران الأرض

خصص ابن خلدون المقدمة الثانية من الباب الأول من مقدمته للحديث عن عمران الأرض، وتوسع في البحث عن البحار والأنهار والأقاليم، واعتمد في تقسيم المعمور وحدوده على ما أورده **بطليموس** عالم الفلك اليوناني وصاحب كتاب «**المجسطي**»، **والشريف الإدريسي** صاحب كتاب «رجار» المشهور باسم «نزهة المشتاق» من تقسيم المعمور إلى سبعة أقاليم متساوية مختلفة في الطول بحدود وهمية، وكل إقليم ينقسم إلى عشرة أجزاء.

ثم وصل إلى نتيجة أن العمران البشري مرتبط بالأقاليم المعتدلة، التي تتركز في الأقاليم التي تقع في الوسط، حيث تنعدم الحرارة المفرطة والبرودة المفرطة، والإقليم الرابع هو أكثر اعتدالا من الأقاليم الأخرى، ثم يليه الإقليم الثالث والخامس، فهما أقرب إلى الاعتدال، والأول والسابع أبعد عن الاعتدال، ولهذا «فقد كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه، بل والحيوان، وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة، مخصوصة بالاعتدال»، «وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً وأدياناً، حتى النبوات فإنما توجد في الأكثر منها» (ص ١٤١).

ربط العمران بالاعتدال

وأهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الاعتدال لهم، فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم وأقواتهم وصنائعهم، يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة، المنمقة بالصناعة، ويتناغون في استجادة الآلات والمواعيد» (ص ١٤٢).

ويربط ابن خلدون بين العمران والاعتدال، فالأقاليم المعتدلة أكثر عمراناً، بخلاف الأقاليم البعيدة عن الوسط، فهي أبعد عن الاعتدال، وأخلاق سكانها قريبة من خلق الحيوان الأعجم، ويغلب عليهم التوحش، «والسبب في ذلك أنهم يبعدهم عن الاعتدال يقرب عرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوان الأعجم، ويبعدون عن الإنسانية بمقدار ذلك، وكذلك أحوالهم في الديانة أيضاً، فلا يعرفون نبوة ولا يدينون بشريعة، إلا من قرب منهم من جوانب الاعتدال» (ص ١٤٣).

ونتيجة لهذه النظرية ، فإن الجغرافيا تلعب دوراً هاماً في تكوين العمران البشري ، وذلك بسبب الاعتدال في الطبيعة ، من حيث الحرارة والبرودة ، وانعكاس ذلك عن مظاهر الحياة ، وطبائع النفس البشرية ، وقابلياتها ، الحضرية والعمرانية ، والاعتدال من أهم أسباب "العمران في المعاش والمساكن والصنائع والعلوم والرياسات والملك ، وأهل الاعتدال كانت فيهم النبوات والملك والدول والشرائع والعلوم والبلدان والأمصار والمباني والغراسة والصنائع الفائقة مثل العرب والروم والفرس واليونان وأهل السند والهند والصين .

وانتقد ابن خلدون النسابين الذين حسبوا أن اختلاف هذه الأمم بخصائصها وسماتها وشعارها بسبب انتمائها إلى « **سام** » ، حيث يسكن « الساميون » معظم المناطق المعتدلة ، ويتميّزون بخصائص متشابهة ، بينما يسكن أولاد « **حام** » الجنوب ، وأولاد « **يافث** » الشمال ، إلا أن ذلك التقسيم ليس مضطرداً ، وإنما هو إخبار عن الواقع ، لأن التمييز بين الأمم لا يكون عن طريق الأنساب . . .

أثر الهواء والغذاء

وتحدث ابن خلدون عن أثر الهواء في أخلاق البشر ، وعرض لطبائع بعض الشعوب التي عرفت واشتهرت بطبيعة الفرح والسرور ، أو بطبيعة الحزن ، وفسر ذلك بأثر الهواء في الأخلاق والطبائع والنفس ، فالفرح ناشئ عن انتشار الروح الحيواني ، وتفشيه في الجسم فيؤدي إلى الانبساط ، وقد تصاحبه خفة وطيش ، وانتقد ما ذهب إليه **جالينوس ويعقوب بن إسحق الكندي** من تفسيرهما الخفة لدى بعض الشعوب الجنوبية بضعف الأدمغة المؤدي إلى ضعف العقول ، وعلل ذلك بأثر الهواء في أخلاق الأمم وفي تحديد خصائصها وطبائعها وسلوكها .

وكذلك الأمر بالنسبة للغذاء ، فإن الأقاليم المعتدلة قد تكون خصبة ، وتوفر لسكانها رغد العيش بسبب « ذكاء المنابت واعتدال الطينة ووفور العمران ، وقد تكون قاحلة لا تنبت زرعاً ولا عشباً ، ويعيش سكانها في شظف من العيش ، وينعكس ذلك على السكان ، في الأبدان والألوان والأخلاق ، وغالباً ما تؤدي كثرة الأغذية وكثرة الأخلاط لدى أهل الأقاليم الخصبة العيش الكثيرة الزرع والضرع والأدم إلى بلادة الذهن وخشونة الأجسام ، وانحراف الأخلاق ، وهؤلاء أقل قدرة على مواجهة المجاعات وقلة الأغذية ، لأنهم اعتادوا طعاماً معيناً ، وألفت أمعاؤهم الأدم والسمن ، فإذا خولفت العادة بقلة الأقوات يبست تلك الأمعاء وانكمشت ، « فالهالكون في المجاعات إنما قتلهم الشبع المعتاد السابق لا الجوع الحادث اللاحق » .

ويربط ابن خلدون أمر الغذاء بالعادة ، « فمن عوّد نفسه غذاء ولاءمه تناوله كان له مألوفاً ، وصار الخروج عنه والتبدل به داء ما لم يخرج عن غرض الغذاء بالجملة » ، وكذلك الجوع ، فمن عوّد نفسه عليه فقد ألفه ، والجوع لا يهلك الإنسان ما لم تحمل عليه النفس دفعة واحدة مما يؤدي إلى الهلاك ، وينعكس الغذاء على النفس والعقل والبدن ، والجوع « أصلح للبدن من إكثار الأغذية » ، « وإن له أثراً في الأجسام والعقول في صفائها وصلاحها » .

وحاول ابن خلدون في هذه المقدمات التي ذكرها عن العمران البشري أن يربط بين ظواهر العمران والإنسان ، وأن يظهر أثر العوامل الطبيعية الخارجية على السلوك الإنساني ، من حيث الأخلاق والخصائص والأبدان ، والإنسان في النهاية هو نتيجة لتلك العوامل المختلفة التي تحيط به وتطوقه ، وتجعله خاضعاً لقوانين عامة تتحكم في سلوكه ، ولا يمكن للمؤرخ أن يفهم ويفسر تلك الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية إلا بعد دراسة المكونات والخصائص المرتبطة بالعمران البشري التي تجعل الإنسان في معظم الأحيان خاضعاً لقوانين اجتماعية يمكن اكتشافها من خلال رصد الظواهر الاجتماعية وتحليلها ودراستها في إطار الظروف المحيطة بها ، وكما أن ألوان الأجساد وخصائصها تختلف باختلاف الأقاليم بحسب اقترابها من الشمال والجنوب ، حيث الحرارة والبرودة ، فإن اعتدال العوامل المناخية وطبيعة الهواء وخصائص الغذاء تسهم بطريقة واضحة في السلوك الاجتماعي ، وتحدد له مكوناته ، وينعكس أثرها على النفس البشرية .

ولعل ابن خلدون أراد بهذه المقدمات التي ذكرها في مجال حديثه عن العمران البشري أن يبرز العوامل المؤثرة في العمران الحضري والبدوي ، لكي يشرح نظريته في الملك والعصبية والدولة ، وهي نظرية متكاملة ، منطلق من تحليل النفس من خلال الظروف المحيطة بها ، وتنتهي إلى غايات منطقية ، تخضع لقوانين الربط بين المقدمات والنتائج ، والمسببات والأسباب .

الهوامش

(١) انظر العبر ، جـ١ ، ص ٦١ .

الملامح الرئيسية للبنيان التربوي في الوطن العربي

بقلم: د. لطفي بركات أحمد

تمهيد

تؤدي التربية دوراً رئيسياً ومؤثراً في تحقيق التقدم الاجتماعي في الوطن العربي، وتشارك بفاعلية مؤثرة في تطويره وتنميته، وفي زيادة قدراته الذاتية على مواجهة التحديات التي تعترض مسار نموه، ومن هنا فقد أصبحت التربية ذات استراتيجية وطنية، وأصبحت من حيث الأولوية لا تقل أولوية عن الدفاع والأمن ارتكازاً على أن وطننا العربي يعتمد في تقدمه على بناء المواطن العربي، وتنمية قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن.

ولتزايد أهمية التربية في واقعنا العربي، فقد أصبحت عاملاً هاماً ومؤثراً في تحقيق التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية؛ كما تأكد عائدها في زيادة الإنتاج الوطني، وأصبح ينظر إليها على أنها استثمار في الموارد البشرية، وفي تنشيط المؤسسات الاجتماعية والإنتاجية من خلال تطوير المعرفة وأساليب العمل، وتحليل النظم واتخاذ القرارات.

رغم هذا كله؛ فإن نظرة استقرائية تحليلية لواقع البنيان التربوي في وطننا العربي يكشف لنا مدى قصوره في بعض جنباته عن الوفاء باحتياجات حاضرنا وتطلعاتنا المستقبلية؛ مما يستلزم بالضرورة مراجعة النظر وتقليبه في تعديل بنيته وتطويرها نحو الأفضل وحذف سلبياتها ودعم إيجابياتها.

ووصولا إلى معتقدنا هذا؛ فإن هذه الدراسة ستطرح سؤالين رئيسيين هما:

- **ما أهم الملامح الرئيسية المميزة للبنيان التربوي في وطننا العربي؟**
- **ما الحلول الممكنة لمواجهة سلبياته ودعم إيجابياته؟**

أولا: الملامح الرئيسية:

يمكننا إيجاز أهم هذه الملامح على النحو التالي:

(أ) التفاوت في طرز التنشئة التربوية:

فلا زال هناك تفاوتاً واضحاً في أساليب التنشئة التربوية بين الريف والحضر مما أدى إلى تباعد بين موقف المواطن الريفي والمواطن الحضري في تقبل الجديد، والأخذ بأسلوب التجديد والابتكار ومظاهر المدنية المعاصرة، كما استغرق هذا التفاوت في أساليب التنشئة تربية الذكر والأنثى، فقد وصف **إدوارد وليم لين E.W. LANE** على سبيل المثال تنشئة الأطفال المصريين من ذكور وإناث قائلا: «يتمتع الأطفال المصريون عامة بقدر وافر من الحب والتدليل من أبويهم، ولكن حظ الذكر أفضل بكثير من حظ الأنثى في الحقوق والواجبات»[1].

ويقول **عيروط اليسوعي** في دراسة له عن التنشئة الاجتماعية في مصر: «حينما يتلقى الوالد نبأ ولادة ابن له يكون ذلك من أيام سعادته، في حين لا يشعر بهذه السعادة بنفس القوة والمقدار حينما يتلقى نبأ ولادة ابنة له»[2]، وإلى مثل هذا ذهب **حامد عمار** في بحث له قدمه لجامعة لندن للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان «النشأة في قرية مصرية؛ سلوا؛ مركز أسوان»[3]، كما تقرر **حكمت أبو زيد** في بحث لها بعنوان «التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد» أن لنوع الطفل أهمية في تقدير مركزه في الأسرة، فالذكر ما زال يفضل الأنثى في واقعنا العربي، وهذا ما أكدته أيضاً دراسات **نجيب إسكندر، وعماد إسماعيل، ورشدي فام** في ريف وحضر مصر عن الاتجاهات الوالدية نحو مستقبل الأبناء، وتأكيدهم اختلاف وتنوع وتفاوت طرز

التنشئة التربوية والاجتماعية للذكور والإناث[٤].

(ب) تواجد جزر تنولوجية مغلقة :

فلا زالت هناك قطاعات في واقعنا العربي تمثل اتجاهات حضارية وثقافية منعزلة عن ثقافتنا العربية الأصيلة، وتتحكم مأثوراتها الثقافية وأنماطها الميثولوجية في عزلتها الحضارية، وهذه القطاعات ما زالت ترتبط بممارسات طقوسية واتجاهات عقائدية وبدع ثقافية تعزلها عن ثقافتنا العربية على نحو ما هو معروف[٥].

(ج) عدم تناسب الخدمات الثقافية مع معدل الكثافة السكانية :

فلقد ترتب على الزيادة السكانية في واقعنا العربي مشكلات تربوية متعددة الأوجه كالثنائية المصطنعة بين التعليم العام والتعليم الفني، وغياب مبدأ تحقيق الفرص المتكافئة بينهما، وتخلف المناهج والمقررات الدراسية عن روح العصر ومطالبه، وعدم التناسب في توزيع ميزانية التعليم على مراحله المختلفة، والقصور في تقديم الخدمات التوجيهية للناشئة، وعدم وجود فلسفة تربوية إسلامية واضحة المعالم متكاملة الأهداف حتى الآن يمكن في هداها رسم سياسات التعليم واستراتيجياته التربوية، هذا بالإضافة إلى مشكلات الأمية وتعليم الكبار، والتعليم المستمر وغيرها.

(د) التخلف الثقافي :

فرغم أن واقعنا العربي يملك موارد اقتصادية وإمكانات بشرية وتراثاً حضارياً عريقاً؛ فإنه ما زال قاصراً عن الوفاء باستثمار هذه الموارد لترقية نفسه والنهوض بها، ولعل مرد ذلك إلى أن غالبية الكبار في واقعنا العربي لا زالوا أميين، وفي نفس الوقت فإن قرابة نصف أطفالنا غير مستوعبين في التعليم الابتدائي، بل حتى بعض المثقفين من أبناء مجتمعنا لا زالت تعوزهم الإيجابية والمبادرات الفردية، والابتكار والتجديد والإبداع في مواجهة مشكلات التخلف الثقافي والحد منها[٦]، وهنا تثور العديد من الأسئلة، منها:

★ كيف نوفر للنشء تعليماً يكون قادراً على مواجهة التخلف؟

★ ما التغيرات البنائية التي يجب أن تطرأ على تعليمنا الحالي؟

★ ما التعديلات التي يجب أن تطرأ على التعليم في ريفنا العربي ليكون أكثر فاعلية في النهوض به وتذويبه في الحضر؟

★ كيف يصبح التعليم قوة إيجابية في حسم التناقضات والتواترات والانفصاليات القائمة في بعض جوانب الثقافة العربية؟

★ كيف يصبح التعليم أداة فعالة في تجديد الثقافة العربية مع المحافظة على الجيِّد من تراثها وحذف السيِّئ منه؟

(هـ) التجزئة في البنية العربية :

فمن المعروف أن **الاستعمار** منذ الماضي البعيد قد شارك في تجزئة وطننا العربي إلى مجتمعات صغيرة يصعب على كل منها منفردة الصمود أمام أطماعه ومآربه، وفي نفس الوقت تآمر مع **الصهيونية العالمية** واستغل عوامل التجزئة في وطننا العربي ليجعل **فلسطين** أرضاً تقوم عليها إسرائيل لتصبح عقبة في طريق الوحدة، وتشكل خطراً على كيان الوطن العربي كله، ومع التسليم بالدور الذي قام به التعليم من أجل دعم اللغة العربية والمحافظة على التراث العربي الإسلامي، والتمسك بالقيم الدينية الرفيعة؛ فإنه ما زال مطالباً في هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا في تبني استراتيجية حضارية تعمل على تنسيق الخطط التعليمية في كل أجزاء وطننا العربي بما يعبئ قواها على طريق التعاون والتماسك والتكامل.

(و) التحدي الصهيوني :

يقف التحدي الصهيوني على رأس قائمة التحديات التي تواجه وطننا العربي في جزئياته وكلياته، **ولقد أكدت لنا تجاربنا مع الصهيونية أن قوة الوطن لا تقاس بعدد أفراده؛ بل بقدر ما يملك من كفاءات بشرية تكون قادرة على مواجهة التحدي والتصدي له وقهره والانتصار عليه.**

إن التحدي الصهيوني هو تحد حضاري بالدرجة الأولى؛ مما يستلزم من المسؤولين عن التربية والتعليم في واقعنا العربي إحداث تغيير جذري في التعليم الحالي وركائزه وصيغه ومقوماته ومحدداته وأهدافه، وإعادة بنائه على أسس من الشريعة الإسلامية السمحاء من ناحية، وعلى ضوء روح العصر ومطالبه من ناحية أخرى[٧].

هذه بعض الملامح الرئيسية المميزة للبنيان التربوي في

الملامح الرئيسية للبنيان التربوي في الوطن العربي

واقعنا العربي، أما كيف يمكن تعديلها وتطويرها وحذف سلبياتها ودعم إيجابياتها، فلعل هذا ما سيكشف عنه السؤال الثاني المطروح في هذه الدراسة.

ثانياً: الحلول الممكنة لمواجهة السلبيات:

في تصورنا أن ثمة حلول ممكنة يمكن في ضوئها مواجهة القصور الحاصل الآن في البنيان التربوي العربي، يمكن تحديد أهمها على النحو التالي:

(أ) تحقيق التوازن بين تعليم الصغار وتعليم الكبار:

فلا يزال البنيان التربوي العربي يولي اهتماماً بتعليم الصغار على تعليم الكبار، وحجته في ذلك أن الأمية تبدأ منذ مرحلة الطفولة، وإذا تعلم الطفل أولا لأمكن بناء مجتمع متعلم ومع تسليمنا بذلك؛ فإنه يجب تحقيق التوازن بين تعليم الصغار وتعليم الكبار انطلاقاً من أهمية تعليم المجتمع، كل المجتمع، ومغزى ذلك أنه **يجب أن يكون للكبير الحق في التعليم بنفس القوة والمقدار في تعليم الصغير**، وهذا يستلزم أيضاً استمرارية عملية التعليم مدى الحياة، ويستلزم كذلك الأخذ بالنظرة الشمولية الموسعة للتربية دون قصرها على المؤسسات التعليمية فقط، بل يجب أن تتعداها إلى وسائل الاتصال الأخرى كالصحف والإذاعة والتلفاز وغيرها.

(ب) ربط التعليم بواقع المجتمع وتطلعاته:

فلا يزال التعليم في واقعنا العربي مرتبطاً بالمدرسة حتى كاد يصبح مرادفاً لها مما يستلزم بالضرورة توثيق صلته بواقعه وتطلعاته المستقبلية دون قصر مهامه على المدرسة فقط، وهذا يقتضي تجهيز طرائق وأساليب تعليمية تساعد المواطن العربي على توظيف التعليم في ترقية المجتمع والنهوض به، ومواجهة مشكلاته والحد من تناقضاته، ولعل هذا يستلزم من المسؤولين السعي لبناء فلسفة تربوية إسلامية يمكن في هداها ربط التعليم بواقع المجتمع وتطلعاته(٨).

(جـ) تحقيق التوازن بين الكم والكيف:

فلا يزال يغلب على التعليم في واقعنا العربي سيطرة الكم على حساب الكيف مما أدى إلى مضاعفة اختلال التوازن بين التعليم النظري والتعليم الفني في الوقت الذي يحتاج فيه وطننا العربي إلى الفنيين والمتخصصين والعمال المهرة أكثر من احتياجه لخريجي التعليم النظري، ولقد نبه إلى ضرورة الاهتمام بكيف التعليم ونوعيته مؤتمرات وزراء التربية والتعليم ومؤتمرات طرابلس عام ١٩٦٦م، ومراكش عام ١٩٧٠م؛ انطلاقاً من أن التعليم الجيد هو الذي يقدر على النهوض بواقعنا العربي وترقيته، وهذا يستلزم بالضرورة إعادة النظر في السلم التعليمي الحالي، ومراجعة النظر في المناهج والمقررات الدراسية الحالية، والأساليب المتبعة في التخطيط التربوي، بحيث يكون هدفها النهائي **رفع مستوى العمالة**، وتطوير المناهج والمقررات الدراسية، والأخذ بالتقنيات العصرية في التربية كالتعليم بالمراسلة والجامعات المفتوحة وتحليل النظم التعليمية، وتقييم مشروعات التعليم بواسطة **نظام (ألبرت)** PROJECT EVALUATION AND REVIEW TECHNIQUES(٩).

(د) تحقيق التوازن بين الإصلاح الجزئي والإصلاح الشامل:

فلا يزال أيضاً يغلب على تعليمنا الحالي الاتجاه الجزئي في الإصلاح، والحرص على تعديل الأشكال دون سبر غورها وتغيير مضمونها وجوهرها في الوقت الذي نرى فيه تعليمنا مطالب أكثر من أي وقت مضى بنظرة شمولية موسعة إلى تعديل بنيته التربوية بكل مدخلاتها ومخرجاتها دون الوقوف عند حد الإصلاح الجزئي الهامشي، وسبيل ذلك **الالتقاء على رؤى تربوية جديدة تنبثق من شريعتنا الإسلامية، وتكون على مستوى التحديات إلى جانب السعي الجاد لإنشاء أكاديمية عربية تربوية تكثف القيادات التربوية نحو تحقيق الإصلاح الشامل لا الجزئي بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، واتحاد الجامعات العربية، والمعلمين العرب، والمجالس المتخصصة، ومراكز البحوث في جامعات الدول العربية ليكون التعاون والتكامل سبيلاً للإصلاح الشامل للتعليم.**

(هـ) تحقيق التوازن بين التعليم القطري والتعليم الوطني :

ونقصد بذلك إعادة التوازن بين التعليم القطري والتعليم الوطني للحد من بذور فكرة التحيز الإقليمي مما يهدد بالطبع فكرة الكيان الثقافي الوطني، ويعوق عملية التطور الارتقائي في المجال التربوي، ولقد ساعد على هذا التشيع عدة عوامل منها استهواء البعض في الأخذ بمنطق التجزئة في صياغة بنية التعليم وأساليبه وأهدافه في إطار التبعية الثقافية إلى الحد الذي كان ينظر إلى **تعريب اللغة** والمناهج والمقررات الدراسية بنفس النظرة التي ينظر بها إلى تسلسل ثقافة أجنبية، بالإضافة إلى غرس النعرات الاثنولوجية كالدعوى إلى استرداد العادات واللهجات البربرية والفينيقية وتدوين التاريخ الوطني على أسس من التمييز الإقليمي، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات شعوبية في المناهج التعليمية، مما يستوجب بالضرورة تحقيق التوازن بين القطرية والوطنية في التعليم ارتكازاً على ميثاق جامعة الدول العربية، والمعاهدات الثقافية بين بلدان الوطن العربي، وميثاق الوحدة العربية الثقافية، وأهداف ومبادئ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(و) ضرورة مواجهة التمركز حول السمات الحضارية العشائرية :

ونقصد بذلك أن كثيراً من القطاعات في واقعنا العربي التي انتقلت من حالة البداوة إلى حالة التحضر ظلت محتفظة ببعض معتقداتها البالية، وظلت هذه المعتقدات المستهجنة تعوق مسار التطور التربوي؛ مما يستوجب بالضرورة تعرية هذه المعتقدات وبيان تهافتها، ودحض حججها والكشف عن مآربها باستمرار.

(ز) ضرورة انفتاح القطاعات المختلفة على كل الوطن العربي :

ونعني بذلك أن هناك قطاعات في واقعنا العربي تمثل اتجاهات حضارية مغلقة ومنعزلة عن غيرها، مما أدى إلى تحكم أنماطها الميثولوجية ومعتقداتنا الشعبية في أنماط سلوكها واتجاهاتها كالزيدية واليزيدية والصابئة والدروز، وعليه فإنه يجب انصهار هذه القطاعات الميثولوجية المغلقة في بوتقة الوطن العربي ككل، وسبيل ذلك السعي الجاد لوصول الخدمات التربوية والتوجيهية بمختلف وسائلها إلى هذه القطاعات وبطريقة ملائمة وفعالة.

(ح) ضرورة القضاء على سلبيات الثقافة العربية :

ومن أمثلة هذه السلبيات انتشار الخرافات الثقافية في بعض أجزاء الريف العربي كزيارة الأضرحة والاعتقادات الخاطئة بقدرات الموتى على تقديم العلاج والشفاء للمرضى؛ ففي مصر على سبيل المثال نجد ضريح الشيخ المغاوري متخصص في علاج عقم النساء، وضريح الشيخ أبو السعود متخصص في علاج المصابين باللبس، وضريح الشيخ الشعراني متخصص في علاج الأمراض النفسية والعصبية، وضريح الشيخ يحيى متخصص في حالات الهجر والفراق، مما يستلزم بالضرورة توظيف كل الأجهزة والمؤسسات الثقافية والتربوية في دراسة وتحليل الاحتياجات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية والخرافات الثقافية، وابتلاع الترسبات المنهجية التي تجعل اهتماماتنا الفكرية متمركزة على الإيحاءات التضليلية المؤدية إلى أوهام وأحكام تقويمية شكلية وسطحية. والله الموفق.

مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها

(١) E. W. - LANE - MANNERS AND CUSTOMS OF MODERN EGYPTIANS, P. 45.

(٢) عبروط اليسوعي ــ الفلاحون ــ ترجمة محيي الدين اللبناني ووليم إدوارد مرقص، ص ٢٣١.

(٣) HAMED AMAR - GROWING UP IN AN EGYPTIAN VILLAGE, SILWA, A PROVINCE OF ASWAN - Mc GRAW HILL BPPK, LONDON, PP. 124-125.

(٤) د. لطفي بركات أحمد ــ التربية ومشكلات المجتمع ــ القاهرة ــ النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(٥) د. لطفي بركات أحمد ــ التربية والتقدم في الوطن العربي ــ الرياض، دار المريخ، ١٩٧٩م، ص ص ٩٤، ٩٥.

(٦) BOTTOMORE, T.B. - SOCIOLOGY: A GUIDE TO PROBLEMS AND LITERATURE, UNWIN UNIVERSITY BOOKS, LONDON; 1965; p. 276.

(٧) د. لطفي بركات أحمد ــ سيكولوجية العدو الصهيوني ــ القاهرة، محافظة قنا، ١٩٦٨م، ص ص ٤ ــ ٧.

(٨) د. لطفي بركات أحمد ــ تصور منهجي لبناء فلسفة تربوية إسلامية، مركز البحوث بكلية التربية في أبها (تحت النشر بالمركز).

(٩) د. لطفي بركات أحمد ــ التربية والتكنولوجيا في الوطن العربي ــ الرياض، دار المريخ، ١٩٧٩م، ص ص ١٢٥ ــ ١٢٧.



بقلم: نذير حمدان

إن التجربة الإنسانية الكبرى التي عانتها الشعوب والحكومات الإسلامية في الحروب الصليبية كانت متسعة الأبعاد بعيدة الآماد تجاوزت قرنين من حياة المسلمين ولكنها كانت مرحلة فاصلة في حياة الغربيين المادية والمعنوية معاً.

والتجارب الإنسانية على المستوى الدولي المتسع سطحاً وعمقاً ينبغي أن تحظى من الباحثين بمزيد من التأمل والدراسة لا على النطاق العربي الإسلامي وحده وإنما على المستوى العالمي أيضاً. والتأثير المتبادل في هذه التجارب الكبرى يعد جذوراً في بنائها الفكري والاجتماعي كما يعد معالم في مسارها ونشاطاتها.

وإذا كانت الحملات الصليبية إحدى التجارب الإنسانية فإن نظرات المفكرين إليها اتخذت زوايا جانبية من فكرهم ومن بحوثهم، ولم تتوسع آفاقها الإنسانية فيها سوى الاتجاه المعتدل والمنصف في بعض الأحيان والدراسات.

وهل يمكن للتاريخ الإنساني أن يغضي من أهمية: الرها، والقدس، وطبرية وعكا؟

ألا توقظ الذهن البشري أمثال: عين جالوت، وحطين، ومواقع غزة وأنطاكية وطرابلس؟ وكيف تقدر المراحل الحضارية أن تهمل من حسبانها شخصيات كان لها دورها البارز فيها من أمثال عماد الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، والملك قلاوون، وابنه الأشرف خليل؟

ولقد كان أسامة بن منقذ (٤٤٨ ـ ٥٨٤هـ = ١٠٩٥ ـ ١١٨٨م) الأمير العربي صاحب قلعة شيزر (بقرب حماة) قائد السيف والقلم، الذي قاد عدة حملات على الصليبيين في فلسطين، ومصنفاً في الأدب والتاريخ، وجامعاً لأكثر من أربعة آلاف مخطوط، وعلماً بارزاً في الفكر الإنساني، حيث ترجم كتابه (الاعتبار) إلى الفرنسية والألمانية[١].

وكان محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ = ١٠٥٨ ـ ١١١١م) رائد العلم والحكمة والتربية، غزير العطاء، جم الفائدة، واسع الآفاق العلمية، متجاوزاً في آثاره العالم الإسلامي الشاسع إلى العالم الغربي والفارسي والتركي.

وكان العز (عبد العزيز) بن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠هـ = ١١٨١ ـ ١٢٦٢م) سلطان العلماء مجاهداً بقلمه ولسانه ويده، علماً من أعلام العلم والاجتهاد، وزعيماً من زعماء العامة، يهابه الحكام المسلمون والصليبيون على السواء.

وأعلام في الشرعيات واللغويات والفلسفات والكونيات، لم تعرف أوروبا أمثالهم ولا عهد لها بأشباههم لا في الحملات الصليبية ولا في سواها[٢].

ولذا فإن الرؤية إلى هذه الحملات لا بد أن تتسع لأبعاد شاملة للجوانب العسكرية والحضارية، وأن تستخلص العبر منها معاً.

قيادة مجاهدة

إن النصر الذي حققه المسلمون في تحرير بلادهم من الاستعمار الصليبي كان تاج القيادة المسلمة المجاهدة على توالي أسرهم ودولهم.

وعلى الرغم من أن أي قائد مظفر عرف بموقعة فاصلة مع الصليبيين لم يكن من أصل عربي فإن عربية اللسان والفكر والعقيدة والمنشأ والبيئة لا بد أن تذيب التركية والكردية والمملوكية في آفاقها الرحبة وتخلّص أهلها من التمزق العرقي الضيّق، وتوسع في أنظارهم مجالات الانتماء إلى القوم والأسرة، وتنقذهم من سلبياتها.

وإذن، فلماذا لا تتسع التركية الأتابكية في احتضان قادتها المجاهدين وتحملهم راية الجهاد الإسلامي؟ وكيف يمكن أن تقعد الكردية من الفكر الإسلامي وسلطانه على صلاح الدين وأخيه العادل ليجبنا عن حماية البلاد العربية الإسلامية من هجمات الصليبيين ويحررانها من استعمارهم؟ أَوَليست المملوكية ـ وهي العبودية أصلاً ـ قمة الحرية والتحرير التي رفعت راياتها وبطولاتها على نطاق الإسلامية؟

إن الإسلام العربي النشأة واللسان وسع بقيمه واحتضانه شعوباً وأجناساً من غير العرب أصلاً وأرومة، وجعل منهم قادة للعرب ولغير العرب ينتقلون من خطوة إلى أخرى مؤيدين ظافرين.

وإن خلود الرسالة الإسلامية قادر على أن يحمّل الأجناس البشرية المختلفة مسؤولية نجاحاتها على جميع المستويات العسكرية والفكرية، وتتغلب على خصومها مهما تألبوا عليها واستحوذوا على أرضها.

فكان (سقمان بن أرتق) (ت ٤٩٨هـ) يقول حين استعان به (طغتكين) أمير دمشق: فإن عوفيت تممت ما عزمت عليه، ولا يراني الله تثاقلت عن قتال الكفار خوفاً من الموت، وإن أدركني أجلي كنت شهيداً سائراً في جهاد[٣]...

وكان (زنكي بن آقسنقر) عماد الدين (ت ٥٤١هـ) قد قتل وهو يحاصر قلعة (جعبر)، شديد الهيبة على عسكره ورعيته، وكان أشجع خلق الله، وكان الأعداء محدقين ببلاده (الموصل وما جاورها)... حتى إنه لا ينقضي عليه عام حتى يفتح من بلادهم[٤]... فهو الأمير الشهيد.

وابنه العادل (محمود) نور الدين (ت ٥٦٩هـ) الذي ملك بجهاده الشام وديار الجزيرة ومصر، وحكم دمشق مدة عشرين سنة، فداوم على الجهاد، يباشر القتال بنفسه، موفقاً في حروبه مع الصليبيين، معروفاً بالشهيد نور الدين حيث توفي وهو في قلعة دمشق وقبره في مدرسة «النورية» الدمشقية[٥]. أما صلاح الدين الكردي الأيوبي، ومن بعده من الأسرة المملوكية فأخبار جهادهم تملأ الأسفار وتسير بها الركبان[٦].

وحدة العمل الصفّي

فقد عمل (زنكي) و (محمود) الأميران المسلمان التركيان على توحيد المقاطعات الإسلامية وبلادها ومدنها مقدمة لتحريرها من قبضة الفرنج، وذلك لئلا يستدرج حكامها واحداً بعد آخر إلى سلطانهم، ويتمكنوا منهم بلداً إثر بلد، وليزيلوا جميع الخيانات وأنواع الضعف والخلاف بين صفوف أمراء المسلمين.

ووضح العمل الصفي في توحيد القوى المتفرقة وجمعها تحت لواء واحد لدى صلاح الدين والظاهر بيبرس، ففوتا بذلك الفرص على الصليبيين في استرجاع المدن المحررة وفي مقدمتها: القدس وأنطاكية، كما تمكن صلاح الدين بقيادة أخيه العادل من سحق الأسطول الصليبي عبر البحر الأحمر بقيادة (أرناط) (اللص الفارس) حيث تطاولت آماله في غزو الحرمين الشريفين سنة ١١٨٢م.

وكان وعي المسلمين بوجوب وحدة صفوفهم وجهادهم قد تجاوز البعد النظري إلى الواقع العملي القتالي على أرفع المستويات وأغلى التضحيات.

(وهو ذلك الوعي الذي برز قوياً وبوضوح في كتابات المؤرخين المعاصرين، أمثال: **ابن الأثير، وأبي شامة، وابن شداد، وابن واصل، ثم أبي المحاسن والمقريزي** وغيرهم...) والقاعدة الشعبية المسلمة كانت ترفض أن يحكمها (حاكم خائن يحالف الصليبيين، ويتآمر على حياة **العرب وأرض العرب**، نعم لم يرض أهل دمشق عن حاكمهم ـ معين الدين انر ـ الذي آثر أن يضرب عرض الحائط بنداء الضمير فرفض دعوة الوحدة، وحالف الصليبيين في سبيل الاحتفاظ بملكه، وكان أن ثار الأبرار من أهل دمشق على ذلك الوضع المشين، واتصلوا سراً بنور الدين محمود، وأقروه على أن يتسلم بلدهم تحقيقاً للوحدة الشاملة بحركة الجهاد الكبرى ضد الصليبيين[٧].

وما خبر الجيش الشامي الذي سار مع الجيش الصليبي بقيادة (**الصالح إسماعيل**) لغزو مصر ثم انقضاضهم على حاكمهم وانضمامهم إلى الجيش المصري، ببعيد عن ساحات النضال الإسلامي، فقد ذكر المقريزي بعده: فساقت عساكر الشام إلى عساكر مصر طائعة، ومالوا جميعاً على الفرنج فهزموهم[٨].

(إن أهم ما يسترعي انتباهنا هو ذلك التوافق الشديد بين أجزاء الوطن العربي... فلا يكاد الصليبيون يغزون الشام حتى تخرج الجيوش من العراق لمنازلة الغزاة المعتدين، ولا يكاد الصليبيون يتحركون ضد مصر حتى تسرع جيوش الشام للذود عنها، ولا يكاد (أرناط) حاكم الكرك الصليبي يخرج في البحر الأحمر لتهديد الحجاز حتى تشيّد السفن في مصر وتحمل على ظهور الجمال إلى البحر الأحمر لدفع الخطر عن الحرمين...)[٩].

وحسبنا أن نعلم أن صلاح الدين (ت ٥٨٩هـ) لم يتمكن من الظفر في (حطين) إلا بعد أن توحدت الجيوش الإسلامية مع مقاطعاتها وبخاصة المجاهدون في مصر وبلاد الشام والعراق. إن الجهاد الذي حمل رايته القادة المسلمون يحتم عليهم عملاً عسكرياً واحداً كما يحتم عليهم قيادة فكرية وسياسية إسلامية موحدة[١٠].

تآزر المهارات العسكرية

وربما كان أظهر وسائل الظفر إحكام الخطط ودراسة الوقائع الحربية، واتخاذ عناصر المباغتة والخداع العسكري.

ومعلوم أن المسلمين قد غُزوا في عقر دارهم، وأن ميدان المعركة هو بلادهم وأراضيهم، فلا مناص إذاً من تجنب الخسائر البشرية والمادية للمسلمين ما أمكنهم ذلك، وهذا يعني استدراج الصليبيين إلى ميادين خالية من السكان والعمران ضمن أسلوب قتالي يمتزج فيه أسلوب قتال الشوارع مع قتال الميدان، وابتكار طريقة مثلى لتحقيق الظفر.

وتنوه الرواية بخطة صلاح الدين العسكرية في موقعة (حطين) الجامعة بين النفير العام وبين التمويه على الأعداء بإرسال قوى استطلاعية ثم باستدراج الأعداء حتى يصلوا إليه متعبين. يقول ابن الأثير: كتب صلاح الدين إلى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد، وكتب إلى الموصل، وديار الجزيرة، وإربل، وغيرها من بلاد الشرق، وإلى مصر، وسائر بلاد الشام يدعوهم إلى الجهاد ويحثهم عليه، ويأمرهم بالتجهز له بغاية الإمكان[١١].

وتبدو مهارة صلاح الدين العسكرية، إذ كان يتوق للاشتباك في معركة فاصلة مع الصليبيين، ولكنه يريد أن يجبرهم على المسير إليه حتى يصلوا متعبين، ويكون هو مدخراً جهده وجهد رجاله... وهكذا بدأ الجيش الصليبي زحفه في أوائل يوليو (تموز) ١١٨٧م، في ظروف بالغة السوء... بالإضافة إلى حرارة الجو، وقلة الماء، وصعوبة الطريق[١٢].

وحين حاصر (طبرية) أولا (كان قصده أن يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم، وكان المسلمون قد نزلوا على الماء، والزمان قيظ شديد الحر، فوجد الفرنج العطش ولم يتمكنوا من الوصول إلى ذلك الماء من المسلمين... وكان بعض المتطوعة قد ألقى في تلك الأرض ناراً، وكان الحشيش كثيراً فاحترق، وكانت الريح، فحملت حر النار والدخان إليهم فاجتمع عليهم العطش، وحر الزمان، وحر النار والدخان، وحر القتال...)[١٣].

ولم تقتصر المهارات على فرد من القيادة وإنما كانت المجالس العسكرية شبه مستمرة في انعقادها والإفادة من تبادل الآراء من رجالها المختصين، وكل هذه الأساليب كانت تقترن بالعوامل الخارجية كاختلاف الصليبيين مع بعضهم بعضاً، ومحاولة ضم بعضهم إلى القادة المجاهدين. إن السياسة العسكرية المؤمنة لم تكن لتقتصر على المعارك الفاصلة مثل حطين وعين جالوت، وإنما شملت المعارك الجانبية أو الجزئية في كثير من الأحيان، مثل اغتنام عماد الدين زنكي غياب أمير الرها الصليبي، وإيهامه قتال بني الأرتق دونه، ومن ثم تحرير الرها[١٤] وما حولها من قبضتهم سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م، ولا غرو فإن إثارة الحماسة الدينية في نفوس المجاهدين، ومشاركة القادة والسلاطين في القتال الفعلي يقوّي معنويات أفراد الجيش ويدفعهم إلى الاستبسال أياً كانت النتيجة.

إن «واإسلاماه» التي أعلنها «قطز» ومشاركته في القتال مع «بيبرس» في «عين جالوت» لا يعدلها شيء سوى مشاركة العلماء والفقهاء في القتال أيضاً، مثل ما فعله الفقيه (حجة الدين يوسف بن ذي باس) الفندلاوي المغربي وهو يقول لأمير دمشق «معين الدين» حين حوصرت دمشق من قبل الألمان سنة ٥٤٣هـ: قد بعت واشترى مني، فوالله لا أقلته ولا أستقلته[١٥].

وإن اجتماع «الكامل» حاكم مصر مع أخويه «المعظم» صاحب دمشق، و«الأشرف» صاحب ديار الجزيرة وأرمينية، وتفجير النيل على أرض الصليبيين في (دمياط) من أمهر الأعمال العسكرية التي قام بها القادة مجتمعين، وبخاصة حين نصب «الكامل» الجسور عليه لتخليد حادثة «العبور» إلى العدو قبل ثمانية قرون. (فملك الطريق الذي يسلكه الفرنج، إن أرادوا العودة إلى دمياط فلم يبق لهم خلاص)[١٦]. وحينئذ استسلم الصليبيون وطلبوا الأمان (ليسلموا دمياط بغير عوض...)[١٧]، وكان ذلك سنة ٦١٨هـ.

في الأثر الحضاري للمسلمين

وعلى الرغم من أن الابتكار في العلوم والآداب والصناعات قد جف عند المسلمين إلى حد ما فإنه كان مزدهراً ونشطاً بالقياس إلى الصليبيين الذين وصفهم (أسامة بن

منقذ) : إنهم بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير[١٨].

على حين أنهم (قصدوا الأراضي المقدسة وهم يحسبون أنفسهم أرفع منزلة من أهلها، وكانوا يظنون أن أهلها وثنيون يعبدون محمداً، ولكنهم ما كادوا يتصلون بهم حتى زالت الغشاوة عن عيونهم . . .)[١٩].

الحياة الاجتماعية والمعاشية

ولقد أعجب الفرنج من كثير من نظام حياة المسلمين، وعاداتهم الاجتماعية، فقلدوهم بها حتى كاد يتعذر على الإنسان أحياناً أن يفرق بين المسلم والصليبي في كثير من الممارسات اليومية والعادات الحياتية.

(واتخذ الإفرنج لأنفسهم الخيول والبواشق وكلاب الصيد . . . وأقلعوا عن لباسهم الأوروبي، وتعلقوا بالأزياء الوطنية التي كانت أدعى إلى الراحة، واكتسبوا شيئاً من الذوق الشرقي في الأطعمة والأشربة، أخصه ما يتعلق بالسكر والتوابل، وآثروا لسكناهم البيوت الشرقية الطراز، وما فيها من إيوانات واسعة، ومياه جارية، وتزوج بعضهم من الوطنيات، فنشأ من ذلك جيل جديد مهجن . . . ويبلغ تعلقهم ببعض العادات والعقائد المحلية أن كانوا يصلُّون أحياناً في المزارات التي يقدسها المسلمون واليهود . . .)[٢٠].

وأيًّا كانت الدوافع في تقليدهم المسلمين، نفاق دعاية، أو إعجاب تصرف، فإن الغربي المتمسك بعاداته ونظام حياته لا يتخلى عنها بسبب التأقلم مع البيئة الجديدة وحسب، وإنما لأنه قنع بمزاياها، ورضي بمحاسنها.

في العلوم والآداب

ووضحت كذلك أصابع المسلمين وطابعهم الحضاري في المعارف النظرية والعملية على الرغم من أن (قوة الابتكار قد ماتت قبل ذلك العصر بزمن غير يسير).

ومع أن بعض المؤرخين يقللون من أهمية الأثر العلمي في الصليبيين، فإن ذكر نماذج من التسرب الثقافي، والتنويه بأعلام الفكر المسلمين، وإبراز رجال الغرب كتلاميذ عند المسلمين، يوضح جوانب التأثير الحضاري فيهم.

(ومع أن الإسلام أثر في النصرانية الأوروبية عن طريق اتصاله المباشر بالصليبيين، وبواسطة أصداء ذلك الاتصال في الغرب، وبواسطة ما رشح أو تسرب عن طرق التجارة، فإن آثاره الروحية والفكرية لم تكن ملحوظة)[٢١].

ومن جهة ثانية، فلم (يكن عند الإفرنج من العلم والفلسفة ما يعلمونه أبناء البلاد . . وقد هزأ أسامة بن منقذ من طرق الإفرنج القضائية . . . وفي القرن الثاني عشر الميلادي، وفد إلى المشرق « **إدلارد أوف باث** » الذي أسلفنا الإشارة إلى ترجماته الفلكية والهندسية من المصادر العربية، وزار أنطاكية وطرطوس، وبعد نحو قرن، زار مصر « **ليوناردو فيبوباتشي** »، أول عالم بالجبر في أوروبا، وترجم « **أسطفان الأنطاكي** »، كتاب المجوسي الهام في الطب، وذلك في أنطاكية عام ١١٢٧م. ولما صرنا نرى عدداً من دور المعالجة والبيمارستانات، وبنوع أخص من دور البرص، تنشأ في القرن الثاني عشر الميلادي، في جميع أنحاء أوروبا، أصبح من الجائز لنا، الاستدلال على أن طريقة التداوي المنظم، استمدت بعض حوافزها من الشرق الإسلامي. وكان في أنطاكية أيضاً أن عثر « **فيليب** » **الطرابلسي** في عام ١٢٤٧م، على مخطوطة عربية هي « سر الأسرار »، وقد نسبت خطأً إلى « **أرسطو** »، فنقلها « فيليب » إلى اللاتينية، فأصبحت أكثر كتب العصور الوسطى المتأخرة انتشاراً[٢٢].

كما تأثروا في الآداب من « **ألف ليلة وليلة** » فاستمد « **بوكاتشيو** » حكايات شرقية منها وأدخلها في كتابه « **ده كامرون** »، ثم نشطت الإرساليات التنصيرية « التبشيرية » بعد ذلك. وكذلك فقد نقلت « **البردة** » للبوصيري (١٢١٣ إلى نحو ١٢٩٦م) إلى الفارسية والتركية والألمانية والفرنسية والإيطالية، وحدها أو مع أحد شروحها البالغة تسعين شرحاً على الأقل[٢٣].

في الفنون المعمارية وغيرها

وتنوه الدراسات باتساع الآثار المعمارية حتى إنها مع التجارة والصناعة اقتصرت عليها (من الناحية المدنية دون العلم والأدب)[٢٤].

ومثل هذا القول وإن دحضته الأخبار التاريخية السابقة فإن مظاهر الآثار المدنية تتجلى في نقل الصليبيين معهم كثيراً من الأشكال المعمارية مثل تقليدهم بعض المعابد ككنيسة القيامة، وقبة **الصخرة** (وهي من النوع المستدير، ومنها أربعة موجودة في إنجلترا وغيرها في فرنسا وإسبانيا وألمانيا . . . وفي الزراعة والصناعة والتجارة، حيث توصل الصليبيون إلى نتائج أعظم مما وصلوا إليه في العلوم، منها انتشار نباتات جديدة في البلدان الواقعة في غرب البحر

المتوسط مثل: السمسم، والخروب، والذرة البيضاء، والأرز، والليمون، والبطيخ، والمشمش، وبصل عسقلان، ولهذه النباتات أسماء أوروبية محرفة عن لغات الشرق)[25].

وفي أثناء إقامة الإفرنج في بلاد الشرق اكتسبوا أسواقاً جديدة، أخصها ما يتعلق بالروائح العطرية والتوابل والحلويات وسواها من حاصلات البلاد الحارة... فراجت أنواع البخور وسواها من صموغ الجزيرة العربية الزكية الرائحة، وماء الورد الدمشقي... ومن العقاقير الجديدة: حجر الشب والند، وتعرفوا على الزنجبيل وأخذوا يضيفونه إلى طعامهم، وكان أهم من كل هذا السكر.

وظهر (وليم الصوري) (ت ١١٩٠م) ببيان طبي للحروب الصليبية، فترك لنا معلومات قيمة في شأن قصب السكر وغيره... كما نقلوا أنواعاً مستحدثة من النواعير الهوائية السورية لا تزال نماذج منها تستعمل في ألمانيا... وفي الأزياء والملابس وأثاث المنازل، حيث أدخلوا أنواع البسط والسجاجيد والأنسجة الموشاة.. أما الأقمشة الموصلية، والبغدادية، والدمشقية، والشرقية، والأطلسية، والمخملية، والحريرية والزيتونية، فقد كان إقبال الناس عليها عظيماً... وظهرت بالتدريج مراكز في أوروبا لصناعة الخزف والسجاد والأنسجة تقليداً لما في الشرق من أقمشة، ومصنوعات فنية شرقية، كالزجاج والفخار والذهب والفضة والميناء.

ونشطت حركة الملاحة البحرية والتجارة العالمية، واستتبع ذلك نشاط في تطور العملات وسكها، أضيف إلى ذلك ظهور الآثار الفنية الحربية مثل استخدام الحمام الزاجل، وإشعال الأنوار احتفالا بالظفر، وإجراء حفلات السبق ولعب الخيل، وانتشار الأوسمة وشارات الفرسان[26].

يقول (ارنست باركر): إن ما نجم عن الحروب الصليبية من المعرفة والخبرة الجديدة قد هيأ مادة جديدة للتفكير العلمي والخيال الشاعري في آن واحد، فلم يحدث أن زادت دراسة الجغرافية، بل تولد أيضاً حافز قوي لكتابة التاريخ... ثم يورد هو وغيره عشرات المؤلفات التاريخية والجغرافية.

وحسبنا أن نشير قبل هذا تأثر الصليبيين بالإسلام الذي لم تقوَ الصليبية على غزوه عسكرياً بعد أن توهمت سهولة الغزو الفكري، فأنشأت الرسائل والكتب التنصيرية، ونظمت الإرساليات لها، واستحدثت لذلك مؤسسات وإنشاءات تحقق أغراضها الغازية.

وهذه وتلك وإن باءت بفشل فكري وديني على مدى سبعة قرون فإن الصليبية ما تزال تدأب في أعمالها وتستمر في نشاطاتها الخفية والمعلنة، المباشرة وغير المباشرة، ولكن الله غالب على أمره، حافظ شريعته ما دام المسلمون على وعي وعمل دائبين، مستفيدين أعظم العبر من تجربة الحملات الصليبية الكبرى.

من مراجع البحث وهوامشه

(١) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي.

(٢) انظر مثلاً: ابن العماد الحنبلي في: شذرات الذهب، الجزء الثالث والرابع.

(٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ٨/٢٢٧.

(٤) السابق ٩/١٣، وانظر شيئاً من ترجمته في الشذرات، السابق ٤/١٢٨، وابن الأثير في: الباهر، كما نقله صاحب (الأعلام).

(٥) الأعلام: الزركلي.

(٦) انظر مثلاً موقف صلاح الدين الجهادي في (حطين)، وموقف (قطز) الجهادي أيضاً في (عين جالوت) كما سنأتي الإشارة إليهما.

(٧) الحركة الصليبية ١/٩، د. سعيد عاشور.

(٨) المقريزي في: السلوك في معرفة دول الملوك، وأبو المحاسن في: النجوم الزاهرة ٧/٣٢٣ ونقله د. سعيد عاشور في كتابه السابق ١/١٠.

(٩) مختصراً من الحركة الصليبية السابق ١/١١.

(١٠) انظر على سبيل المثال أيضاً: حملة السلطان الكامل والمعظم صاحب دمشق، والأشرف صاحب الجزيرة لتحرير (دمياط) سنة ٦١٨ في: الكامل ٩/٣١٨.

(١١) الكامل في حوادث سنة ٥٨٣، ٩/١٧٥.

(١٢) الحركة الصليبية السابق ٢/٨٠٤ وما بعد.

(١٣) الكامل ٩/١٧٧، ١٧٨.

(١٤) السابق ٩/٨.

(١٥) السابق ٩/٢٠، وانظر أيضاً تفجير النيل من قبل المسلمين على الصليبيين في حرب (دمياط)؛ ونصب ـ الكامل ـ الجسور عليه حتى يعبر جنده النيل.

(١٦) السابق ٩/٣١٧.

(١٧) السابق ٩/٣١٨ عن الاعتبار، ص ١٣٢.

(١٨) حتي وزملاؤه في: تاريخ العرب، مطول ٣/٧٦١، وانظر: الأثر الحضاري في الحركة الصليبية في كتاب تاريخ الحركة الصليبية السابق، د. عاشور من ٢/١٣٦٩.

(١٩) حتي السابق ٣/٧٦٢ و٨٥٧، وانظر: الوطن العربي والغزو الصليبي: ٢٥٦؛ خاشع المعاضيدي وزملاؤه.

(٢٠) حتي السابق و: الوطن العربي السابق: ٢٥٧، وانظر عموماً فيه: الباب الثالث: نتائج الحروب الصليبية من: ٢٣٥، وكتاب: تاريخ الحروب الصليبية: من ٣/٧٨١: ستيفن رنسيمان.

(٢١) مقتطفات من كتاب (حتي) السابق من ص ٧٨٣ ـ ٧٨٥.

(٢٢) السابق: ٨١٤، وانظر: الحروب الصليبية والأسرة الزنكية: ٤٤٣، شاكر أحمد.

(٢٣) السابق: ٧٨٠.

(٢٤) السابق.

(٢٥) انظر نماذج عديدة منها في: الوطن العربي والغزو الصليبي السابق: ٢٥٩.

(٢٦) مقتطفات من (حتي) من: ٧٨٦ ـ ٧٩١، و: تاريخ الحروب الصليبية: ستيفن رنسيمان ٣/٦٢٣.



الذي تفتقده الحركة الثقافية اليوم هو قيادة فكرية من نوع قيادة مفكر في حجم "العقاد" وقوة تأثيره.

إجراء حوار مع رجل من طراز الدكتور شكري محمد عياد يحتاج إلى شيء من الصبر، فهو كما يقول عن نفسه.. صعب ومتعب في أفكاره.. لا يهادن أو يساير، ولا يستسلم لأفكار غيره بسهولة.. فإذا قيل له مثلاً.. إنك تفكر بمنطق أرسطي، تجده يفزع ويقول: لا يا سيدي.. إنه فكري أنا.. ومنطق أنا.. وإبداعي أنا.

فهو رجل مستقل يرفض أستاذية أي أحد عليه إلا أستاذية عقله فقط.. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ماذا يدور في عقل الأستاذ الدكتور شكري محمد عياد بصفته أستاذاً جامعياً وأديباً وناقداً ومترجماً..؟.

ما معطياته الفكرية والنقدية والإبداعية ومواقفه من بعض قضايانا الثقافية المعاصرة..؟.

الأدب العربي الإسلامي

●● ما المقومات التي يجب أن يقوم عليها الأدب العربي الإسلامي، وما الموقف الذي يجب أن يكون عليه الأديب العربي حيال واقعه الفني والإنساني حتى يستطيع تحقيق ذاته وإبراز شخصيته؟

● من ناحية العربي الإسلامي.. أرى أنهما مترابطان ارتباطاً وثيقاً؛ فالقرآن الكريم المنزل على نبي الإسلام أنزل بالعربية.. واللغة ليست هنا مجرد وعاء للفكر بل هي أداة تعبير وتوصيل.. فالمسلم حين يقرأ القرآن الكريم ويتعلّمه ويفهمه ويحفظه، ينطبع عقله بطابع فكري معيّن.

وفي رأيي أن الإسلام هو أساساً نظرة إلى الحياة شاملة لعلاقة الإنسان بالإنسان، وعلاقة الجنس البشري بالوجود والكون.

عن هذا الأصل تتفرع مسائل المعاملات في الأفق الاجتماعي الخاص والإنساني العام..

وعليه فالأدب أو الفن الذي يعبّر بطريقة مكثفة عن هذه العلاقات، يكون أدباً أو فنّاً عربياً إسلامياً بقدر احتوائه على ذلك الجوهر الفكري الذي أشرت إليه.

ولكي تتضح الصورة أكثر أضيف وأقول: إن الإسلام يتميّز بأنه دين تجريدي، أي إنه لا يؤمن بالحلول أو التجسيد (التجسد)، أي ما يذهب إليه بعض الفلاسفة وبعض الأديان أيضاً من أن (الله) سبحانه وتعالى يحل في مخلوقاته.

هذا التصور يجعل الحياة الإنسانية في نظر الإنسان المسلم جهاداً مستمراً لتحقيق الغرض الإلهي من إيجاده على هذه الأرض.. وذلك يتحقق بالنشاط المستمر ضد نزعاته التي تميل به نحو الشر.

إذن، هنا نظرة إلى الطبيعة الإنسانية،

●● نحن مطالبون بأن نبدع ثقافتنا الخاصة بنا التي تكون في نفس الوقت ثقافة عالمية واعية بمشكلات الإنسان المعاصر في كل مكان .

ونظرة أخرى إلى الصراعات التي تدور في داخل الإنسان ذاته ، وتدور أيضاً بين الفرد والمجتمع الذي يعيش في داخله .. وهناك أيضاً الصراع بين المجتمعات المختلفة .. هذه هي المجالات الكبرى التي يتحرك في داخلها الأدب والفن عامة .

وعندما تتجلى هذه النظرة العربية الإسلامية بكل أبعادها في إنتاج أديب أو شاعر أو مصور أو موسيقي ، يكون إبداعه مشبعاً بالروح العربية الإسلامية .

وبالنسبة إلى الشق الثاني من السؤال .. فأنا أرى أن الفن نتاج متميّز عن غيره .. أي أنه ليس دعوة مباشرة إلى فكرة من الأفكار ، وإن كان من الممكن أن تمتزج الدعوة بالفن في ظروف معينة وأشكال أدبية معينة .. ومن جهة أخرى ، فالفن لا يمكن أن يكون معزولا عن الحياة .. إذن فالفن هو أولا ذو طبيعة خاصة ، وثانياً ذو وظيفة خاصة في الحياة .. ولا يمكن أن تكون هذه الوظيفة منعزلة عن الوظائف الأخرى .

وعليه يمكن أن يكون للفن الذي ينتجه الفنان العربي قيمة فكرية وسياسية ، مع كونه فناً يقصد به أولا التعبير المكثف والمتماسك عن موقف الفنان من الوجود ، أو موقفه من المجتمع .. وهما موقفان متكاملان في الواقع .

●● هل يعد الفن الإسلامي ــ في تقديركم ــ فناً للفن أو فناً للحياة أو هما معاً ؟

● إن اصطلاح **(الفن للفن)** أو **(الفن للحياة)** .. وجد كلاهما في مجتمعات لا تشبه مجتمعنا .. وفي ظروف لا تشبه ظروفنا ، فضلاً عن أن مثل هذه الاصطلاحات غير دقيقة في نظر الكثيرين .. وكما ذكرت في كلامي السابق أن للفن الإسلامي مقومات أصيلة يستمد منها أهدافه النبيلة التي يصوغها في أشكال فنية وأدبية تحمل الطابع العربي الإسلامي الذي يخدم الفن والحياة معاً .

الالتزام .. والتأثر .. والمنهج

●● عندما تكتب بماذا تلتزم سواء في مؤلفاتك النقدية أو الإبداعية ؟

● الالتزام كلمة لها دلالات خاصة جداً ؛ فهي تعني في الغالب الالتزام بمذهب فكري أو تيار فكري معين .. أما أنا فألتزم التزاماً خلقياً أولا فيما أكتب وبالإجادة كعامل أو صانع . فالكتابة صناعة كغيرها من الصناعات ، كما ألتزم بالأمانة كمفكر وباحث .. وتكفيني هذه الالتزامات .. **فأنا أرى أن المفكر والأديب والفنان فوق المذاهب والأيديولوجيات .**

●● هل أثر في اتجاهاتكم الفكرية أو الإبداعية كاتب ما أو كتاب ما .. وما منهجك في الكتابة الفنية والدراسات الأدبية والنقدية .. ؟

● في العاشرة من عمري قرأت أعداد مجلة **(الهلال)** القديمة ، كما قرأت كتب : **(المنفلوطي)** .. **(محمود تيمور)** .. **(طه حسين)** .. **(العقّاد)** .. وغيرها من الكتب .. وعندما دخلت الجامعة في سن الخامسة عشرة ، قرأت كثيراً . ولم يحدث أن كان لكاتب معيّن ، أو لكتاب بعينه ، أثره في تشكيل أفكاري أو اتجاهاتي النقدية والإبداعية .. فأنا كنت متطلعاً لقراءة كل ما تصل إليه يدي ، وأحاول فهمه وهضمه .. ومحتفظ بهذا الميل حتى الآن .. **وإذا كان لي اتجاه في النقد والتأليف فهو ليس اتجاه أحد .. بل هو اتجاهي أنا الذي استخلصته من قراءاتي وتجاربي المباشرة في الحياة بدون تعصب أو تقليد** .. فأنا موضوعي إلى أبعد الحدود ، لدرجة أن ذاتيتي تختفي خلف موضوعيتي في أعمالي الإبداعية .. وأتبع التحليلية العلمية في دراساتي الأدبية والنقدية .

العقّاد .. والقيادة الفكرية

●● ذكرت أنك قرأت كتب العقّاد ، فما هو في تقديركم حجم العقّاد الفكري .. وألا ترى أن الحركة الثقافية العربية اليوم في حاجة لمفكر وكاتب من طراز العقّاد لتحقق وجودها الفكري أمام ثقافات العالم الغربي ؟

● **العقّاد** وغيره من أبناء جيله قاموا بمهمة عظيمة حسب مقتضيات زمنهم وإمكاناته .. وإذا كنا لا نجد الآن كاتباً في حجم العقّاد أو في قوة تأثيره ، فليس معنى هذا أننا نفتقد فكر وأدب العقّاد .. إذ إن

●● قدم العرب تفسيراً جديداً وفهماً خاصاً لأفكار "أرسطو" التي جاءت في كتاب الشعر.. وهذا يوضح مدى حيوية الفكر العربي.

معطياته الفكرية والأدبية موجودة في كتبه.

إذن فالذي نفتقده في الحقيقة هو قيادة فكرية من نوع قيادة العقّاد، تستطيع أن تقوم بمهمة شبيهة بما قام به العقّاد في عصره، وهذا قد يكون له أسباب أقوى من طاقة الأفراد منها على سبيل المثال.. موقف الثقافة بوجه عام في العالم المعاصر فطغيان وسائل الإعلام السريعة (**الإذاعة والتلفزيون**) جعلت الكتاب في منزلة ثانوية كوسيلة تثقيفية.. ومنها أيضاً الموقف المضطرب الذي يجد العالم العربي نفسه فيه من حيث قبول أو رفض الثقافة الغربية.. فلأول مرة نشعر لأسباب سياسية واقتصادية وحضارية، وقبل ذلك كله لأسباب دينية، **أننا مطالبون بأن نبدع ثقافتنا الخاصة التي تكون في الوقت نفسه عالمية واعية بمشكلات الإنسان المعاصر في كل مكان.**

العرب.. والفلسفة

●● قدم الفلاسفة العرب، خاصة منهم (ابن رشد)، شروحاً وملخصات لأعمال أرسطو.. فإلى أي مدى نجحوا في استيعاب أفكار أرسطو، وما شكل التأثير الذي كان لهذه الأفكار على الأدب العربي.. وهل كان العرب مجرد نقلة كما يدعي بعض المؤرخين؟ وما النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث في هذا الموضوع الهام الذي تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه عام ١٩٥٣م، وما منهجكم في هذا البحث؟

● **أرسطو (صاحب المنطق)** كان الرجل الذي أعطى الفلسفة اليونانية شكلها الأكثر تأثيراً وتكاملاً بعد أستاذه **أفلاطون**، والفلاسفة العرب ومثلهم كل فلاسفة العصور الوسطى، اعتبروا كتابي (**الخطابة والشعر**) جزءين من المنطق الأرسطي.. وترجموهما كما ترجموا غيرهما من كتب **أرسطو**. وقال كثير من المعاصرين العرب وغيرهم إن العرب القدماء في القرن الثالث والرابع الهجريين، لم يفهموا كتاب الشعر كما ينبغي، لأنهم اعتبروه جزءاً من المنطق الذي هو أداة للفكر المجرد، ويذلك وضعوه في غير موضعه.. ولم يكن من المنتظر أن يحسنوا فهمه.. فالترجمة القديمة لهذا الكتاب وجد أنها ترجمة حرفية سقيمة بعيدة عن الأفكار الأساسية في الكتاب الأصلي لأرسطو، الذي تناول فنون الشعر من ملحمة وتراجيديا وكوميديا وغيرها من فنون الشعر عند اليونان، **وهي أشياء لم يعرفها العرب.**

وأنا لم أقتنع بهذا أو أستسلم بسهولة لفكر غيري، وبدأت من قضية دافعت عنها بحرارة في بحثي، وهي أن البحث التاريخي يجب أن يكون

د. شكري محمد عياد.. في سطور



● من مواليد محافظة المنوفية بمصر عام ١٩٢١م.

● متزوج وله أولاد.

● أستاذ الأدب العربي والنقد بكلية الآداب بجامعة القاهرة سابقاً، وبجامعة الرياض في المملكة العربية السعودية الآن.

● منح درجة الماجستير في الأدب من جامعة القاهرة لدراسة فنية عن وصف القرآن الكريم ليوم الحساب عام ١٩٤٨م.

● نال درجة الدكتوراه لدراسته عن تأثير كتاب الشعر لأرسطو في الأدب العربي عام ١٩٥٣م.

● منذ عام ١٩٣٦م، حتى الآن، واصل نشر قصصه ومقالاته في مجلة (**روز اليوسف**)، (**صباح الخير**)، (**الأدب**)، (**الرسالة الجديدة**)، (**الهلال**)، (**المصور**)، (**الرواية**)، (**المصري**)، (**الدوحة**).

● من مؤلفاته في مجال الدراسات الأدبية والترجمة والتأليف القصصي:

١ ــ البطل في الأدب والأساطير (دراسة).
٢ ــ طاغور ــ شاعر الحب والسلام ــ (دراسة).
٣ ــ رواية (المقامر) لدستويفسكي (ترجمة).
٤ ــ رواية (اعتراف منتصف الليل) لجورج ديهامل (ترجمة).
٥ ــ طريق الجامعة (مجموعة قصصية).
٦ ــ عيد ميلاد (مجموعة قصصية).
٧ ــ زوجتي الرقيقة الجميلة (مجموعة قصصية).
٨ ــ رباعيات (مجموعة قصصية).

* * *

منفصلاً عن البحث التقييمي .. فعندما أدرس فكر عصر من العصور القديمة أعيش هذا العصر وأتمثله وأربط الناحية المعينة التي أريد أن أدرسها بسائر النواحي .. وهذا ما تصورته على أنه المنهج التاريخي الذي يجب أن يتبع عندما نتعرض لموضوع الأدب أو الفن أو الفكر القديم .

إذن الحكم على ترجمة قديمة لكتاب الشعر لأرسطو على ضوء ما نتصوره أو نفهمه الآن من هذا الكتاب ليس منهجاً سليماً .. إنما يكون الحكم عليها في ضوء عصرها ، وبعد ذلك يمكن أن نقارن هذا بما نعرفه الآن .

ولقد أخذت على نفسي أن أقوم بهذا البحث التاريخي بأقصى ما يمكن من الضبط والدقة .. فنظرت في الترجمة واللغة التي نقلت منها وللثقافة التي كانت سائدة في عصرها ..

كما نظرت في تلخيصات (**ابن سينا**) ، و (**ابن رشد**) ، وعلاقتها بالأفكار التي كانت موجودة في البيئة العربية .. **الشعر ما هو؟ .. البلاغة ما هي؟** . وحاولت أن أحلل العناصر الفكرية الموجودة في كتاب الشعر وأرى كيف تشكلت في الفكر العربي .

ومن خلال البحث وجدت أن التأثير جاء في صورة إعادة تكوين وتشكيل لأفكار أرسطو ، وأن العرب ، فضلاً عن ذلك ، أعطوا تفسيراً جديداً وفهماً معيناً لأفكار أرسطو التي جاءت بكتاب الشعر . **وهذا يوضح بجلاء مدى حيوية الفكر العربي .**

وإن العرب لم يكونوا أغبياء أو مجرد نقلة كما قال كبار مؤرخي الأدب ، ولقد سعدت كثيراً بهذه النتيجة التي تبيّن فضل العرب .

الاهتمام بطاغور

●● ترجمت العديد من قصص الأديب العالمي (رابندرانات طاغور) . كما ألفت كتابا عنه بعنوان (طاغور شاعر الحب والسلام) ... فما سبب اهتمامك بهذا الأديب والشاعر الشرقي .. وماذا وجدت في أدب وشعر طاغور من مقومات جعلت منه أديبا وشاعراً عالميا؟

● لقد بدأت محاولاتي الأدبية الأولى بنشر ترجمات مختلفة منها عدد من قصص **طاغور** القصيرة ونشرتها في **مجلة الرواية** عام ٣٦ ــ ١٩٣٧ م ، فقد بدأت في هذه السن الباكرة أقرأ بالإنجليزية وشغفت بكتابات طاغور بالإنجليزية لما فيها من سهولة وجمال .. ورغم أن معظم مؤلفات **طاغور** مكتوبة بلغته الأصلية (**البنغالية**) إلا أن بعضها ترجمه **طاغور** إلى الإنجليزية بنفسه أو تحت إشرافه .

كما مس **طاغور** الشيء الأصيل في نفسي ، وهو أن روح الإنسان أو إرادته تسبق مادته ، فتحس بالعنصر الروحي الإنساني في أعمال **طاغور** هذا العنصر لا يمكن لمسه أو تحديده ولكنه موجود وقوي وهو في تقديري العنصر الموجه في الحقيقة .

وإلى حد ما نجد هذه الصفة تظهر بوضوح في أعمال **طاغور** بلون شرقي .. **ورغم هندوسية طاغور إلا أن أفكاره تميل نحو الفكر الديني الإسلامي .. وهذا راجع إلى المناخ الذي عاش فيه في موطنه .. فالبنغال أكثرهم من المسلمين .**

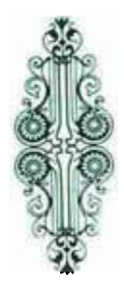
ولقد شعرت بهذا اللون الروحي الشرقي الذي يكاد يكون إسلامياً عند **طاغور** مما جعلني أقبل على قراءة أعماله وترجمتها . وسعدت كثيراً بتكليفي بالكتابة عن **طاغور** في الذكرى المئوية لميلاده في عام ١٩٦١ م .

عالمية الأدب

●● لماذا لم يستطع أدبنا العربي المعاصر آن يصل إلى مستوى الآداب العالمية رغم المقومات التي يملكها والمعطيات التي كانت له في الماضي والحاضر؟

● إن الأجيال الأدبية المعاصرة تشغل نفسها بإتقان الفنون الأدبية الحديثة ، أي بإتقان تكنيك (**القصة والرواية والمسرحية**) ، والأدب ذو الطابع القومي المميّز في ساحة الآداب العالمية ليس مجرد تكنيك إنما هو روح أولا .

وأدبنا العربي المعاصر يفتقد اليوم هذه الإيجابية الروحية ، وهذا ما يعوق وصوله إلى مرتبة الآداب العالمية المعاصرة .



تمثل الدلالة الزمنية قضية أساسية في كل اللغات، إذ « لا بد لأية لغة من اللغات، من أن تستخدم الدلالات الزمنية »[1].

وتتفاوت اللغات فيما بينها، لتفاوتها في طريقة استخدام هذه الدلالة، فبقدر الدقة في تناولها، والتعبير عنها يكون الارتقاء والسبق.

فالدلالة الزمنية من أهم المقاييس التي يعرف بها رقي اللغة، ويدرك عمقها، ويُسبر غورها.

واللغة العربية بهذا المقياس، في المقدمة، فقد استخدمت هذه الدلالة استخداماً أثبت مرونتها، وأكد دقتها، ووضح ثراءها، وجلّى وفاءها.

☆ ☆ ☆

الدلالة الزمنية في اللغة العربية

بقلم: د. عبدالمنعم عبدالله حسن

وللدلالة الزمنية في العربية ألوان متعددة، لكل لون طابعه ومنهجه، وعطاؤه. وأول ما يطالعك في العربية من طرق الدلالة الزمنية (الفعل)، فهو قرين الزمن، ولعل الإمام سيبويه قد أشار إلى ذلك، حيث قال: « إنما الدهر مضي الليل والنهار، فهو إلى الفعل أقرب »[2].

والزمن شطر الدلالة الفعلية في العربية، فقد عرَّف النحاة الفعل بأنه ما دل على حدث وزمن. والفعل في العربية ثلاثة أنواع: ماض، ومضارع، وأمر، ولكل نوع دلالته الزمنية.

فالفعل الماضي زمنه قد فات وانقضى مثل ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾[3]. وهذا هو الماضي لفظاً ومعنى.

وقد يقصد به الإنشاء فيكون زمنه الحال كما في **أفعال الشروع**: شرع، أنشأ، طفق، أخذ... إلخ، وكألفاظ العقود كأن يقول لك قائل: **زوجتك** ابنتي فتقول: **قبلت**. فاللفظ ماض دون المعنى.

وقد يكون زمن الماضي مستقبلاً، وذلك في أفعال الدعاء والرجاء مثل (**صحبتك** السلامة) (**وفقك** الله) (**رحمه** الله) (**رضي** الله عنه)، فالفعل صيغته ماضية، ومعناه مستقبل.

« وفي بقائه على صيغة الماضي، ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة، كأن ما يرجى أن يكون قد كان، وأصبح من المحقق المستجاب، ولا شك أن هذا المعنى مقصود، لأنه لم يأت عن عجز في اللغة، ولا يمتنع على قائل أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء[4].

ويدل الماضي على المستقبل أيضاً، إذا « تضمن وعداً، مثل ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾[5]. فالإعطاء سيكون في المستقبل لأن الكوثر في الجنة ولم يجئ وقت دخولها. أو عطف على ما علم استقباله، مثل قوله تعالى ﴿ **يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار** ﴾[6]، وقوله تعالى ﴿ **ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات** ﴾[7].

وقد تصحب الفعل الماضي دلالة زمنية، توضح وقت وقوعه مثل أخوات (كان) النواسخ فأصبح تدل على الصباح، وأمسى على المساء، وأضحى على الضحى... إلخ، ومثل كاد، وكرب، وأوشك الدالة على القرب.

أما الفعل المضارع فزمنه الحال أو الاستقبال، وقد يسبق المضارع ما يحدد استقباله بالقرب أو البعد، فالمضارع المسبوق بالسين يدل على المستقبل القريب، (سأفعل) والمسبوق (بسوف) يدل على المستقبل البعيد (سوف أفعل).

وفعل **الأمر** زمنه مستقبل، وذلك باعتبار الحدث، أما باعتبار الأمر والطلب فحال[8].

« وصيغة الأمر تدل على فعل مطلوب في المستقبل يقترن بالزمن عند حصوله: أمرته ففعل، وهذه المجاوبة بين طلب الفعل وحدوثه مألوفة في اللغة العربية في أفعال المطاوعة التي لا نظير لها في كثير من اللغات، فإذا وقع الحدث في الزمن فله



صيغ متعددة تؤكد هذا التحقيق، كما يقال: أمرته فاتمر، ورسمته فارتسم »[9].

ويلحق بالفعل في الدلالة الزمنية الشرط والنفي، « لأن الشرط والنفي يفيدان ما يحدث وما لا يحدث في زمن من الأزمان »[10]، فمن دور الشرط في الدلالة على الزمن (إذا) الدالة على الزمان المستقبل، فإذا كان شرطها أو جوابها ماضياً، كان زمنه مستقبلاً — إذا جاء محمد أكرمته، وكذلك « إن » الشرطية تجعل زمن الماضي مستقبلاً شرطاً أو جواباً مثل: إن حضر الأستاذ حضرت. « لأن جميع أدوات الشرط الجازمة، تجعل زمن الماضي الواقع فعل شرط أو جواب شرط مستقبلاً خالصاً[11] »، مع الإشارة إلى أن (إذا) تفيد قوة الاحتمال، بينما تفيد (إن) ضعف الاحتمال، ومن أدوات الشرط الجازمة التي وضعت أصلاً للزمان المجرد (متى)، و (أيان)، والشرط جعل زمن فعله وجوابه مستقبلا.

و (متى) تفيد الشرط المعلق على توقيت منتظر أو متفق عليه[12]:

متى تزره تلق من غرفه
ما شئت من طيب ومن عطر

وقول الشاعر:

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا
لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

ومن أدوات الشرط أيضاً (لو) وهي على قسمين:

أ — امتناعية وهي للتعليق في الماضي وهذا هو الكثير والذي أشار إليه ابن مالك بقوله: لو حرف شرط في مضيّ... أي أن فعل الشرط وجوابه ماضيان مثل: لو أطاع المسلم ربه لنجا من عذابه فإن وليها مضارع قلبت زمنه للمضي.

وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

وإن مضارع تلاها صرفا
إلى المضيّ نحو لو يفي كفى

ومن قوله تعالى **﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾**[13]، أي لو أطاعكم.

ب — **لو الشرطية غير الامتناعية وهي بمعنى « إن »** الشرطية أي التعليق في المستقبل، كقول قيس المجنون:

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا
ومن دون رمسينا من الأرض سبسب
لظل صدى صوتي وإن كنت رمة
لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

فإذا وليها ماض أوّل بالمستقبل كقوله تعالى **﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله ﴾**[14]، أي لو يتركون. وكقول الشاعر:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت
علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
إليها صدى من جانب القبر صائح

أما دور النفي في الدلالة الزمنية فيتجلى في عدة نقاط كشف عنها الاستعمال اللغوي.. منها النفي بـ (لم) ويحول زمن المضارع إلى الماضي، نحو **﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾** ومن ثم يطلقون على « لم » حرف نفي وجزم وقلب، أي أنها تقلب زمن المضارع إلى الماضي.

ومثلها « لمّا » غير أنها تنفي في الماضي ويمتد الزمن المنفي بها إلى الزمن الحالي « امتداداً يشملهما معاً بأن يكون المعنى منفياً في الزمن الماضي وفي الزمن الحالي أيضاً من غير اقتصار على أحدهما، نحو: بهرني وردُ الحديقة، وأغراني بقطفه ولما أقطفه. أي: ولما أقطفه لا في الزمن الماضي (قبل الكلام) ولا في الحال (وقت الكلام) ومثل قول الشاعر يستغيث بمن يحميه من أعدائه:

فإن ك مأكولا فكن أنت آكلي
وإلا فأدركني ولما أمزق

يريد: أني لم أمزق في الماضي ولا في الزمن الحالي.

أما (لم) فليست ملازمة لهذا إلا في بعض الحالات[15].

ومن ثم يصح: لم يحضر الغائب ثم حضر الآن، ولا يصح لما يحضر الغائب ثم حضر الآن، لأن الأولى معناها لم يحضر في الزمن الماضي قبل التكلم ثم حضر الآن في وقت التكلم، فلا تعارض بين الزمنين، أما الثانية فمعناها: لم يحضر في الماضي ولا في الحال ثم حضر الآن أي في الحال، وهذا تناقض واضح إذ من المحال أن يثبت الحضور وينفى في زمن هو الحال[16].

أما النفي بالفعل الجامد « ليس » فالنفي به يكون في

الزمن الحالي عند الإطلاق أي عند عدم وجود قرينة تعين الزمن.

فإذا قلت: ليس الطالب حاضراً، فقد نفيت حضوره الآن في الزمن الحالي، وكذلك النفي بـ (ما) فهو عند الحجازيين الذين أعملوه وعند التميميين الذين أهملوه يفيد نفي المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة مثل قول الشاعر:

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له
إذا لم يكن في فعله والخلائق

وكذلك عند دخول « ما » على الفعل، فإنها تنفي الحال أيضاً، فإذا قلت: ما يذاكر محمد، فقد سلبت المذاكرة عنه في الزمن الحالي.

فإذا كان الفعل ماضياً قريباً من الحال بسبب وجود « قد » قبله ــ وهي مما يقرب زمنه للحال ــ وأردنا نفيه فأتينا بكلمة: « ما » النافية، نحو: ما سافر محمد، لأنها تقرب زمن الماضي المنفي من الزمن الحالي[17].

قال سيبويه: أما « ما » فهي نفي لقول القائل: هو يفعل إذا كان في فعل حال، وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل، فكأنه قيل. والله ما فعل[18].

وكذلك النفي بالحرف « إن » فهو لنفي المعنى في الزمن الحالي عند الإطلاق فإن بمنزلة « ما » في نفي الحال[19].

وقد تقع « إن » النافية بعد قسم ويقع بعدها الفعل الماضي فتجعل زمنه للمستقبل، مثل: ﴿ **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده** ﴾[20]، أي ما يمسكهما و« لا » تعمل عمل « ليس » وتنفي المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم قرينة تدل على زمن غير الحال[21]، وهي حرف « ناف » أيضا لنفي الفعل في المستقبل. قال سيبويه: وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل فلا جواب هو يفعل إذا أريد به المستقبل، فإذا قال القائل: يقوم زيد غداً، وأريد نفيه، قيل: لا يقوم، لأن « لا » حرف موضوع لنفي المستقبل[22].

وقد تقع « لا » النافية بعد قسم، ثم يقع بعدها الفعل الماضي فتجعل زمنه للمستقبل، فيكون ماضي اللفظ دون المعنى، مثل: والله لا أهملت الواجب، ولا قصرت في آدائه.

وكذلك الماضي بعد « لا » النافية في الجمل الدعائية فزمنه مستقبل مثل: لا عشتُ إن لم أنتقم من العدو، (فلا نامت أعين الجبناء)، ومثل: إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر.

أما النفي بـ (لن) فزمنه المستقبل، لأن (لن) موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ من (لا) لأن (لا) تنفي يفعل إذا أريد به المستقبل و (لن) تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين وسوف، وتقع جواباً لقول القائل: سيقوم زيد، وسوف يقوم زيد، والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان، فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى ﴿ **ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم** ﴾[23].

وكذلك قول الشاعر:

ولن يراجع قلبي حبها أبداً
زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا[24]

وهكذا تتعدد الدلالة الزمنية في الفعل الواحد بتعدد أداة النفي فلم يحضر. تنفي الماضي، ولن يحضر، تنفي المستقبل، وما يحضر: تنفي الحال، وهكذا نجد « أن الفعل يتأثر بموقعه من الأداة النافية ومعناها، فليس هو منقطعاً عن العلاقة الزمنية، بل هو متأثر بها في لفظه ومعناها. (فلم يفعل) غير (لن يفعل) وغير (ما يفعل) وهو اختلاف يدل على ارتباط العلاقة الزمنية بعلاقة الإعراب »[25].

كما تتجلى الدلالة الزمنية في اللغة العربية في ظرف الزمان واسم الزمان وغير ذلك. والمعاجم اللغوية زاخرة بعديد الكلمات التي استوعبت الزمن استيعاباً دقيقاً شمل الدهر، والحول، وفصول السنة، وأجزاء النهار، وساعات الليل، وقد بلغت اللغة العربية في هذا مبلغاً كبيراً من الارتقاء، كان وراءه اهتمام العرب بالوقت في حياتهم، فقد كان لترحالهم أوقات معينة، ولإقامتهم أوقات، وللرعي وللتجارة أوقات ــ وشدّهم صفاء الطبيعة وجمالها في البادية إلى التأمل في الليل وساعاته وفي النهار ولحظاته، وفي شروق الشمس وغروبها ــ فضلاً عن الوفاء الذي طبع عليه العربي جعله يعنى بالزمن.

كل ذلك، وغير ذلك دفع العربي إلى الاهتمام بالوقت فكثرت على لسانه الكلمات الدالة على الزمن في حديثه، وسمره، ونثره، وشعره، وقد أشار الأستاذ **العقاد** رحمه الله إلى ذلك. فقال: « ولا نحسب أن لغة نفهمها ــ أو نفهم عنها ــ قد اشتملت على وسائل للتمييز بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية، سواء نظرنا إلى ضرورة سكانها أو نظرنا إلى تصريف أفعالها وكلماتها فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها في حياة سكان البادية بين السفر

والإقامة والحل والترحال، فمنها ما هو صالح للراحة القصيرة، وما هو صالح للراحة الطويلة وما لا يصلح لغير السكينة والاستقرار.

ولهذا وجدت الكلمات: البكرة والضحى، أو الغدوة والظهيرة، والقائلة والعصر، والأصيل، والمغرب، والعشاء، والهزيع الأول من الليل، والهزيع الأوسط، والموهن والسحر، والفجر، والشروق.

ويكاد التقسيم على هذا النحو أن ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من اللغات الأخرى بغير الجمل والتراكيب[٢٦].

كما وجدت كلمات: الروحة، والصباح، والمساء، والبرهة، والمدة، والفترة، والحين، والعهد، والردح، والزمن، والدهر، والعصر، والأجل والوقت، والساعة، واليوم، والنهار، والليل، والشهر، والأسبوع. قال الليث: «الأيام التي يدور عليها الزمان في كل سبعة منها جمعة تسمى الأسبوع»[٢٧].

وكذلك السنة، والعام، والحول، والحجة، والحقبة، والأبد وغير ذلك. ومع ترادف بعض هذه الكلمات الدالة على الزمن إلا أن بينها فروقاً دقيقة، كالفرق بين (العام) و (السنة).

فالعام «جمع أيام والسنة جمع شهور... ويجوز أن يقال: العام يفيد كونه وقتاً لشيء، والسنة لا تفيد ذلك، ولهذا يقال: عام الفيل ولا يقال: سنة الفيل»[٢٨].

وكالفرق بين (النهار) و (اليوم) فالنهار اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وهذا حد النهار، وليس هو في الحقيقة اسم للوقت، واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا، ولهذا قال النحويون: إذا قلت سرت يوماً فأنت مؤقت تريد مبلغ ذلك ومقداره وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرخ، فإذا قلت سرت نهاراً أو النهار فلست بمؤرخ ولا بموقت، وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح، ولهذا يضاف النهار إلى اليوم فيقال: سرت نهار يوم الجمعة[٢٩]، وغير ذلك.

ومما يتصل بالدلالة الزمنية في العربية، مسايرتها للزمن، فلم تجمد أمام اكتشاف جديد، ولم تغلق صدرها أمام اختراع وليد، ولكنها استوعبت ـ ولم تزل ـ كل ما يصل إليه الفكر الإنساني، وما تصل إليه مسيرة الحياة، في مرونة وعذوبة وطواعية.. وكيف لا، وهي اللغة التي اختارها الله لساناً مبيناً لكتابه المحكم فوسعته، واحتوته، بما حوى من شرائع، وفرائض، ومناهج للبشر أجمعين، في كل العصور وفي شتى البقاع.

«إن هذه اللغة العربية لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا، وفيما يلي من عصور»[٣٠].

الهوامش

١ ـ مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، ص ٢٤٦
٢ ـ الكتاب لسيبويه ١/ ٣٧
٣ ـ الآية رقم (٥٤) من سورة آل عمران
٤ ـ اللغة الشاعرة: عباس العقاد، ص ٨٢، ٨٣
٥ ـ الآية رقم (١) من سورة الكوثر.
٦ ـ الآية رقم (٩٨) من سورة هود
٧ ـ الآية رقم (٨٧) من سورة النمل.
وانظر في ذلك النحو الوافي: عباس حسن ١/ ٥٤
٨ ـ حاشية الصبان ١/ ٥٩.
٩ ـ اللغة الشاعرة، ص ٩٨٢
١٠ ـ السابق، ص ٨٣
١١ ـ النحو الوافي ١/ ٥٤
١٢ ـ اللغة الشاعرة، ص ٨٣
١٣ ـ الآية رقم (٧) من سورة الحجرات.
١٤ ـ الآية رقم (٩) من سورة النساء.
١٥ ـ كأمر عقلي في مثل قوله تعالى (لم يلد). أو أمر نحوي كما في الأفعال الناسخة (لم يزل/ لم يبرح/ لم يفتأ/ لم ينفك).
١٦ ـ النحو الوافي ٤/ ٤٨
١٧ ـ السابق ١/ ٥٣.
١٨ ـ شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٠٧
١٩ ـ السابق، ص ١١٢.
٢٠ ـ الآية رقم (٤١) من سورة فاطر
٢١ ـ النحو الوافي ١/ ٦٠١
٢٢ ـ شرح المفصل ٨/ ١٠٨.
٢٣ ـ الآية رقم (٩٥) من سورة البقرة
٢٤ ـ شرح المفصل ٨/ ١١١.
٢٥ ـ اللغة الشاعرة، ص ٨٥
٢٦ ـ السابق، ص ٧٦.
٢٧ ـ لسان العرب مادة (س ب ع).
٢٨ ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ط بيروت، ص ٢٦٤.
٢٩ ـ السابق، ص ٢٦٦.
٣٠ ـ اللغة الشاعرة، ص ٨٨.



المـــرآة

ســـطح المرآة يختلف بالضرورة عن غيره من الأسطح في شيء واحد ، هو ما يتصف به من نعومة بالغة .. الأمر الذي لا يؤدي إلى تشتيت أو تجميع الأشعة الضوئية المتساقطة عليه . فالأشعة الضـوئية الصادرة عن الجسم تستمر في الصدور ، حتى بعد انعكاسها على سطح المرآة ، لكنها هذه المرة تكون صادرة عن مكان جديد هو المرآة . وبواسطة الضوء المنعكس عن المرآة نستطيع تحديد مكان الجسم .

تُعد دراسة تكوّن الصورة على المرآة جزءً من علم البصريات Science of Optics .

سطح المرآة العادية مستوٍ ، ويتكون من شريط رقيق (أو فيلم) من الفضة يفترش خلفية قطعة من الزجاج الشفاف . وعلى السطح الفضي تتكون صورة دقيقة للجسم المعروض أمامها ، ولكن بفارق واحد هو أن الجانب الأيمن من الجسم يظهر على المرآة في الجانب الأيسر .

والمرآة عدة أنواع :

●● **مرآة محدبة** convex mirror ، تقوم بتصغير صورة الأجسام ، ومنها تصنع مرايا السيارات .

●● **مرآة مقعرة** concave mirror ، تقوم بتكبير الأجسام القريبة منها ، وتستخدم في المجاهر كما يستخدمها الحلاّقون .

●● **مرآة مضحكة (أو مشوّهة)** distorting ، تقوم بتكبير جزء من الصورة وتصغير جزء آخر منها . وهي تتكون من عدة مرايا – محدبة ومقعرة – في مرآة واحدة .

●● **مرآة عادية** ordinary mirror ، كتلك التي نستخدمها في منازلنا .

قدماء المصريون ، والأتروريون (من جنوب إيطاليا) ، **والإغريق ، والرومان** – وقبل عدة قرون من ميلاد المسيح عليه السلام – استخدموا مرايا سطحها العاكس مصنوع من **البرونز** ، أما أثرياء القوم فكانت أسطح مراياهم مصنوعة من **الفضة** .

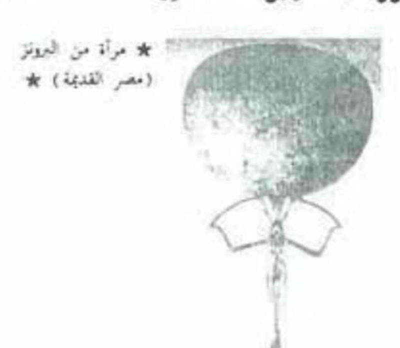
الكاتب الروماني القديم **بلليني** Pliny ، أشار إلى وجود مرايا مصنوعة من الزجاج المبطن **بالصفيح أو الفضة** .

بيد أن ذلك النوع من المرايا لم ينتشر استخدامه إلا في العصور الوسطى ، حيث كان أول من أنتجه هو أحد الحرفيين من مدينة فينيسيا (البندقية) في القرن السادس عشر الميلادي .

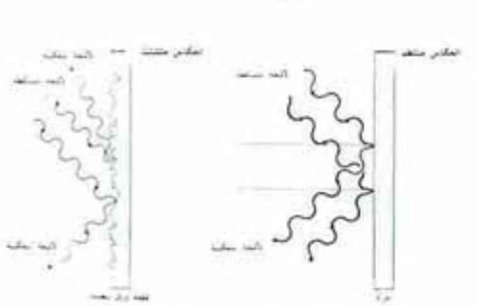
ظلت صناعة المرايا على حالتها تلك ، حتى كان القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما ابتكر **جوستوس فون لايبيج** Justus von Liebig (١٨٠٣ – ١٨٧٣ م) محلولا كيميائياً يمكن بواسطته صب الفضة على سطح الزجاج .. وهي الطريقة المستخدمة في صنع المرايا حتى وقتنا هذا .

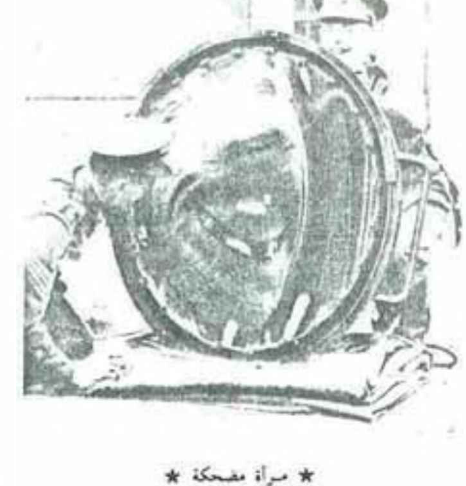
الغرض من السطح الزجاجي المستوي للمرآة العادية هو أن يكون بمثابة سطح أملس ، وأن يحفظ السطح الفضي العاكس . بيد أن عيبه في امتصاصه لجزء من الضوء النافذ من خلاله ، وأنه يتيح الفرصة لتعدد الأخيلة التي تؤدي بدورها إلى تعدد الصور على المرآة .

غير أن تلك الانعكاسات – أو الأخيلة المتكررة – تكون شاحبة لدرجة أنها لا تمثل عيباً جوهرياً في المرايا المنزلية . أما في المرايا المستخدمة للأغراض العلمية فتكون طبقتها الفضية من الأمام لتجنب حدوث تلك الأخيلة المتكررة .



★ مرآة من البرونز (مصر القديمة) ★





★ مرآة مضحكة ★

مراحل نمو القانون ودور

من المعروف أن القانون يرمي إلى تنظيم الحياة في الجماعة وينبثق من ذاتها متأثراً في وجوده بنوع الحياة التي تعيشها تلك الجماعة وما يحيط بها من ظروف وأحوال اجتماعية ، فلا بد لكل قاعدة من قواعد القانون من أن تولد حتى تؤدي رسالتها في تنظيم حياة الناس . ويوجد لميلاد القواعد القانونية المختلفة عدة طرق يطلق عليها (مصادر القانون) اعتباراً بأنها تتضمن الينبوع الذي تغترف منه قواعده ويسود في كل بلد المصدر المنشئ للقواعد القانونية الذي يتسق في ظروفه[1] .

نشأة القواعد القانونية

في الجماعات الإنسانية الأولى كانت القواعد القانونية تنبع من الجماعة ذاتها بطرق مباشرة أي من غير تدخل من المحاكم ، ويطلق على المصدر الذي يخلق القواعد القانونية على هذا الوجه لفظ (**العرف**) ، والعرف هو درج الناس على قاعدة معينة واتباعها إياها في شؤون حياتهم أمداً طويلاً من الزمن ، حتى ينتهي بهم الأمر ويشعروا بوجوب احترامهم إياها ، رغماً عنهم . ويتكون العرف في ضمير الجماعة بطريقة يكاد الناس لا يشعرون بها ولا يحسبون ، شأنه **في هذا كشأن اللغة والأخلاق والتقاليد ، وهو ينشأ بالتدريج وبطء[2] .**

في المدنيات المستقرة الثابتة في غابر العصور وكان ينظر إلى القانون على أنه ظاهرة دائمة وغير متغيرة **كقانون الميديين والفرس** الذي لم ينسخ قط ، وكمختلف أنواع العرف في تاريخ إنجلترا القديم ولكن على مرّ الزمان وجد أن أنواع العرف المختلفة لا تكفل حاجات المدنيات المتغيرة المتجددة المطالب ، ومن ثم تطلبت القوانين القديمة بعض التعديل ، وظهرت حاجة ماسة إلى وضع قوانين جديدة[3] .

أصبح التشريع في الوقت الحاضر المصدر المميز والغالب لقواعد القانون وتركزت له السيادة نتيجة ما يتمتع به من مزايا تسد عيوباً ظاهرة في غيره من المصادر . ويمكن تقنين قواعده وسن نصوصه في أي وقت تتطلبه حاجات المجتمع وتقتضيه الضرورات .

إن القانون في ذاته ليس غاية وإنما هو مجرد وسيلة تستهدف أسمى الغايات وأجلها شأناً وأعظمها خطراً ، إذ هو يستهدف تمكين حياة الناس من أن تقوم ، ومن أن تتهذب وترقى وتتقدم .

وهو في أداء تلك الوظيفة يتمشى بالضرورة مع ظروف الجماعة وحاجاتها ، فإن تغيرت تلك الظروف والحاجات كان لزاماً على القانون أن يتغير بدوره حتى يظل متجاوباً مع نوع الحياة التي نعيشها وإلا قام عقبة أمام سير حياتنا في سبيلها إلى التقدم ، بدلاً من أن يكون هو السبيل إلى الوصول إليها[4] . ونتيجة لذلك فإننا نرى أن القانون غير ثابت على حال واحد ولا مستقر بل يتغير من بلد لآخر وفي نفس البلد يتغير من زمن لآخر .

وبين المبادئ مبدأ معروف وهو أن **(القانون يتطور ولا يطور) وما دام القانون ناشئاً عن تفاعل عوامل اجتماعية فهو إنما يتطور على وفق ما تتفاعل به العوامل على وفق أية** إرادة مبصرة ولو كانت هذه الإرادة هي إرادة الشارع نفسه[*] .

القانون والمحيط الاجتماعي

ومعنى هذا أن القانون يصدر عن المحيط الاجتماعي فينمو نمواً ذاتياً كاللغة ويتأثر بالعوامل الاجتماعية بقدر ما يتأثر بكافة العوامل التي تؤثر في حياة الجماعة كعوامل البيئة الإقليمية والعوامل الجوية والجغرافية والدينية والاقتصادية والسياسية[6] . وهذا يعني أن القانون متغير ، فهو يتطور بحسب حاجات كل أمة وأحوالها ، فهو كاللغة ينشأ في البيئة الاجتماعية وينمو بمرور الزمن .

إن القانون ينمو بالتدريج ويجتاز عدة مراحل بمرور الزمن ، ولا يمكن صنعه صنعاً مثالياً بصورة آنية وبطفرة واحدة .

لقد أصاب أحد فقهاء الغرب[7] حين قال :

«يمكنك أن تصنع القانون صنعاً ، ولكن عليك أن تبذره فهو ينمو مع الزمن» . بعد أن ينتج القانون عن مؤثرات ومسببات اجتماعية ، وبعد أن يتبلور ويتخذ شكلاً معيناً يعود فتظهر نتائجه في المجتمع ويؤثر في سيره ، ويشترك مع سائر المؤسسات والقوى الاجتماعية في تعيين الاتجاه الاجتماعي[8] .

إن مفهوم التطور يعني انتقال الشيء من حالة إلى أخرى . وهو على نوعين :

١ ـ تطور كمي .

٢ ـ تطور كيفي .

فالتطور الكمي يكون في انتقال الشيء من حالة إلى أخرى دون أن تتبدل كيفيته ، فهو لذلك انتقال في الدرجة كالماء مثلاً تتراوح

بقلم: محمد صالح القويزي

الحقوقيين في تطويره

حرارته بين الصفر والمائة فيبقى ماء ولكنه يتطور، أي ينتقل من حالة إلى أخرى.

والتطور الكيفي هو انتقال إلى حالة أخرى مع تبدل في الكيفية، فالماء تحت الصفر جليداً، وفوق المائة يصبح بخاراً[9].

ولما كان القانون صورة للمجتمع، كان يجري نفس الشيء، فيما يتعلق به، فالتطورات الكمية في التشريع تؤدي بالنتيجة حتماً إلى تطور كيفي أي جذري. فالقانون ينتقل من حالة إلى أخرى تختلف عن سابقتها في الكيفية.

ويتخذ التطور شكلين مختلفين هما:

١ ـ التطور الذاتي الداخلي.

٢ ـ التطور الخارجي.

فالتطور الذاتي الداخلي وهو التطور الذي لا يستطيع الإنسان أن يغيره أو يقضي عليه مثله القوانين العملية الطبيعية فإنها ثابتة، فهذه أنواع من التشريع لها حياة خاصة بها، تعيش مستقلة عن كل مؤثر خارجي.

أما التطور الخارجي فهو وجود أنواع أخرى من التشريع تتأثر بالعوامل الخارجية، وإذا تدخل الإنسان يستطيع أن يحولها إلى خدمات إنسانية[10].

يمكن أن نستدل مما تقدم على أن فكرة القانون ومفهومه يتطوران بتطور المجتمع وليس القانون قواعد خاصة لمجموعة من الناس ومقصورة عليهم بل إنه هو صورة للمجتمع في العالم جميعاً. وإن هذا المجتمع يتطور ويتقدم ويساير التطور ويعاصره دوماً، وبالعكس فيعد القانون جامداً أي رجعياً وبعيداً عن درجة الإدراك الاجتماعية.

إن الإنسان مدني بالطبع فيجب عليه أن لا يبقى جامداً إزاء الأوضاع الطبيعية بل عليه أن يوجهها الوجهة الصحيحة الملائمة، وكذلك الحقوقي ينبغي عليه أن لا يظل جامداً أمام موجة التشريع بل عليه أن يوجهها الوجهة الصحيحة المقبولة.

دور الحقوقيين

وبصدد التعرض لكلمة (الحقوقي) يحسن بنا أن نوضح هذا المفهوم:

الحقوقيون نسبة إلى الحقوق، وهي لغة النصيب العادل الذي يجب أن يحصل عليه الإنسان من الطبيعة والمجتمع، وهي في معناها الذي اصطلح عليه ونستعمله اليوم مجموعة القوانين التي تنظم حياة المجتمع الإنساني[11].

يجب على الحقوقي أن لا يكتفي باتخاذ موقف مسالم إزاء الأحداث القانونية والاجتماعية المختلفة فيحصر همه في تطبيق القوانين الموجودة وتفسيرها، والمرافعة في المحاكم على أساسها، لأنه في موقفه هذا يساعد أنصارهما على التحكم والاستبداد، ومن لا يتقدم يتأخر لأن من طبيعة الأشياء التطور المستمر، وعجلة التاريخ تمشي باستمرار، فمحاولة إيقافها كتأخيرها، محاولة رجعية مكتوب لها الفشل[12]. أي أن محاولة الإيقاف أو التأخير لها نتيجة حتمية هي الإخفاق.

فتطور القانون قائم إذن في تطوير من وضع له هذا القانون، وعلى أساس تطور هذا الأخير فالمساهمة إذن في تطوير المجتمع عن طريق الميدان الحقوقي هدف هام من أهداف الحقوقيين الواعين[13].

وعلى هذا نحن نعد دور الحقوقيين من فقهاء ومشرعين، وقضاة ومحامين، وطلاب وجميع من في هذا الميدان دوراً بناءً منتجاً، وهو إدراكهم أسس القوانين ومصادرها ودوافعها ونتائجها ومراحل تطورها، **وعلى الحقوقيين الذين يرتبطون بحياة وطنهم وحياة الإنسانية ويبغون خدمتها عن طريق القانون أن يراعوا ما يأتي:**

(١) احترام كافة النصوص القانونية والقواعد والأحكام العامة للقانون التي تنفع المجتمع.

(٢) الإحجام عن تطبيق القوانين والنصوص وأحكام القضاء المختلفة التي لا تنسجم مع مصلحة المجتمع.

(٣) وضع قوانين وأحكام وتفاسير حديثة لصالح المجموع بغية تطبيقها تطبيقاً سليماً على الوجه المطلوب.

الهوامش

(١ و٢) الدكتور عبد الفتاح عبد الباقي (القانون والحياة)، سنة ١٩٦١م، صفحة ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) الدكتور حسن الساعاتي (علم الاجتماع القانوني)، صفحة ١٣٨، ١٣٩.

(٤) الدكتور عبد الفتاح عبد الباقي (القانون والحياة)، صفحة ٤٨.

(٥) الدكتور سعد عصفور (مذكرات في المدخل لدراسة القانون)، سنة ١٩٥٠م، صفحة ١٩.

(٦) المرجع السابق، صفحة ١٩.

(٧) راجع مجلة القضاء، العدد (٤)، أيلول (سبتمبر) ١٩٦٤م، السنة (٣)، محاضرة للأستاذ عبد الرحمن البزاز بعنوان (الحقوق المدنية في العراق)، ألقيت في أحد مؤتمرات المحامين السابقة.

(٨) المحاميان رامز شعبان وحسيب نمر (دور الحقوقيين في تطوير القانون)، صفحة ١٥.

(٩) المصدر السابق، ص ١٩ ـ ٢٠.

(١٠) المصدر السابق، ص ٢١، ٢٢.

(١١) المحاميان رامز شعبان وحسين نمر (دور الحقوقيين في تطوير القانون)، سنة ١٩٥٣م، ص ٦.

(١٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

(١٣) المصدر السابق، ص ٢٤.



○ الكتاب: *تأملات في سورة الأحزاب*.
○ المؤلف: الدكتور حسن محمد باجوده.
○ الناشر: *مطبوعات نادي مكة الثقافي، مطابع الصفا*، ١٤٠٣هـ، (٥٩٤ ص).

سبق للمؤلف الدكتور باجوده أن فسَّر العديد من سور القرآن الكريم، أو قام بدراسات تأملية لها.. مثل: يوسف، مريم، يس، الإسراء، الفرقان، العاديات، النازعات، الحاقة، الرعد، محمد، الفاتحة.. وكلها سور مكية ما عدا سورة محمد، فهي مدنية.. وكذلك سورة الأحزاب التي تتضمن ثلاثاً وسبعين آية.

وقد أشار المؤلف منذ مقدمته إلى المنهج الذي اعتمد عليه في دراسته لسورة الأحزاب ــ وهو المنهج نفسه الذي اعتاد عليه في السور السابقة ــ ويقوم على أمور ثلاثة: إبراز إعجاز أسلوب السورة اللغوي، والدروس المستفادة منها، واستخلاص الأحكام الكثيرة من خلال الاقتباس النصي الموثق، وبخاصة تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم. كما أشار المؤلف إلى أنه لم يشأ لحظة من اللحظات أن يحمِّل حرفاً واحداً من القرآن الكريم فوق ما يحتمل.

وبعد أن نقل المؤلف سورة الأحزاب كاملة في مطلع كتابه، راح يلتزم بعناصر الموضوعات السبعة عشر التي استنبطها من نص الآيات المتسلسلة كعناوين بارزة لدراسته وإفاضته التي استغرقت أكثر من خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير. مثل: (يا أيها النبي اتق الله، ادعوهم لآبائهم، النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، اذكروا نعمة الله عليكم، المنافقون، لقد كان لكم في رسول الله أسوة، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رد الله الذين كفروا بغيظهم، انتقام الله من يهود بني قريظة الغادرين، أزواج النبي واجباتهن وحقوقهن..)، وغيرها مما وقفت عنده السورة مثل: حجاب المرأة المسلمة، وطهارة بيوت المسلمين، وذهاب الرجس بعيداً عنها.

ويخيل إلينا ونحن نقرأ تأملات المؤلف حيال آيات سورة الأحزاب، أننا حيال بحوث عديدة تتناول موضوعات دينية متفاوتة في أهميتها وسعتها وأبعادها. إذ تستبد به ثقافته الدينية التي تقوم على محفوظه أو مخزونه لنصوص القرآن الكريم والحديث، وما ينتج عنها من علوم دينية، إذ بتنا نقرأ في الفكرة الواحدة استطراداً دينياً مشفوعاً بالنصوص، حتى استحال التفسير لديه إلى تثبيت لمبادئ الإسلام، وآراء في وجهات النظر في القضايا الإسلامية المطروحة.

ومن هنا لم يكن المؤلف مفسراً لنصوص آيات السورة بقدر ما هو باحث ديني في المرمى البعيد لما توحيه لديه تلك الآيات. ولذلك فقد أصبحت التأملات ترمز إلى تبني مواقف الدعاة الإسلاميين في تأكيد جوهر العقيدة الإسلامية، وتوضيح تعاليمها ومبادئها.

ومن هنا لم نلمح أي أثر أو تأثر من أساليب علماء التفسير الإسلاميين القدامى والمحدثين. أو بعبارة أخرى لم يلتزم المؤلف بطريقة التفاسير الإسلامية، والتقيد بخصائصها المعروفة، كالتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي وغيرهما.

على أن أقرب التفاسير لمفهوم المؤلف، هو طريقة «القرآن يفسر بعضه بعضاً»، أي إن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن. ومن هنا كانت الآيات من غير سورة الأحزاب تتوالى في سياق كتابة وتعبير المؤلف، كي توضح المعاني القرآنية الواردة في السورة.. أو قد تتخذ صورة الاستطراد الذي أشرنا إليه. وربما كانت ثقافة واهتمامات المؤلف الدينية التي تقتضيها الحياة المعاصرة، سبب ذلك الاستطراد، ودافعاً لإبراز قضايا العصر الاجتماعية والسياسية والدينية.. من خلال ما توحيه أفكار وتوجهات الآيات القرآنية..



والأحاديث النبوية. وقد يقوده الاستطراد الديني والفكري إلى الاستشهاد ببعض النصوص الشعرية، أو بعض الأخبار والقصص والمواقف العامة التي وقعت للآخرين، أو الخاصة التي وقعت للمؤلف نفسه.. وهو جهد يستحق عليه الشكر والتقدير.

○ الكتاب: فقط...
○ المؤلف: عبد الله عبد الرحمن الجفري.
○ الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

خلاصة «فقط» حبّ إلى النهاية.

وإذا أردنا مزيداً من الاقتراب نحو مؤلفه الكاتب عبد الله الجفري قلنا: حبٌ حَبٌ حتى الموت.. هو وهي، الطرفان الأزليان اللذان يتواصلان إلى حدّ الاندماج، ويخشى كل منهما برغم متاعب العواطف وإرهاق القلب أن يضرب بينهما الزمان.

وليكن الحبُ أنانياً، وهذا ما ينبغي أن يكونه.

وليكن غيره، فكل العشاق غيورون، ويسمحون لظنونهم ولهواجسهم أن تكون مثار اتهام.

ثم ليكن حذراً من الملل أو العادة، لتكرر مواقف التوق والجهاد ــ كما يقول المتصوِّفة ــ وإن لا تقطع العادة حبل الوصل، لأنه أقوى رباط وأرهف وثاق عندما تصبح كفاية العاشق أن يحدّق في وجه معشوقه!

وليكن هذا أو ذاك أو كله...

فإن عبد الله الجفري يعلن من جانبه ومن جانب محبوبه عن ذلك الوثاق الذي يعرف رهافته وقوته إلى الأبد كلّ العشاق:

«وجدتك تموت أنت الآخر بالاعتياد، وتموت بالعبث والضياع، وتموت باليأس دون العثور عليّ.. وفي هذا الليل الآخر سألتني لأول مرة: لماذا تأخرت كثيراً؟ أجبتك: لأنك أنت أيضاً بعدت عني كثيراً، ولم تحاول أن تناديني مباشرة!

قلت لي: لقد كان ابتعاد اليأس الذي زرعته في تربة ندائي عليك.

سألتك: والآن؟

أجبتني: أما الآن فدعينا نبني ــ بالليل ــ بالليل جداراً يصدّ الفراق، دعينا نغرس بذرة الحبّ الأقوى في حقل لا ينبت منه إلا وجهك ووجهي، دعينا لا نفترق» (ص ١٢٥).

وهذا الموقف في «فقط» الأناشيد العاطفية متكرر دائماً، ومحوره جفوة أو قطيعة رحلة ربما امتدت أعواماً.. وتكررها على طول أربع عشرة أنشودة ــ بعضها يتخذ إطار القصة الناجحة ــ يأتي بمفردات بعينها: تهمتي، مجنون، الدموع، اسمع يا أهيل، أناني، حزن... وبعبارات متقاربة: التحديق في العينين البحر، الخوف المفعم بالشك، الشوق الذي لا ينقطع، اللامبالاة في لحظات الاختيار العابث المتسائل «عندما فكرت في السفر.. لم أفكر فيك برغم أنك أشعرتني بأن سفري القصير هذا سيكون أكبر همومك» (ص ٨٥).

ذلك الطرف.. أنثى «مودرن» مثقفة وجريئة، قريبة إلى حدّ ما من بطلات إحسان عبد القدوس، وتقبل فلسفة الرفض، وعلى استعداد لأن توظف الأساطير ــ نيرجس مثلاً، (ص ٢٤) ــ وأفكار أدبية لورافيا (ص ١٩) في تصالح مع موسيقى الديسكو والجيرك: فكرت أن أصنع شريطاً لمايكل جاكسون لأنني أكرهه (ص ٢٢)، والشعر: لم يفعل مثلك قيس [هو] لأن عينيك أجمل من عيني ليلى (ص ٦٢) لا تنسى العبارة المشهورة: أكون أو لا أكون (ص ١٢١) دون افتقاد البعد الاجتماعي: هناك قضايا عديدة في رابطة هذين الكائنين ــ الرجل والمرأة ــ لعل من أهمها بناء الأسرة وتقديم الأطفال للمستقبل... (ص ٧٦).





★ عبد الله عبد الرحمن الجفري ★

هذا قليل من كثير يتسع له الكتاب، ولا ننسى أن صاحبه صحافي مسؤول ــ له زاوية رشيقة تكتب بنفس أسلوب « فقط » فنفهم إلى أي حدّ يظل الكاتب المثقف مثقلا بالفكر وهو يبوح بأجمل بوح وأرقه، ومن هنا صار « فقط » مجموعة تصريحات عاشق أو وثائق عاطفية (ص ١٠٦).

غير أن كلماتنا الباردة التي تحاول أن تجعل من « فقط » قصة حبّ متعددة الجوانب لا ترقى قط إلى شاعرية الجفري ولا إلى رشاقة أسلوبه. وإذا كان من حقنا عليه ــ بعد ذلك ــ أن ننبهه إلى بعض ما ندَّ عنه من دوارج عامية، فإن من حقه علينا أن يسأل: وماذا عن عنصر الصدق الذي يفرضه الموقف؟

لنتفق أولا على أن الصدق هنا هو صدق الرسالة ــ كما يقول الأسلوبيون ــ ولا يعنينا من ثَمَّ ما وراءها، ويقتضي هذا الصدق نسيجاً لغوياً لا يمكن خدشه بما يغير من اطراده وانسيابه. ولما كان الجفري يمتلك قدراً هائلاً من الطلاقة وقدراً موازياً من إتقان عربيته الصافية، فإنه يجيء دورنا لنسأل: لماذا يتورّط في إدراج تلك العاميات المفسدة لإيقاع النص الشاعري العام؟

القارئ يشعر دائماً أنه بين يدي ثوب أنيق عصري فاخر، ثم يتبين فجأة أن به « ديفوهات » تشوهه أو تدنّي من قيمته.

والمدهش أنه في كثير من الأحيان يمتنع أمام فصاحته عن استخدام ألفاظ الحضارة المعرّبة كالتليفزيون والتليفون ــ عوضاً يستخدم التلفاز (أعوذ بالله) والهاتف ــ فلماذا لم يمتنع في مثل قوله وقولها: يا حلوها العينين (٢٩) هيه وين سرحت يا تهمتي (٢٧) ودّك أني أرجع لحياتي الاعتيادية (٤٥) وبعدين.. أولاده يرموه بالإهمال (٤٧) آه.. يا أنا أحبك حيل (٥٢) ها.. وهالحين إيش صار (١٠٥) أرجوك.. لا تزعل مني لا بالعامي ولا بالنحوي! (٧٣).

تمنيت لو خلا كتاب الجفري من هذا، وهو هيّن!

إذن يكون من السهل أن نزعم أننا في « فقط » ننزل قطعة من الجنة، ترفرف علينا فيها حمائم نور أشقر، ونسمع في إيقاع النسائم أرق نغم، ثم نشهد على شاشات تليفزيونية لوّنها البوح الدافئ أبرع ما يفكر فيه العشاق.

« أتطلع إلى النجوم المنثورة في أرجاء السماء الرحبة.. إنها تجمّع لي الآن عمراً تجزأ، وحكاية حبّ كان يركض بنا نحو المجهول.. وكنا سعداء بأن تبقى الحياة مجهولا عندما لا نلتقي، ويصير المجهول، واقعاً جميلا وضَوْءً، وجنوناً ومعرفة.. عندما يضمنا زمننا القصير هذا الذي نسميه الليل » (ص ٢٢)!

☆ ☆ ☆

○ الكتاب: انتظار الرحلة الملغاة (مجموعة قصصية).

○ المؤلف: محمد منصور الشقحاء.

○ الناشر: جمعية الثقافة والفنون ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، (١٣٧ ص).

تستثير اهتمام قارئ القصة أحياناً أسماء شخوص القصص. وهذه ناحية أود التعرج عليها قبل المضي مع القاص محمد منصور الشقحاء في مجموعته القصصية [انتظار الرحلة الملغاة].

والقاص بوجه عام غير مطالب بذكر أسماء شخوص لقصصه. فقد يستغني عن ذكرها، وتستقيم قصصه. ولكن إن عيّن الأسماء، فسيصبح كل اسم، علماً يحتوي خصائص الشخصية، أو أن تلك الخصائص ستلازم هذا العلم وتقترن به اقتراناً عضوياً.. ولا يمكن أن تجتمع لعلم آخر، فلكل





★ محمد منصور الشقحاء ★

شخصية سماتها. ولذلك فمن الخطأ أن تتكرر وتتشابه الأسماء في المجموعة القصصية الواحدة، ومن قصة لأخرى. وفي الواقع العام تتعدد وتتشابه أسماؤنا، لأن منطق الحياة يفرض مثل ذلك التشابه.. أما في الواقع القصصي ـ الذي دائرته ضيقة، وأحداثه وأبطاله محددة ـ فلا منطق يبرر مثل هذا التشابه. وما يصلح لعالم الحياة العامة لا يصلح لعالم الحياة الفنية.

ويبدو أن القاص الشقحاء لم يفطن لهذه الناحية، فراح يخلع أسماء واحدة على كثير من شخوص قصصه، لا سيما وقد تعددت القصص وبلغت ثمان عشرة قصة. فكنا نرى مثل: نورة وفائقة وصالح وخالد وعبد الرحمن وغيرهم كثيراً.

وكان المجال الذي يدور فيه القاص لا يتعدى المجالات الثلاثة: المجال المكتبي، والمجال النفسي، والمجال العاطفي. وقد تفوق ـ فنياً على الأقل ـ في المجال الأول في أربع قصص هي: النتائج المرتقبة، و ٢٤ ساعة بدون هوية، والهدوء الممل.

ثم آخر قصة في المجموعة هي: أشياء صغيرة. وتعتبر هذه القصص الأربع ـ وبالأخص الأخيرة ـ أفضل قصص المجموعة. إذ استطاع الكاتب من خلالها أن يقدم الحياة المكتبية للموظفين، وما فيها من روتين وملل، وما ينتج عنها من سخرية واستقالة، وتسريح من الخدمة.. بالصورة الحقيقية. اقتطع لنا واقعاً محدداً لطبقة متوسطة ـ أو دون الوسط ـ من الموظفين، وهم يعانون السأم من جراء طبيعة الروتين ودورة المعاملات، والأحاديث الساخرة عن كرة القدم والدوري التي تصاحب دوامهم.. وانعكاس ذلك على حياتهم الخاصة، فكأن ثمة اتصال واستمرار للسأم « كل شيء يثير الملل، صوت آلات النسخ يقرع سمعه في رتابة، والأوراق المتناثرة على مكتبه تشعره بالسأم.. حتى في الدار صورة طبق الأصل ».

وإذا كان ثمة مواقف هامة في تلك القصص، فستبرز من خلال خضم الروتين على شكل ذكرى وحلم. ذكرى الطفولة، والحلم النرجسي المستحيل. وقد يحاول أن يبث الحياة والحركة في تلك القصص عبر هذين الشكلين: الذكرى والحلم.

وإذا كان السأم قاد أحدهم إلى الاستقالة ـ كما في القصة الأولى ـ فإنه في الأخيرة ـ أشياء صغيرة ـ قاد بعضهم الآخر إلى الفصل من وظيفته. وفي هذه القصة تحتم، وتجر الأشياء الصغيرة ـ من خلال قانون ومنطق الوظيفة والروتين ـ إلى انهيار الآمال العظيمة وبكل بساطة. نحس مع بطلها أن هناك ظلماً يتخذ بحق الأبرياء.. وأنه يجب أن يعاد النظر بقرارات الفصل من الوظيفة.

وفي تلك القصص، يختزل القاص كثيراً من تطور الحدث ونموه، ويختصر الزمن، ويكثف الحوار، وينقل الحالات المجدية، والانطباعات الخاطفة، والانتقال السريع من جو لآخر. وقد يستقر على حدث له ارتباط داخلي بجو القصة العام، وبه تكون النهاية التي يشفعها بانطباع سريع، ومفتوح للتصور. وتمتزج النهاية أحياناً بالحركة والشعور، وقد تكون حركة بطيئة أو سريعة وعلى ضوئها يتكوَّن ذلك الشعور.

وفي النموذج الثاني لقصصه ـ القصص النفسية ـ تتخذ شكل التحليل النفسي، وتفسير بعض حالات المرضى العصبية الهستيرية والاجتماعية.. وكشف كوامن النفس، وسلوكها في إلحاق الضرر بالآخرين.

وترجع أسبابها لحوادث طفولية مرعبة، أو طفولة معقدة. كما في قصص: يوم بدون ساعات، وقصتي والوباء. بينما القصص الأخرى وبخاصة الرغبة، وعبث الحياة، والضياع، فتقوم على تصوير الخيانة والرغبة الجنسية، والبيوت سيئة السمعة، وذكريات الحب الأول. ومعظم القصص العاطفية الباقية، يبدو فيها الحب بين الأبطال مغايراً لصورته المألوفة في البيئات الأخرى. وكأن قصص الشقحاء تعبِّر بشكل أو بآخر عن محلية الحب. ولكن رغم لمحات البيئة فيها، فالحب يبدو

مفتعلاً وغير مقنع. وقد يعبِّر عن أبطاله ومغامراتهم العاطفية بنرجسية ممقوتة، كما في قصة (البحث عن عبير). وفي معظم قصص النموذجيين يعتمد على الحكاية، أو طريقة السرد التقليدي، التي لا تميز بين المادة الفنية والمادة الواقعية. لذلك تظل قصص الشقحاء بشكل عام، تفقد متانة النسج واتقانه وإحكامه ـ بناءً وفناً وصياغة ولغة ـ إذ نرى خيوطاً غير مشذبة، أو غير لائقة بالنسيج العام.. مما يبدو ثوب القصة فضفاضاً أو ضيقاً على وجدان وذهن القارئ. ومما يهلهل المادة النسيجية لقصصه هو لغته التي تضعف كثيراً في بناء جملها، واتساق ألفاظها، وتركيب صياغاتها الفنية والبلاغية. وقد تبهت الألوان، وتخفت الأصوات فيها.. فتنشب الكثير من العبارات أو الألفاظ في ذوق القارئ، وخاصة إذا تكررت في الصفحة الواحدة عدة مرات.

☆ ☆ ☆



شعر: سليم الرافعي

(تحية من قلب القافلة العربية إلى أمير القافلة الفضائية)

مرحباً بالفضاء يأوي النُّسُورا ... أيها العلمُ! صرتَ فينا أميرا

اسألوا الريح كيف كانتْ مطايا ... واسألوا البيدَ كيف كانتْ سريرا

الجيادُ العتاقُ مرَّتْ جنوباً ... وجرتْ شمالاً وكرَّتْ دبورا

شعلةٌ سرمديةٌ في الصحارى ... ركبتْ في الدُّهُور تلك الدُّهورا

أوقدتْها الفُرسانُ كرًّا وفرًّا ... وتمادتْ في العاصفاتِ زئيرا

أي بحرٍ تلك الرمال ترامتْ ... موجةً موجةً ولُجًّا فغُورا

ذكرياتٌ لم يطوِها الدَّهرُ عاشتْ ... نَسَباً في العُلا وماجتْ شُعُورا

خاضَ آباؤنا مجاهلَ أرضٍ ... ورأوْا في العسيرِ منها يسيرا

كيف لا يركبون متنَ فضاءٍ ... دَلَجاً في الظلامِ أوْ تَهْجيرا

إنه الليلُ والقوافل تسْري ... لا ترى في الفضاءِ إلا غديرا

عالم الكشف والنضال قديمٌ ... شفَّ حريةً لنا ومصيرا

الغزاةُ الهُداةُ ملءَ الليالي ... سامروا النجْمَ مُؤمناً والبُدُورا

أقسم الله بالنجوم تعالى ... ربُّنا مقسماً بها ومُشيرا

أيهذا الحُلمُ الكبيرُ تجسَّدْ ... عربياً من قلبِ (نجلو) كبيرا

سادةُ البرِّ سادةُ الجوِّ.. ماذا ... أنكروا من حُداتنا تغييرا؟

قد حملنا أمانة الدين علماً ... وكتبنا التاريخ فتحاً مُنيرا

في الندى والهدى رسالة قومي ... ما بخسْنا هذا الوجودَ حضُورا

هامش: الجنوب بفتح الجيم والشمال بسكون الميم والدبور بفتح الدال: من أسماء الرياح. دلجاً في الظلام أي سيراً فيه.
التهجير: السير في الهاجرة منتصف النهار. فغورا: مبالغة من فَغَرَ أي فتح فمه.

الرؤية النقدية

عند ابن شهيد الأندلسي

بقلم: د. عبدالله المعطاني

إننا حينما نتحدث عن أبي عامر بن شهيد الأندلسي وعن آرائه النقدية نتحدث بطريق أو بآخر عن أحد أقطاب النقد الأدبي في الأندلس، بل عن البنية الحقيقية للشخصية الأندلسية في مجال النقد الأدبي، إذ هو وصديقه ابن حزم كوّنا الأساس القوي والقاعدة المتينة لكثير من الدراسات والقضايا الأدبية التي تمرس بها النقاد الأندلسيون فيما بعد(١).

وأبو عامر بن شهيد صاحب لمحات نقدية ثاقبة ونظرات جديدة في هذا الميدان، بل إنه يعد أحد الرواد القلائل الذين تفجرت على أيديهم بعض القضايا الجديدة التي تدل على عقلية واعية وإدراك متفتح يتجدد بمرور كل يوم جديد.

وقبل أن نتغلغل في خضم ابن شهيد الفكري نود أن نقف وقفة سريعة أمام الشخصية الأدبية الأندلسية التي كونتها تيارات ومذاهب معينة فلونتها بلونها وتلونت أيضاً تلك المذاهب والتيارات بما انعكس عليها من قبول أو رفض ومن تقليد أو تجديد، شأنها في ذلك شأن أي بيئة أدبية تحاول أن تستقل بذاتها وتنفرد بكيانها.

بداية الأدب الأندلسي

وفي الواقع إن البداية الحقيقية للأدب العربي في الأندلس تنطلق بانطلاقة **عبد الرحمن الداخل إليها**، وأما ما قبل ذلك فيعد محاولات أولية قلقة لا توجد ضرورة حتمية لذكرها، إلا إذا كان من باب السرد التاريخي فقط، حتى أن فترة عبد الرحمن الداخل في حد ذاتها كانت فترة حافلة بالأحداث والحروب طمعاً في السيطرة على البلاد والقضاء على الفتن والثورات(٢)، فكان لذلك دور بارز في انصراف الناس عن الاهتمامات الأدبية وتأليف الكتب، اللهم إلا ما نجده عند بعض الشعراء كبصيص ضوء في دياجير ليل مظلم، ومن أمثال أولئك الشعراء عبد الرحمن الداخل نفسه الذي اشتهر **بقصيدة النخلة**(٣)، تلك القصيدة الوجدانية المعبرة عن الحالة النفسية لذلك البطل ومدى معاناته من الغربة ومكابدة الحروب المستمرة في ذلك الوقت وكذلك بعض القصائد الرقيقة **لأبي المخشي** الذي سمل عينية سليمان بن عبد الرحمن الداخل، وخاصة حينما يصف العمى الذي عاني منه سنين طويلة(٤). ثم أخذ الأدب الأندلسي في عصر بني أمية يتطور وتتسع آفاقه مع تطور الأيام لا سيما وأنه قد تأثر بكثير من المذاهب الأدبية القائمة في المشرق نظراً للتبادل العلمي والثقافي بين القطرين حتى أنا نجد مؤلفاً مثل **ابن عبد ربّه** يكتب عن كثير من أدباء المشرق متجاوزاً أدباء قطره، مما أثار دهشة **الحارث بن عباد** فقال قولته المشهورة: **« هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا »**(٥).

وفي الحقيقة إنني لا أتفق مع كثير من النقاد في هذا الخصوص، فابن عبد ربه، وإن تحدث عن أدباء المشرق، إلا أنا نلمس الروح الأندلسية في كثير من أحكامه وتعليقاته بل حتى في منهجه الشاعري ا لذي قسم به كتابه فجعله عقداً تتلألأ جواهره على نحر فتاة طروب.

القضايا النقدية

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن القضايا النقدية الهامة التي أثارت اهتمام النقاد المشرقيين وجدت لها مرتعاً خصباً في الأندلس، فمثلاً **الاختلاف حول اللفظ والمعنى والطبع والصنعة والسرقات الشعرية وبناء القصيدة والبيان والإلهام الشعري والمعارضات الشعرية** وغيرها من القضايا التي طرقها كثير من النقاد فتناولوها بالبحث والدراسة نجدها قد عولجت

الرؤية النقدية
عند ابن شهيد الأندلسي

في الأندلس بشكل قد يتفق وقد لا يتفق مع أدباء المشرق ونقادها، وليس مدار الحديث هنا المقارنة أو الموازنة بين تلك الآراء.

وإذا كان المتنبي قد ملأ الدنيا وشغل الناس في المشرق قد فعل شيئاً من ذلك في المغرب حتى أن بعض الأدباء الأندلسيين تناولوه بالشرح والتحليل أمثال **أبي القاسم بن الافليلي**(٦) وغيره. ولم تقل شهرة **أبي العلاء المعري** درجة عن سابقه، فقد ترك آثاراً ملموسة على كثير مما كتبه الأندلسيون بعد أن تأثروا(٧) بقراءة كتبه ودواوينه التي طارت بها الآفاق شهرة واتساعاً بل إن بعض شعراء الأندلس نحا منحى أبي العلاء المعري في فلسفته الشعرية أو في شعره الفلسفي أمثال **الأعمى التطيلي**(٨) وغيره من الشعراء الأندلسيين ومن أراد الاستزادة في ذلك فليعد إلى كتب الأدب الأندلسي وتراجم رجاله. ولعل في ذلك ما يكفي للبرهنة على أن الاتجاهات النقدية في المشرق كان لها أثر واضح وملموس في النقد الأدبي في الأندلس إلا أنه من الملاحظ أن الحركة النقدية هناك لم تظهر بمثل النشاط الذي ظهرت به في المشرق لتغير الظروف والفوارق الزمنية بين القطرين.

ومما يجدر ذكره أن كثيراً من الباحثين قديماً وحديثاً خلطوا بين أبي عامر بن شهيد المعني بهذه الدراسة صاحب الرسالة المشهورة « **التوابع والزوابع** » وبين الجد الأدنى له الذي يحمل نفس الاسم واسم الأب فكلاهما **أحمد بن عبد الملك ابن شهيد** وكان جد أبي عامر شاعراً وأديباً مقرباً إلى الأمراء(٩) إلا أنه لم يكن بحجم عبقرية أبي عامر الذي ضاع الكثير من نتاجه الأدبي ومؤلفاته العلمية ولكن على الرغم من ذلك فما أبقته الأيام كفيل بحفظ هذا الاسم في وجدان هذه الأمة.

آثاره

آثار أبي عامر بن شهيد تتلخص فيما يلي:

(١) « كتاب كشف الدك وإيضاح الشك(١٠) » وقد ضاع هذا الكتاب برمته ولم يعلم عنه أحد شيئاً إلا أن « **الدك** » هو الحيل والشعوذة(١١).

(٢) كتاب « **حانوت عطار** » وهو مفقود أيضاً إلا أننا نجد منه بعض النصوص في « جذوة المقتبس »(١٢) للحميدي و« المغرب »(١٣) لابن سعيد و« أحكام صنعة الكلام »(١٤) للكلاعي. وتدل تلك النقول على أنه كتاب نقدي تعرض للحديث عن بعض الشعراء في ا لأندلس، وبذلك ــ كما يشير **الدكتور إحسان عباس** ــ يكون سابقاً لكتاب « الأنموذج » في هذا المضمار(١٥).

(٣) رسالة « **التوابع والزوابع** » وهو العمل الذي أكسب ابن شهيد شهرة كبيرة في الوسط الأدبي، ولعل ذلك راجع إلى اقتران هذه الرسالة برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، إضافة إلى أن رسالة « التوابع والزوابع » غنية بالملاحظات والآراء النقدية الهادفة التي تدل على مدى تمكن ابن شهيد ورسوخ قدمه في هذا الميدان. ومن الملاحظ أن الباحثين قديماً وحديثاً أبدوا وأعادوا في قضية أيهما أسبق رسالة « التوابع والزوابع » أم « رسالة الغفران » لا سيما وأن كلا الأديبين عاش في عصر واحد وقام بعمل متشابه من حيث الفكرة، فاختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر وكثرت الاستنتاجات، وسواء أكانت رسالة ابن شهيد سابقة لرسالة الغفران أم العكس، فإن الفكرة في حد ذاتها أقدم من ابن شهيد والمعري بزمن ليس بالقصير.

(٤) « ديوان ابن شهيد » جمعه وحققه الأستاذ **يعقوب زكي** في رسالة دكتوراه وصدره بدراسة تاريخية عن جوانب من حياة ابن شهيد، وجمعه أيضاً « **شارل بلات** » عام **١٩٦٣م**. ولا شك أن ابن شهيد شاعر مجيد استطاع أن يكون في مصاف كبار الشعراء الأندلسيين الذين فاخر بهم **أبو محمد بن حزم** في رسالته المشهورة(١٦).

(٥) « الرسائل النقدية » وتعد أهم عمل قام به ابن شهيد لأن فيها آراء جديدة واستنتاجات مبتكرة يرجع الفضل فيها إلى ابن شهيد، والقسم الأكبر من هذه الرسائل ضمه كتاب **الذخيرة لابن بسام**(١٧).

(٦) « الرسائل الأدبية » هناك رسائل أخرى لابن شهيد يصف فيها البرد والنار، ويصف الحلوى، والبرغوث، والماء، والثعلب، والبعوضة، إلى غير ذلك. وتعد هذه الرسائل من أضعف الجوانب العلمية عند ابن شهيد، فقد اتسمت بطابع التكلف الممجوج الذي أسقط كثيراً من قيمتها الفنية(١٨).

وإذا كان ما سبق ذكره ضرورياً لتسليط الضوء وتوضيح الرؤية أمام القارئ كي يلم ببعض المقدمات التاريخية للنقد الأدبي في الأندلس فإن الجانب التطبيقي سوف يكون بعض ما أثاره ابن شهيد من قضايا نقدية هامة كان لها تأثير ملموس في الشخصية الأدبية الأندلسية.

وفي الواقع إن ابن شهيد تعرض **لنقد الشعر** فحدد موقفه من **اللفظ والمعنى** فأدرك الصورة الأدبية التي تعد النتيجة النهائية لكل من اللفظ والمعنى وبين أنهما يشتركان في إبرازها وأن أي تأثير على أحدهما يؤثر على كمال تلك الصورة. ونوه كذلك **بنظرية النظم** مما يدل على أنها كانت متبلورة في ذهنه وأنه كان مستوعباً لها وبذلك يكون سابقاً **لعبد القاهر الجرجاني** في فهم هذه النظرية التي أطلق عليها « **حسن النظام** »، وكما نرى أن التسمية قريبة من بعضها. ومن المؤكد فعلاً أن نظرية النظم لم تنفجر انفجاراً على يد عبد القاهر الجرجاني فلا بد أن يكون قد أفاد من ملاحظات سابقيه وإشاراتهم إن لم يكن أخذ الفكرة نفسها فحاول أن يبسط فيها القول أكثر ممن سبقه ولكن يبقى الفضل راجعاً إلى من فتح أمامه مصاريع هذه الأبواب من النقاد السابقين وخاصة إلى **عبد الله محمد بن زيد الواسطي** المتكلم (ت ٣٠٧هـ) الذي ألف كتاباً سماه « **إعجاز القرآن في نظمه** » وأقام فلسفته على أساس نظرية النظم[١٩].

وبين ابن شهيد في **نقده للمعاني** أنها لا تخدع الناقد بقدر ما تخدعه الألفاظ ورنينها فحذره من ذلك بالاحتراس من حلاوتها والانخداع ببريقها كي تكون أحكامه موضوعية صحيحة خالية من الانجراف العاطفي.

كما تنبه ابن شهيد إلى **السرقات الشعرية** وهو موضوع قديم طرقه كثير من النقاد إلا أن لابن شهيد لمحات جديدة في هذا المجال، فقد نصح الشاعر بالإقلاع عن سرقة المعاني التي أحسن فيها قائلها لأنه لا يضمن تفوقه على ذلك القائل أو المبدع، وإذا كان ولا بد فعليه أن يتخذ نوعاً من الحيلة والإخفاء وهو تغيير الوزن والقافية كي تختلف الموسيقى فلا تظهر السرقة. وأشار كذلك إلى الزيادة ومبلغ الحسن فيها مستشهداً ببعض الأبيات الشعرية لشعراء من المشرق جاهليين وعباسيين مثل **الأفوه الاودي والنابغة الذبياني** وأبي نواس وصريع الغواني وابن تمام والمتنبي فتحدث عن شعرهم في الطير، ومن الذي أحسن منهم وبين وجه الإحسان في ذلك.

كما تحدث ابن شهيد عن **الطبع والصنعة** ففهم الطبع كما فهمه الجاهليون وهو الاستعداد الفطري دون إعادة النظر، وكان يؤيد الصنعة المعتدلة التي تقبلها النفس فلا تكون خارجة عن حدود المعقول، ولذلك أنكر على ابن تمام إسرافه في التجنيس وإفراطه في ذلك.

وفطن ابن شهيد إلى **تأثير البيئة على الأديب** وأهميتها في تكوينه الخلقي وأثر ذلك على إنتاجه الأدبي ضارباً لذلك أمثلة ببعض الملوك والأمراء الذين كانوا يذهبون بأبنائهم إلى البادية كي تحتد أفئدتهم وتمتد ألسنتهم.

وكان لابن شهيد رأي في الحرب يختلف عن رأي **ابن سلام** الذي قال به في كتابه الرائد « طبقات فحول الشعراء »، وذلك أن كل واحد منهما نظر إلى الحرب من زاويته الخاصة. فابن شهيد يرى أنها تقضي على الأدب والأدباء وتقف في وجه الحركة العلمية، ولكنه يتحدث عن حربهم التي اشتعلت في قرطبة. أما ابن سلام فإنه يرى أن الشعر يكثر مع الحروب لأنه منشط لطبيعة تلك الحروب التي يتحدث عنها.

وحدد ابن شهيد **موقفه من النحو** فبيّن أنه وسيلة تؤدي إلى سلامة التركيب الذي يتم به التوصل إلى اكتمال البيان فأنكر على معلمي قرطبة جعلهم النحو غاية في ذاته واهتمامهم به اهتماماً أنساهم الغرض الأساسي من وضعه أصلاً مستشهداً ببعض أقوال الجاحظ في ذلك المجال.

وأشار ابن شهيد إلى **بعض النصائح** التي تفيد الناقد في حكمه على النص الأدبي بأن ينظر **أولا** إلى **الألفاظ والمعاني** لأنهما الحجر الأساسي لكل نص ثم يفتش بعد ذلك عن **البديع** فيكون أكثر حرصاً في إصدار الأحكام النقدية، ويجب عليه أن يلتفت إلى **ثقافة الشاعر** واقتداره على اللغة واقتناص الألفاظ.

وكان لابن شهيد موقف واضح من **البيان** فبيّن أن الموهبة الفطرية هي الأساس فيه ثم بعد ذلك تنمّى وتصقل



الرؤية النقدية
عند ابن شهيد الأندلسي

بالتدريب والمثابرة حتى تصبح قادرة على العطاء. **وقسّم ابن شهيد أصحاب البيان إلى ثلاث طبقات**: من لديه الموهبة ولكنه قصير الباع، ومن لديه الموهبة وطول النفس، وقليل الموهبة لكن لديه الذكاء الذي يغطي به على ذلك النقص. وهذا التقسيم جديد على عالم النقد العربي، فهو من ابتكارات ابن شهيد بصرف النظر عن مدى قربه أو بعده من موضوعية النقد.

وكانت عند ابن شهيد **نزعة تحررية** أنكر فيها على الشاعر التزامه بالمقدمة الطللية إلى الحد الذي ينسيه الغرض الأساسي من إنشاء القصيدة، وهي دعوة فنية في شكلها وفي مضمونها، ولذلك فهي تختلف عن تلك الدعوات التزمتية التي أشربت ببعض الأغراض والاتجاهات المعينة فأضاعت بين ثناياها خدمة النص من الناحية الفنية.

وكذلك عبّر ابن شهيد عن **وحدة العمل الأدبي** تعبيراً دقيقاً، فكان من أقرب النقاد الأوائل إلى استيعاب هذه القضية.

مواقف نقدية

وكان لابن شهيد بعض اللمحات الجديدة في موقفه من بعض قضايا النقد العربي القديم كموقفه من شياطين الشعراء، فقد نظر إليها نظرة دعابة وسخرية، ولذلك ساوى بين الشعراء والكتّاب في ذلك، مما يدل على أن القضية عنده أخذت جانب الهزل أكثر من كونها قضية جدية، فهناك سؤال منطقي: لماذا الشياطين يختصون بالشعراء دون غيرهم من المبدعين كالكتّاب والعلماء وما إلى ذلك.. وهذا ما حاول ابن شهيد أن يبينه من خلال موقفه من هذه القضية.

ورأى ابن شهيد أن **المعارضة الشعرية** تعد نوعاً من التفوق، لأن الشاعر المجيد هو الذي يستطيع أن يعارض قصائد الشعراء السابقين ويناقضهم، وهو رأي تفرد به ابن شهيد، ولا أعتقد أن الحظ حالفه كثيراً فيه، لأن القضية تخضع لعوامل فنية ومقاييس نقدية بصرف النظر عن بقية الاعتبارات، فليس من الضرورة بمكان أن يكون المعارض متفوقاً على من سبقه من الشعراء الذين عارض شعرهم.

وفطن ابن شهيد إلى **هيئة الأديب** وما يجب أن يكون عليه من مظهر أنيق حتى لا يكون مجالا للتندر والاستهتار من الجمهور. وأشار كذلك إلى **علاقة الأعضاء الجسمية بالقدرة العقلية** فبيّن أن هناك علامات جسدية واضحة يعرف من خلالها مدى ذكاء الشخص وفطنته، فمثلاً فرطحة الرأس وتسفيطه والتواء الشدق وخزر العين وغلظ الأنف وانزواء الأرنبة غالباً ما يدل ذلك على الغباء والغفلة، وقد أثبتت التجارب العلمية شيئاً من ذلك، وإن كان ابن شهيد لم يبن أقواله هذه على أساس علمي وإنما كان نتيجة البصيرة النافذة والذكاء الخارق(٢٠).

هذه بعض آراء ابن شهيد النقدية التي كان طابعنا فيها السرد والإجمال، وهي حرية بالشرح والتحليل، وفوق كل ذي علم عليم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش

(١) د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت ١٩٧٨م، ص ٤٧٥

(٢) ابن الأثير: المثل السائر، تحقيق د. حسين موسى، القاهرة ١٩٦٣م، جـ١، ص ٣٥ ـ ص ٤٣

(٣) المقري: نفح الطيب، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨م، جـ٣، ص ٥٤

(٤) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة ١٩٦٤م، جـ٢، ص ١٢٣

(٥) د. شوقي ضيف: ابن زيدون، القاهرة، ط٣، ص ١٢

(٦) ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥م، ١/١، ص ٢٨٢

(٧) د. رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، بيروت ١٩٦٨م، ص ٢٦٨

(٨) ابن بسام: ١/٢، ص ٤٨، ص ٤٨٢

(٩) ابن الأثير: جـ١، ص ٢٣٧

(١٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨م، جـ١، ص ٩٨

(١١) حاجي خليفة: كشف الظنون، بغداد، جـ١، ص ١٤٨٩

(١٢) الحميدي: جذوة المقتبس، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٤٠١

(١٣) ابن سعيد: جـ١، ص ٨٥

(١٤) الكلاعي: إحكام صنعة الكلام، تحقيق د. رضوان الداية، بيروت ١٩٦٦م، ص ٤٧

(١٥) إحسان عباس: ص ٤٧٦

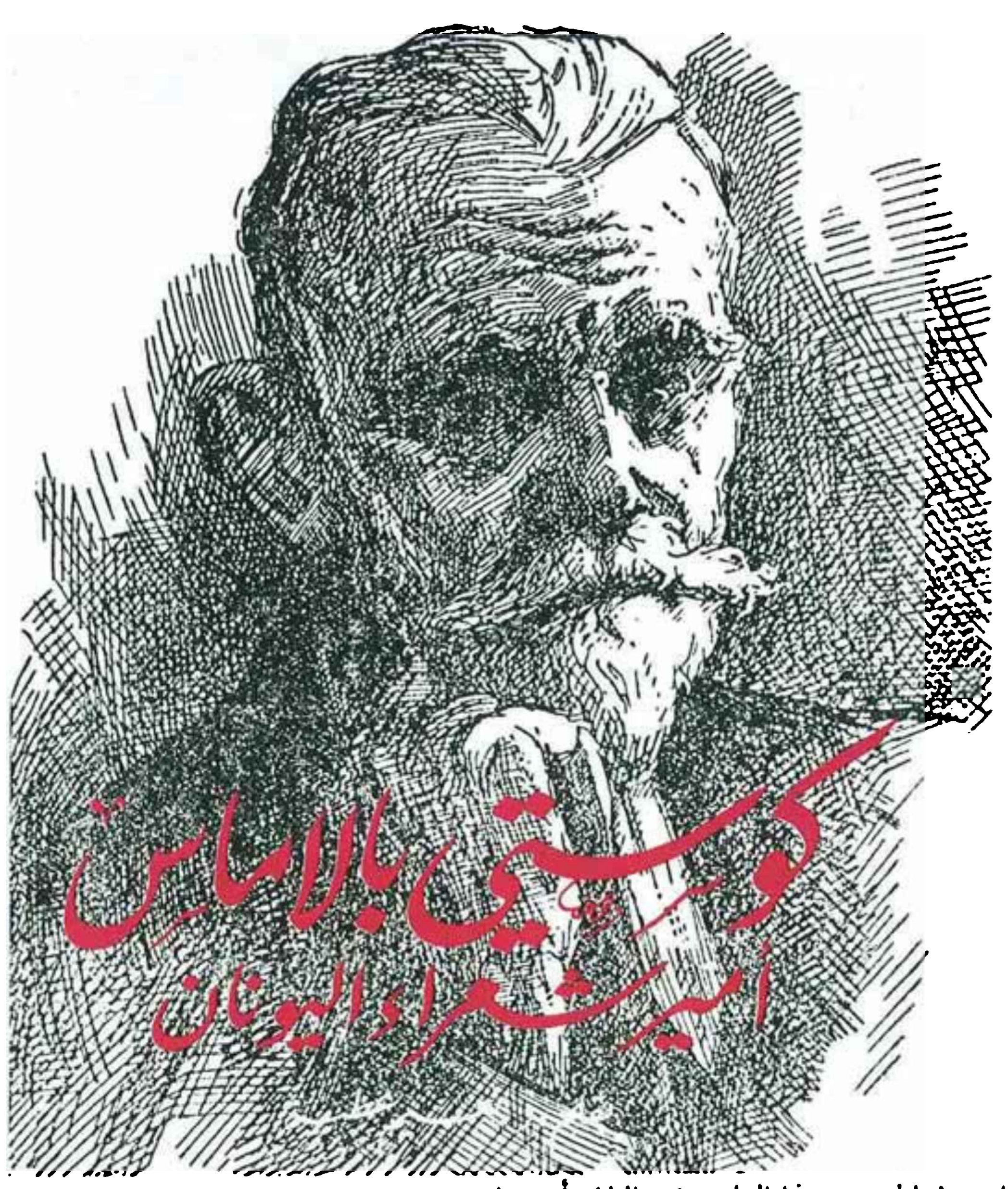
(١٦) المقري: جـ٣، ص ١٧٨

(١٧) ابن بسام: ١/١، ص ٢٣، ص ٣١٦

(١٨) المرجع السابق، ص ١٩٢، ص ٢٢٥

(١٩) د. بدوي طبانة: البيان العربي، بيروت ١٩٧٢م، ص ١٦٥

(٢٠) في كل ما سبق من آراء ابن شهيد النقدية راجع ابن بسام، ١/١، ص ١٩١ ـ ص ٣٣٦

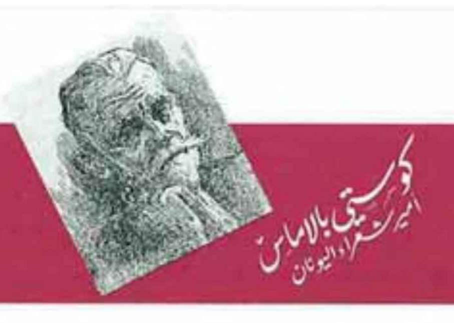


في فبراير (شباط) من هذا العام يمضي اثنان وأربعون عاماً على وفاة الشاعر الكبير كوستي بالاماس الذي خلف ديونيسيوس سولوموس (١٧٩٨ ــ ١٨٥٧ م)، في إمارة الشعر اليوناني الحديث.

ومنذ أن أصدر بالاماس أول دواوينه بعنوان « أغاني بلادي » عام ١٨٨٦م، صار يلفت الأنظار إليه، حتى أصبح بفضل عطائه الغزير أهم الشخصيات الأدبية اليونانية في عصره، وقد أصدر عام ١٨٨٩م، ديوانه الثاني « أغنية لأثينا »، ثم ديوانه الثالث « عيون روحي » عام ١٨٩٢م، ثم توالت بعد ذلك دواوينه. وفي مقدمتها « القبر » عام ١٨٩٨م، و « الحياة بلا هموم » عام ١٩٠٤م، و « أغاني الغجري الاثنتا عشرة » عام ١٩٠٧م، و « مزمار الملك » عام ١٩١٠م، و « المدينة والعزلة » عام ١٩١٢م، و « أحزان الشاطئ » عام ١٩١٢م، و « محاريب » عام ١٩١٥م، و « الأزمان الخاطئة » عام ١٩١٩م، و « القصائد الخماسية وأحاديث العواطف الخفية » عام ١٩٢٥م، و « أشعار الجبن والقسوة » عام ١٩٢٨م، و « موسيقى بنغمات معادة » عام ١٩٣٠م، و « مرور عابر وتحيات » عام ١٩٣١م. هذا غير كتبه النثرية العديدة أيضاً.

الواجب والعاطفة

وإذا كان سولوموس قد أعلى الواجب على العاطفة دوماً،



فإن بالاماس لم يتردد في أن يعلي العاطفة على العقل والواجب في بعض قصائده.

ولكن **بالامـاس** عنـدمـا يتكلم عن الحب، فهـو ليس الاعـتراف المهين، بل هو ترانيم تنطوي على مواجهة لقدر الإنسان بنظرة حزينة شاكية. **على أنه إذا كان شعر بالاماس الفـردي أو الـذاتي يخاطب الـوجـدان، ويلمس شغـاف القلوب، إلا أنه يخاطب العقل أيضاً، ويحمل على التفكير والتأمل**. وهذا ما أراده بالاماس وتعمده. صحيح أنه مهما امتد النثر الحديث إلى مجالات الشعر ونحاه عنها ليحل محله كأداة عصرية للتعبير الأدبي، إلا أن الشعر سيجد نفسه بحاجة على الدوام أن يجد في الأحلام مرتعاً ونبعاً، على أن ذلك لا يعني أن الشاعر سينفر من العلم وتراثه. بل على العكس فهو سيكون بحاجة إلى أن يعتمد في صياغة شعره على منجزات العلم واكتشافاته حتى ينقذنا من الأكاذيب والأوهام، ولا يوقعنا في أحابيلها. ومهما اجتهد الشاعر في صنعته فإنه لن يصل إلى شيء جديد بالتقدير إن لم يبنه على الحقيقة.

هنـاك جمال يقـوم على الـوضـوح، ولكن من الجـمال ما يستشعر بالحلم أيضاً. وعلى الشاعر أن يأخذ على عاتقه أن يحمـل على الإحسـاس بما يختفي وراء ظواهـر الأشياء. ولنستمع إلى قصيدة «الحـب» لبالاماس:

«أيتها الغجرية الحسناء، نافرة الصدر، يا ساحرة تتوجهين في منتصف الليالي بخطابك إلى النجوم، وتصـدرين إليهـا الحـب، يا من تبلغـين بكلماتك أبعـاداً جسـامـاً، تتجـاوزين بها حدود الأرض، وترصع النجوم تاج الجنيات على هامتك.
«طوقيني بذراعيك النهمتين، وشددي الوثاق من حولي، فأنـا يا عرافـة النجوم مثلك ساحر، أنا يا عرافة النجوم ساحر الحب».

لم يكن بالاماس على أية حال شاعراً ذاتياً خالصاً، يتكلم عن عواطفه وأفكاره الخاصة فحسب، بل هو أيضاً شاعر من بني عصره. وقـد أراد أن يضمن شعـره تساؤلات الإنسان وأشواقه في كل أوانٍ ومكان. ولم يكن بالإمكان أن ينفصل ما

بداخله عن الوجود الخارجي، والأصوات التي تتردد في داخله إن هي إلا أصـداء العـالم المحيط به من قريب أو بعيد. ولنستمـع الآن إلى قصيدة من عطائه الإنسـاني من أحلى قصائده، عنوانها «**غابة البوص**»:

«ذات يوم، تحدث نهر متـدفق الـرجولة إلى غابة بوص وسيمة، فقال:
«أينما انحرفت في جرياني، أجدك هنا إلى جواري، وعندما آخذ في أحضاني الزرقاء، النجم الفضي من الأعـالي، ومن الأرض الرياحين تنحنين، وتطلين بدلال وشوق على مغازلاتي.

«وعنـدمـا أخرج عن طوري، وأقذف غاضباً إلى الـطريق موجي أدمـر، وأسحق بشراً، مثلما يفعل الموت، تظلين بالانتظار في براءة، وتلبثين في مكانك بلا خوف من أن يجرفك تياري، بل وحتى لو راح الهم يأكلك لأفعالي، على الدوام تعيشين بجواري مشبوبة القوام.
ماذا تأملين مني؟ القبر بانتظارك على الدوام إلى جواري!».
أما هي فانحنت عند قدميه المخضرتين، وفي حزن رددت:
«بعيداً عنك لا أستطيع أن أحيا، ولا حتى أن أموت»!

الرحيق والعسل

وقد بدأ بالاماس منذ ديوانه الأول مصمماً على أن ينشد كل ما هو مبتكر وغير مكرور، وأن يكرس قصائده ليفيض فيها بأصيل نبضـه وفكـره، ويسمعنـا عبرها صوته المتميز المصفى. وقد دلت دواوينه المتلاحقة على مبلغ تفوق موهبته الشعـرية التي دعمتهـا دراسته المتأنية واطلاعاته الواسعة. ويشبه مؤرخ الأدب اليوناني الحديث إيليا فوتيريذيس عطاء بالامـاس الشعري بغابة فسيحة كثيفة الشجر، تسمع بين أرجائها الأطيار كلها.
لقد خبر **بالاماس** الشعر في عصره دون أن تستعبده واحدة منهـا. **وفي عطائـه الشعـري يمكن الاستـماع إلى أصـداء**

للكلاسيكية، والرومانسية والبارناسية والرمزية، والكلاسيكية الجديدة، وما بعد الواقعية وغيرها، ومع ذلك فهو يلتزم بتعاليم أحد هذه المذاهب التزاماً حرفياً، ولا يخضع تعبيريته لإملاءاتها خضوع عبودية بل هو حر طليق، يعترف بهذه المدارس لا كقوالب جامدة، بل كخبرات فنية يجدر الاستفادة منها ويسلم بفضلها في إثراء شحناته الإبداعية، ولكنه يحتفظ لنفسه بأن يتفرد صوته. وتبدو نبراته الذاتية قوية مؤثرة غير مزيفة ولا مفتعلة.

وقد تذكرنا جوانب من عطائه بالشعراء **هوجو، وسولي برودوم، وليكونت دي ليل، وفيرهيرن**، وأحياناً **بدانتي، وليوباردي، وجوته، وشيلر**، وأحياناً أخرى **بشيلي، ووريتمان، وسونبيرن، وبراونينج**، وأحياناً أيضاً بإغريق قدامى، ولكن ما من ناقد يستطيع أن يقول إن قصيدته هذه أو تلك مقتبسة أو مستوحاة من قصيدة لشاعر غيره. كان كبار شعراء القدامى والمعاصرين من بني قومه أو من غيرهم بالنسبة له موضع دراسة استيعاب، دون أن يكونوا نماذج يحتذي بهم من قريب أو بعيد، فعندما كان **بالاماس** يكتب شعره، وكان يطرح كل ما قرأ وراء ظهره، ولا يكتب إلا ما تمليه عليه روحه الملهمة وحدها، فقد كان يسكب في قصائده من رحيقه هو مثل النحلة التي ربما طافت بأزاهير البستان كلها، ورشفت منها جميعها، ولكنها عندما تصنع العسل، تفرز عصارتها هي.

ومع احتفاظ **بالاماس** بأصالته أمكنه بفضل سعة اطلاعه أن يصبغ عطاءه الشعري بتجدد متصل. وتجلى على صفحات دواوينه المتتابعة شاعراً دائب التحول والتطور، يبهر قارئه لا بفحولته الشعرية فحسب، بل وبثراء مضامينه وجدتها أيضاً.

ومهما كان **بالاماس** حريصاً على استقلاله الفكري، رافضاً أن يسلم عقله لعبودية أيديولوجيات مسبقة، فقد كانت هناك فكرة واحدة كبيرة وغنية تقوده، وتجذبه إليها، ألا وهي الضرورة الملحة لبناء « **مجتمع جديد** » يتخذ دعائم لنفسه من احترام العمل والفن وآمال الإنسان. ولهذا كانت كتاباته حافلة بالاقتناع بالعدالة والتقدم والدعوة جاهداً إليها، وذلك كله بمنأى عن السياسة، ومن موقعه أديباً وشاعراً ومفكراً.

توالت على **بالاماس** الأنباء غير السارة. بلاده تصاب بنكسة ضخمة عام ١٨٩٧م، على يدي جيرانها. وما عاد استدعاء الشعراء للأمجاد الإغريقية القديمة لأبطال الأساطير بمجد في صد الكوارث. الواقع أقوى بكثير من أحلام المثالية. وأيضاً جاءته نكبة شخصية أدمت فؤاده. توفي ابنه الصغير **آلكي**، ارتجت الأرض تحت قدمي الأب المكلوم. إنه في الأربعين الآن من عمره، ما عاد شاباً. ترك وراءه أفضل السنين وها هو مقبل على الشيخوخة. ولا زال لم يكمل عمله. وحس بأنه لن يتم ما طمح إلى إنجازه من أمجاد شعرية. زحفت الكآبة على عقله وقلبه. **وفي ليل الحياة هذه كتب مرثية لابنه الصغير الذي اختطفه الموت من بين أحضان أبيه مبكراً، بالشعر عبر عن الأفراح وفي الشعر نفث لواعج حزنه.**

ومن لحظة الصدق هذه صدر عام ١٨٩٨م، ديوان لبالاماس عنوانه « **القبر** »، ولنستمع إلى الشاعر ينشد لنا إحدى قصائد هذا الديوان مخاطباً فيها ابنه الصغير الذي رحل:

« في الرحلة التي يحملك إليها، الفارس الأسود، احذر أن تتناول من يده شيئاً..

« وإذا عطشت، فلا تشرب، يا حفنة العشب الأعجف، ماء النسيان من العالم السفلي. لا تشرب قطرة، فتنسانا، ومن ذاكرتك نمحى إلى الأبد.

« ضع في طريقك علامات، حتى لا تضل الطريق في عودتك.

« وما دمت صغير القد، خفيف القوام مثل عصفور، ولا تصطك حول وسطك أسلحة المحاربين الصناديد، حاول أن تخدع سلطان الليل، تسلل برفق خلسة، وطر صاعداً إلى هنا. عد إلى البيت الخاوي، يا ولدنا الحبيب الغالي، تجسد نسمة، وامنحنا من قبلاتك الحلوة قبلة ».

الشعر هو الملاذ

وجد **بالاماس** في الفن مهرباً لخيبة آماله. ونزع عن كاهله



عبء «الأمال العراض» و«الطموحات القومية الكبيرة» هرع إلى الفن ولاذ بمحرابه. ولنمض مع الشاعر ينفث أشجانه في بعض قصائده. ولنستمع إليه في قصيدته «الرحلة»:

«تخنقني رغبة، مثلما يخنق العنق حبل المشنقة، وفي القلب تلدغني مثل ثعبان رغبة مبهمة.
«أتوق أن أخرج للسفر، أن أخرج لسفر لا نهاية له ولا هدف.
«أن أمضي في طريقي. أمضي على مهل. لا أتوقف عند مكان ولا ألتقي بأحد، وإن التقيت فبأناس لا يبصرون، ولا يفتحون الفم بالكلم.
«أريد أن أشعر من حولي بعزلة مترامية، أن تكون البيوت موصدة الأبواب، والنيران في المدافئ مطفأة، وعالياً في السماء لا نجم يضيء، وعلى الأرض لا وجود لامرأة.
«ربما لو خرجت وحيداً إلى بلد مجهول، في رحلة لا نهائية مثل هذه، لانحسر ما يغرقني الآن من قلق وانمحى من قلبي حب أريد منه اهرب».

وقد تميز عطاء **بالاماس** بتنوع مواضيعه وتعدد انشغالاته الفكرية مع ترابط وثيق يجمع بين شتى مناحي شعره، ويتمثل في وحدة روحية فريدة يرويها المنطق والخيال معاً. وكان كل ديوان يصدره إبداعاً جديداً يضيفه إلى مجموع إبداعاته السابقة.

ولم يكن بالاماس ليعود إلى موضوع سبق له أن طرقه، ولا يعيد قولا سبق أن أدلى فيه بدلوه. فقد كانت إلهاماته خصبة، وخيالاته لا تنضب ولا يدركها كلل، وعالمه الفكري على الدوام غني متجدد. وحتى لو احتفظ بالاماس ببعض الموضوعات العادة المفضلة يعود إليها، فهو كل مرة يعود من زاوية جديدة، وبمعالجة مبتكرة، فتكتسي القصيدة وجهاً جديداً. وقد ولدت قصائد ديوانه «**أغنية إلى أثينا**» التي تنم عن ميل إلى الطابع الملحمي في الشعر، **ولدت عن حب الشاعر للعالم الإغريقي القديم، وسوف يعود فيتغنى بهذا العالم بعد ذلك أيضاً، ولكن بمواجهة جديدة على الدوام.**

وفي ديوانه «**عيون روحي**» ـ يمزج الشعر لأول مرة في تاريخ الأدب اليوناني الحديث ـ بموضوعات فلسفية وعلمية، وقد عاد بالاماس إلى هذه الانشغالات في دواوين له لاحقة.

الوحدة الأصولية

وثمة رباط وثيق ووحدة قوية بين عطاءات بالاماس الشعرية رغم تنوع موضوعاته، وإسهام العقل والعاطفة والخيال في إبداعاته، يتمثل هذا الرباط الوثيق أو الوحدة الأصولية عند مواجهة بالاماس للطبيعة وللحياة الإنسانية على السواء. وتتجلى أغنيته في استغراقه بجمال الطبيعة سواء في تجلياتها السافرة أو في أسرارها الخفية، كما تتجلى أغنية **بالاماس** في اكتراثه بالمضمر من الوجود الإنساني وبالمفصح عنه على حد سواء بالأسطورة وبتاريخ أمته، بل وبتاريخ الشعوب الأخرى جمعاء. ولهذا اختلف شعر **بالاماس** وتميز كثيراً عن شعر الآخرين من معاصريه. فعند هؤلاء تسود العاطفيات السطحية، أما شعر **بالاماس** فقد تميز بعمق ملموس، فهو شاعر متأمل، يعلي الفكر على العاطفة. ولهذا فهو حتى في قصائده الغنائية العاطفية أشد نفاذاً إلى قلوب قرّائه من غيره من شعراء العاطفة.

ويتجلى عطاء **بالاماس** في النهاية كعمل ذي قوة تستحوذ على أذهان الناس وتأسر قلوبهم بما تتجمع فيه من قيم حديثة وقديمة، وتنعكس فيها ليس حياة الأمة اليونانية فحسب بل وحياة الإنسان المعاصر أيضاً. وتتجلى مواقف محافظة تارة ومواقف طليعية تارة أخرى، بحيث يضحي بالاماس في بعض الأحيان حامل شعلة، تسلمتها من بعده أجيال شابة، وتأثيره على الشعر اليوناني الحديث، بل وعلى الأدب اليوناني الحديث قاطبة غير منكور.

وليس **بالاماس** شاعر الفرحة والمرح، ولا هو أيضاً شاعر الألم، بل هو شاعر متأمل، إذا أنشد أنشودة ألم أو فرح، فالعاطفة لا تستعبده وتنفرد بقيادته. لا ينظر إلى الجمال بمنأى عن الحقيقة، بل يربط العقل بالعاطفة دائماً. ومن هنا جاء شعره خطوة كبيرة على درب الأدب اليوناني الصاعد، فقد بدا متقدماً بقلة عاطفياته وحوازية العقل دون إفساد لطاقة الإلهام المتدفق.

الحب

شعر: سعد البواردي

لا يصنعُ الحبَّ لا «مالٌ» ولا «جاهُ»
«الحبُّ» أجملُ ما أعطى لنا «اللهُ»
لو أن للصخر قلباً في تحجُّرهِ..
لأنطق الحبُّ من أعماقه «فاهُ»..!
«النهرُ» من غير حبٍّ ما أفاض رؤى.
إذاً لغاز.. ولم يُسعفهُ مجراهُ
و«الطيرُ» في الأيك ما غنَّى لغير هوى
للحبِّ - في وكرهِ - ترجيعُ مغناهُ...
و«البدرُ» ومضةُ حبٍّ في تألُّقهِ..
يهدهدُ «الليلَ» و«الأجفانَ» مسراهُ
و«الصُّبحُ» حبٌّ تغشَّينا نسائمهُ
مرآته الشمسُ.. ما أبهى محيَّاهُ
و«الغصنُ» من غير حبٍّ لا ثمارَ له
من بذرة الحب سقياهُ.. ومجناهُ
مدَّ «الشراعُ» يداً للموج فانبسطتْ
كلتا يديه ليأوي وسطَ مرساهُ
بالحبِّ جئنا إلى الدنيا لنعمرها..
بدونه ما اجتلى فردٌ لدنياهُ!
الحب «عشٌّ» و«عيشٌ» وارتياد «مُنى»
في الحبِّ تنهل «أفكارٌ» و«أفواهُ»
بالحبِّ نزرع أحلاماً لنقطفها...
ما كان يَقطف حلمُ الحيِّ لولاهُ!
ويلي على بشرٍ جُنَّ «الخصامُ» بهم
وفي سراديبه الرعناء قد تاهوا!
نأوا عن «الوردة» الحمراء... عشقهموا
«دماً» يُرجِّعهُ قبل الصدى «آهٌ»
شاهتْ حياة بلا حُبٍّ يزيِّنها..
والناسُ فيها بدون الحب قد شاهوا

عالم النبات: ابن الرومية

بقلم: د. علي عبد الله الدفاع

هو أبـو العبـاس أحمد بن محمد بن الخليل مفرج النباتي الأمـوي المعـروف باسم ابن الرومية. عاش بالتقريب بين ٥٦٠ ــ ٦٣٧ هجرية (الموافق ١١٦٥ ــ ١٢٤٠ ميلادية). ترعرع ونمى وتعلم في إشبيلية بالأندلس وولد وتوفي فيها، لذا فهـو يعـد من أهالي إشبيلية ومن أكبر علمائها في حقل النبـات. لقـد برز في علم النبـات ومعـرفة الأدوية المفردة ومنافعها ومضارها، حتى صار المرجع في هذا المجال للعلماء في عهده.

في طلب العلم

زار أبو العباس بن الرومية **الديار المصرية والشام والعراق** لكي يلتقي بكبـار العلماء آنـذاك ولـدراسـة مواطن بعض النبـاتات التي ذكرها في مؤلفاته. ويذكر **الدوميلي** في كتابه **العلم عنـد العـرب** (وأثـره في تطور العلم العـالمي) أن أبا العباس بن الرومية الإشبيلي له مؤلفات في النبات تدل على طول باعه في هذا الميدان، كما أنه زار المشرق العربـي وكتب كتابه المعروف بكتاب الرحلة النباتية الذي ذكر فيه قصص رحلته بالمشرق، وعني فيه على الأخص بالنباتات التي وجدها في طريقه. وأضاف **ابن أبـي أصيبعة** في كتابه « **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** »: « ووصل سنة **٦١٣** هجرية إلى الديار المصرية، وأقام بمصر والشام والعراق نحو سنتين، وانتفع الناس به، وأسمع الحديث، وعاين نباتاً كثيراً في هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب، وشاهد أشخاصها في منابتها ونظرها في مواضعها ».

ومن المؤسف حقاً أن كتاب الرحلة النباتية لأبـي العباس ابن الـرومية قد فقـد ولم يبق إلا نتف ذكـرهـا تلميذه **ابن البيـطار**. وهذا الكتاب احتوى على معلومات ثمينة جداً، لأنه وصف فيه خبرته العلمية التي لا تقدر بثمن، ويتضح لنا من وصف المستشرق **ماكس مايرهوف** لكتاب الرحلة النباتية أن أبا العباس بن الرومية كان عملاقاً لا يضاهيه إلا **الغافقي** في حقل النبات. يذكر الدوميلي في كتابه **العلم عند العرب** (وأثره في تطور العلم العالمي) أن كتاب الرحلة النباتية لابن مفـرج بن الرومية يعد بحق كتاباً ذا قيمة علمية مرموقة في النبات والصيدلة. ولا توجد له إلا بعض عبارات ذكرها ابن البيطار في بعض مؤلفاته. ومع ذكر لوضع ماكس مايرهوف هذا العالم في مقام جد رفيع، وهو يقول: « لو وجد بأيدينا كتابه الأصلي لاستطعنا بكل تأكيد وضعه إلى جانب الغافقي على أنـه عالم مستقـل المـلاحظة والتفكير »، وأضاف **أحمد شوكت الشطي** في كتابه **مجموعة أبحاث عن تاريخ العلوم الطبيعية في الحضارة العربية والإسلامية والمجتمع الغربـي**: « اشتهر أبو العباس بن الرومية بالنبات في الأندلس فطاف في بلاده الإسبانية... صنف كتاباً سماه الرحلة النباتية رتبه على حروف المعجم، وقد فقد كتابه المذكور، كبقية كتب أخرى في الصيدلـة، ولا توجد منه إلا بعض العبارات ذكرها ابن البيطار. تميز هذا الكتاب بدقة الملاحظة وبوصف النباتات التي رآها في الأقطار التي زارها ».

إنسانيته

كان أبو العباس بن الرومية رحمة الله عليه ورعاً كثير التبرع والتصـدق على الفقـراء والمسـاكين، لذا نجد أن من أهم العـوامـل التي دفعتـه لدراسة الطب والصيدلة حبه ورغبته الملحة ليقدم خدمة للفقراء. اشتهر بنقله كثير من الأحاديث النبوية عن **ابن حزم**[1] وغيره، **فتتلمذ عليه كثير من طلاب العلم في الشريعة والعلوم الطبيعية وخاصة علم النبات مثل ابن البيطار. يقول ابن أبـي أصيبعة: « وله الذكر الشائع والسمعـة الحسنـة، كثير الخير، موصوف بالديانة، محقق للأمور الطبية، قد شرف نفسه بالفضائل، وسمع من علم الحـديث شيئـاً كثيراً عن ابن حزم وغيره »**. **وأضاف أنور الرفاعي** في كتابه **تاريخ العلوم في الإسلام** قائلاً: « جمع ابن الـرومية من علم الحـديث وعلم النبـات ما تفخر به الأمة العـربية ». ونلاحظ أن أبا العباس بن الرومية كانت ميوله لدراسـة الشريعـة والأحاديث النبوية مسيطرة عليه في أول

حياتــه، ولكنـه رأى معـاملة الأطبـاء والصيادلـة للفقـراء والمساكين فاندفع لدراسة علمي النبات والطب، حتى برز فيهما، فثقافته الإسلامية جعلت منه عالماً فذاً مدركاً لما يحتاج إليه الناس وخاصة العامة.

يقول عز الدين فراج في كتابه **فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية**: « وإذا كان علماء النبات الأندلسيين، هم أعـظم من نبـغ في هذا الميدان، في العالم الإسلامي، فيكفي أن نذكـر في ذلـك أبا العباس بن الرومية الإشبيلي المتوفى سنة ٦٣٧ هجرية، وتلميذه ابن البيطار المتوفى سنة ٦٤٦ هجرية وهما يعتبران أعظم علماء النبات والعشابين في العصور الوسطى ».

يقـول ابن أبـي أصيبعـة: « ولمـا وصل أبو العباس بن الـرومية من المغـرب إلى الإسكندرية سمع السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمه الله، وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبـات، وكـان الملك العـادل في ذلـك الـوقت بالقـاهرة فاستدعاه من الإسكندرية، وتلقاه وأكرمه ورسم بأن يقدر له جامكية وجراية، ويكون مقيماً عنده فلم يفعل، وقال: إنما أتيت من بلدي لأحج إن شاء الله وأرجع إلى أهلي، وبقي مقيماً عنـده مدة وجمـع الـترياق الكبير وركبه، ثم توجه إلى الحجاز، ولما حج عاد إلى المغرب وأقام بإشبيلية ».

مؤلفاته

اهتم أبـو العباس بن الرومية في التصنيف اهتماماً بالغاً فألف في علم النبات وتفنن فيها، حتى صارت مؤلفاته في هذا الحقل مرجعاً يرجع إليها العلماء ليقتبسوا منها المعلومات المفيدة والنادرة والبناءة، أورد أنور الرفاعي في كتابه الإسلام في حضارته ونظمه قائمة من مؤلفاته هي:

(١) تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس (أو شرح حشـائش ديسـقـوريدس) Explicatio nominum medicamentorum simplicium.

(٢) مقـالـة في تركـيب الأدوية Tractatus de compositione medicamentorum.

(٣) الرحلة النباتية.

(٤) أدوية جالينوس والتنبيه على أوهام ترجمتها.

(٥) التنبيه على أغلاط الغافقي.

(٦) الرحلة المستدركة.

عندما ننظر إلى مصنفات أبـي العباس بن الرومية في علم النبـات نجد أنها قليلة مقارنة بالعلماء الذين سبقوه، ولكنه كان يمتاز بمنهجه الفريد وطريقته الخاصة في الكتابة، حيث كان يسهب بالشرح والأمثلة أحياناً عندما يرى أن الموضوع صعب ويحتاج للإطالة لكي يستوعب القارئ الموضوع على الوجه الأكمل والمرجو منه. ويوجز في بعض الأحيان عندما يشعر أن المسألة التي يتكلم عنها سبق وأن تطرق لها في أحد مؤلفـاتـه أو أنها ورد ذكرها في مصنفات أحد علماء العرب والمسلمين، ففي هذه الحالة يذكرها لتوثيق ما يتحدث عنه فقط.

ويجدر بنا هنا أن نذكر أن أبا العباس بن الرومية يصرح في ملاحظاته في بعض الأحيان ويعرض تعريفاً عنها مرة أخرى (أي لكل حدث حديث). يكره تماماً التشهير عندما ينتقد عالماً من العلماء سواء كان مسلماً أو غير مسلم، بل كان يحاول تعديل الخطأ بطريقة هادفة وبناءة.

إن إنتاج أبـي العباس بن الرومية في علم النبات جعلت المستشرق مايرهوف يندهش منه ويعجب به وينوه عنه بكل صراحة أنه من النادر بل من الصعب جداً على أي متخصص بعلم النبات أن ينتج مثل كتابه الرحلة النباتية.

وممـا لا يقبـل الجـدل أن أبا العباس بن الرومية عبقرية علمية بارزة في علمي النبات والحديث، فكان تأثيره واضحاً وجلياً ليس فقط على علماء العلوم الطبيعية في المعمورة، ولكن أيضاً على علماء الحديث في العالم الإسلامي، كان رحمه الله عندما يتكلم عن نوع من أنواع النبات لا يكتفي بما كتب عنها العلماء السابقون له من علماء العرب والمسلمين أو الإغريق، بل كان يدرسها بنفسه ويعمل عليها التجارب. لذا نجد أنه ربط ملاحظاته على أسس علمية جيدة، فهو بحق يجب أن يكون مضاهياً لأبـي جعفر محمد بن أحمد الغافقي الذي نال شهـرة عظيمـة في كتـابـه الأدوية المفـردة بعلمـه وأخـلاقه واستقصائه للحقائق العلمية.

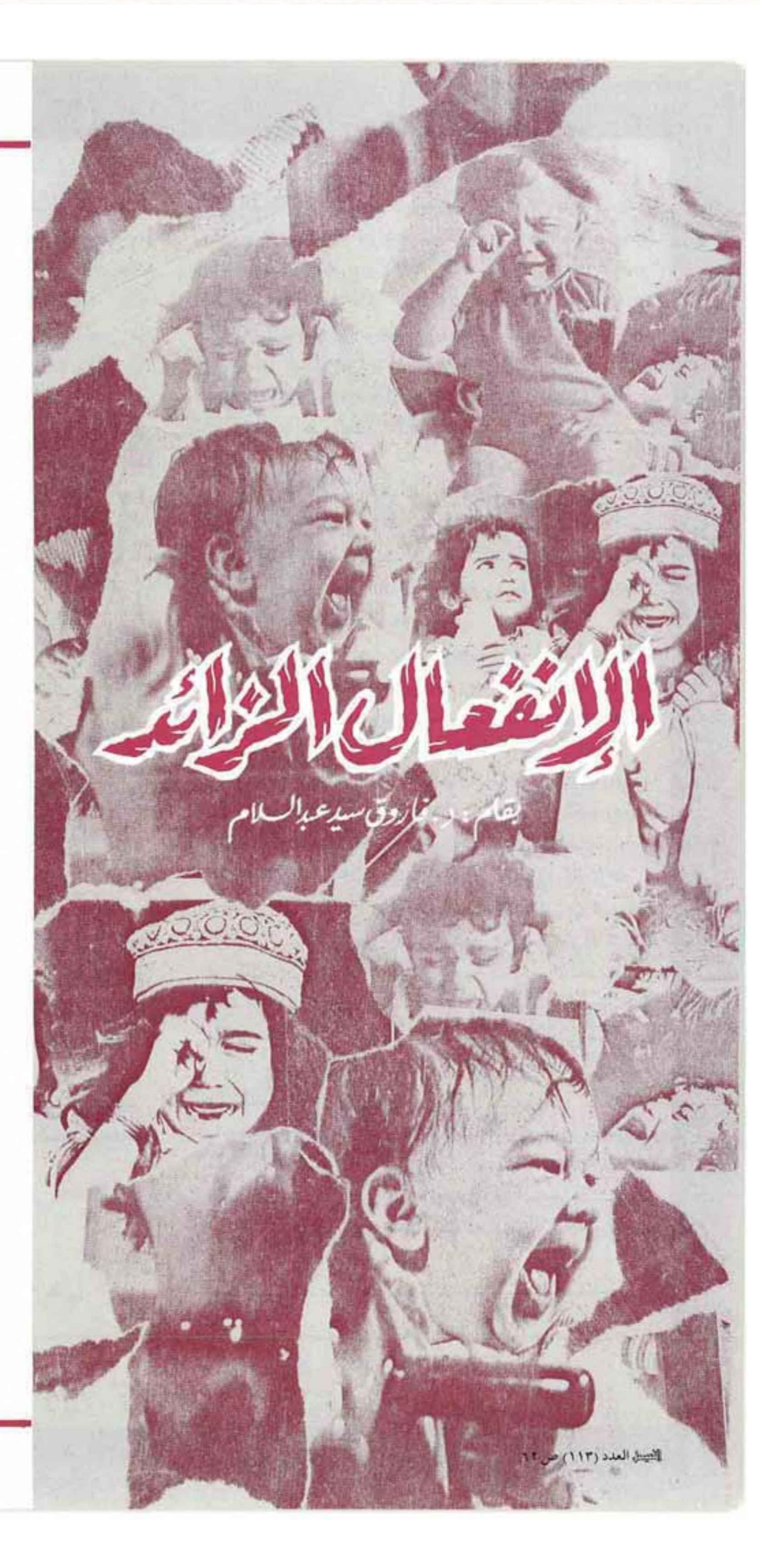
نرجـو أن يكون أبو العباس بن الرومية قدوة يقتدي بها شباب الأمة العربية والإسلامية، ليس فقط بعلمه في مجال علم النبـات، ولكن أيضاً في بروزه في النواحي الشرعية. فهذا العالم الذي تنتظر أمثاله أمتنا العربية والإسلامية في هذه الفترة الصعبة التي نعاني منها.

الهوامش

(١) علي بن حزم من كبـار العلماء العرب والمسلمين الذين كان لهم الريادة في الأندلـس. وُلد في قرطبة عام ٣٨٤ هجرية (الموافق ٩٩٤ ميلادية) وتوفي هناك سنة ٤٥٦ هجرية (الموافق ١٠٦٤ ميلادية). اشتهر بالفقه والطب والأدب والفلسفة.

الإنفعال الزائد

بقلم: د. فاروق سيد عبدالسلام



الانفعـالات الـزائـدة تعني حدوث الخبرات الانفعـالية بصورة أكثر تكراراً وشـدة من المعتـاد.. وحتى نحكم على الانفعـال الـزائـد لدى الطفل ينبغي أن نتعرف على نمطه الانفعالي.

مظاهر الانفعال الزائد

ـ نوبـات من الغضب تأتي وتـذهب وتكون كثيرة أو قليلة العنف.

ـ النكـد والضيق والكـآبـة وعـدم التهذيب والفظاظة.

ـ التوتر العصبي، ومن مظاهره مص الإبهام وقـرض الأظـافـر وحـك الرأس والانفجار بالبكاء.

ـ إذا ارتفع فضول الطفل فإنه يصبح عصبياً ويسأل عدداً لا نهائياً من الأسئلة ويحاول الوصول إلى ما يريد بكل السبل الممكنة.

ـ إذا ازدادت سعادة الطفل فإنه يكون عصبياً وغضـوبـاً يتعثـر في كلامه، يعيد بعض المقاطع، يتحدث بسرعة، يتخطى بعض العبارات.

أسباب الانفعال الزائد

(أ) أسباب جسمية ناجمة عن:

ـ ضعف الصحة بسبب سوء التغذية أو المرض أو اضطرابات الهضم.

ـ اضطرابات مزمنة كالربو وداء البول السكري.

ـ حالات التهيج مثل الأكزيما والشرى.

ـ تغيرات في الغدد.

(ب) أسباب نفسية ناجمة عن:

ـ ضعف القـدرة العقلية، فالأطفـال ذوي الذكاء المنخفض لديهم قدرة أقل في السيطرة على انفعالاتهم من الأطفال ذوي الذكاء المرتفع.

ـ الفشـل المتكـرر (الفشل في تحقيق مستوى الطموح).

ـ القلق الذي يعقب خبرة وجدانية قوية.

(جـ) أسباب بيئية ناجمة عن:

ـ التوتر الناجم عن الشجار المستمر والمشاحنات.

ـ القيود الكثيرة المفروضة على الطفل كالنظام التسلطي.

ـ اتجاهات الوالدين نحو الطفل مثل قلقهم الزائد عليه وحمايتهم الزائدة له.

ـ الجو المدرسي المتسلط مثل المدرس الذي يفرض على الطفل مطالب كثيرة، أو الواجبات المدرسية التي لا تتلاءم وقدرته.

الآثار الناتجة

(١) من الناحية الجسمية:

تؤثر حالات الانفعال الزائد على الاتزان البدني وتمنع الجسم من أداء وظائفه بطريقة عادية حيث يتأثر قيام الجهاز الدوري والتنفسي والغددي والهضمي بوظائفها. أما الحالات الانفعالية الطويلة الأمد فتفسد بناء الأعضاء الداخلية وطريقة عملها بصورة مؤقتة أو دائمة.

(٢) أنماط السلوك:

يكون سلوك الطفل أقل تنظيماً لما هو عليه في العادة.

(٣) من حيث القدرة العقلية:

تقل قدرة الطفل العقلية خاصة فيما يتعلق بالذاكرة والتركيز والتفكير، إذ يصبح التفكير غير متسق، ويعاق التذكير والاسترجاع.

(٤) من حيث العمل المدرسي:

ينتج عن الانفعال الزائد مشكلات في القراءة أكثر من المألوف، ويكون الموضوع مشوهاً في ذهن الطفل، مما يؤدي إلى عدم قدرته على إعطاء الإجابة السليمة للأسئلة.

(٥) من حيث التوافق الاجتماعي:

يتأثر توافق الطفل الاجتماعي بانفعاله الزائد لأن الناس يبنون أحكامهم على الطفل على أساس أنماط السلوك التي تصدر عنه، ومن ثم تتأثر اتجاهات الطفل نحو الآخرين وطريقة معاملتهم له.

كما يكون الطفل منشغلاً بذاته وبمشكلاته ومشاعره. ويكون متوجهاً نحو نفسه، متقوقعاً نحو نفسه (Self-Bound) وغير قادر على تكوين علاقات مع الآخرين.

(٦) من حيث الشخصية:

للانفعال الزائد أثر مدمر على نمو الشخصية، فالطفل القلق يكون أقل رضا عن نفسه وعن الآخرين، وهذا يؤدي به إلى اللجوء إلى **الحيل الدفاعية** باستمرار لإخفاء مشاعره وعدم رضاه أو **إسقاط** اللوم على الآخرين.

طرق التحكم

١ ـ قيام الطفل بأنشطة عنيفة وشاقة مقبولة اجتماعياً مثل الجري أو السباحة أو لعب الكرة وقطع الحشائش وإزالة الجليد واستخدام المنشار والمطرقة.

٢ ـ تغيير اتجاه الطفل نحو الموقف الذي يثير انفعاله، وذلك بأن نعلمه التحمل وأن يزداد استبصاراً بأسباب غضبه أو حزنه أو خوفه. ويلعب التوجيه دوراً أساسياً في هذا المجال، إلا أن الطفل لا يستفيد منه إلا إذا رغب في الاتصال بالآخرين سواء كان ذلك مباشرة عن طريق النقاش وفحص المشكلة أو بطريق غير مباشر كما في اللعب العلاجي.

٣ ـ تعليم الطفل الانتباه إلى الجانب العقلي والجانب الجسمي من الانفعال، أي أن يتعلم كيف يتعامل مع المثير الذي يثير انفعالاته، وكذلك الاستجابات العادية التي تصاحبها، وأن يقيم المثير ويقرر ما إذا كان يستحق ردود الفعل هذه أم لا.

٤ ـ أن ننمي لدى الطفل روح المرح وأن نجعله يضحك حتى على نفسه.

٥ ـ أن نفهمه أن البكاء ليس دائماً من صفات الأطفال، ومن الأفضل أن يعرف متى يستخدمه.

٦ ـ إقامة علاقة ودية مع أفراد الأسرة، وأن يساعد الوالدان الطفل على تنمية منظور ناضج نحو المشكلة.

٧ ـ احترام الآخرين للأسباب التي أدّت إلى إثارة انفعالات الطفل ومن ثم مناقشة الأسباب التي أدّت إليها.

٨ ـ مساعدة الطفل وتشجيعه على التحدث عن مشكلاته.



Bibliography

1) Fagin, Claire M. **Nursing in Child Psychiatry.** Saint Louis: The C.V. Mosby Company, 1972.
2) Hurlock, Elizabeth. **Child Development.** Mc.-Graw-Hill Book Company, 1972.
3) Johnson & Medinnus, **Child Psychology.** New York: John Willy & Sons, 1974.
4) Kauffman, James. **Characteristics of Children's Behavior Disorders.** Ohio: Charles E. Merrill Publishing Company, A Bell & Howell Company, 1977.
5) Stott, Leland **The Psychology of Human Development.** Holt Rinehart & Winston, Inc. India, 1974.
6) Wood, Margaret. **Children: The Development of Personality and Behavior.** London: Harap & Company Ltd., 1973.

أيام الأسبوع العربية أصلها عربي

بقلم: السيد عبد المجيد اسماعيل الباجه جي

كان القدماء ومنهم العرب ، قد اتخذوا الكواكب السيّارة السبعة وحدة زمنية ، قسّموا الزمان بموجبها فأصبحت أيام الأسبوع سبعة ، وعملت التقاويم والأزياج على هذا الأساس . ولا يخفى أن الكواكب السبعة (والتي كانوا يقدسونها ويؤلهونها ، ومنهم من جعلها واسطة للتقرب إلى الله زلفى) : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر .

وعلم الفلك مدين ومعترف بالفضل إلى الفلكيين الذين عاشوا منذ أقدم العصور ، وجمعوا خلالها أرصاداً فلكية عن مواقع السيارات والمذنّبات والنجوم الثوابت ، مما ساعد العلماء المحدثين على استنباط حركاتها وكشف بعض الظواهر الهامة ، التي لم يكن من الميسور كشفها بدون الاستعانة بأرصادهم وعلومهم ، **ولا سيما العرب .**

فالعرب وزعوا تلك الكواكب السبعة على أيام الأسبوع ، وجعلوا ذلك الكوكب هو صاحب ذلك اليوم والمسيطر عليه . ثم وزعوا تلك الكواكب نفسها على ساعات الأيام ، باعتبار أن اليوم يحتوي على (٢٤) ساعة زمنية : اثنتي عشرة ساعة للنهار ومثلها لليل ، وذلك **باستعمال طريقة حسابية** سيأتي بيانها ، وبموجب هذه الطريقة أصبح كوكب الشمس حاكماً ومسيطراً على يوم الأحد ، وسمي **يوم الأحد (بيوم الشمس)** وجعلوا في الوقت نفسه الساعة الأولى منه للشمس أيضاً ، والساعة الثانية للزهرة ، والثالثة لعطارد ، والرابعة للقمر وهكذا ، إلى أن تنتهي ساعات يوم الأحد وعددها (٢٤) ساعة أولها ساعة الشمس وآخرها ساعة عطارد .

ويلي يوم الأحد (طبعاً) **يوم الاثنين** ، ولما كان الكوكب الذي يلي كوكب ساعة عطارد هو كوكب القمر ، لذا سمي يوم الاثنين **(بيوم القمر)** وأصبح القمر هو الكوكب المسيطر عليه ، وأصبحت الساعة الأولى منه هي للقمر ، والساعة الثانية إلى زحل ، والثالثة للمشتري ، والرابعة للمريخ وهكذا ، إلى أن تنتهي ساعات يوم الاثنين وعددها (٢٤) ساعة أولها ساعة القمر وآخرها ساعة المشتري .

ويلي يوم الاثنين **يوم الثلاثاء** ، ولما كان الكوكب الذي يلي ساعة المشتري هو كوكب المريخ ، لذا سمي يوم الثلاثاء **(بيوم المريخ)** ، وأصبح المريخ هو الكوكب الحاكم عليه ، كما أصبحت الساعة الأولى منه هي للمريخ ، والثانية للشمس ، والثالثة للزهرة ، والرابعة لعطارد وهكذا ، إلى أن تنتهي ساعات يوم الثلاثاء ، التي أولها ساعة المريخ ، وآخرها ساعة الزهرة .

ويلي يوم الثلاثاء **يوم الأربعاء** ، ولما كان الكوكب الذي يلي ساعة الزهرة ، هو كوكب عطارد ، لذا سمي يوم الأربعاء **(بيوم عطارد)** ، وأصبح عطارد هو الكوكب الحاكم عليه وأصبحت الساعة الأولى منه هي لعطارد ، والثانية للقمر ، والثالثة لزحل وهكذا ، إلى أن تنتهي ساعات يوم الأربعاء التي أولها ساعة عطارد وآخرها ساعة زحل .

ويلي يوم الأربعاء **يوم الخميس** ، ولما كان الكوكب الذي يلي آخر ساعة من يوم الأربعاء هو كوكب المشتري ، فأصبح يوم الخميس هو **(يوم المشتري)** ، والساعة الأولى منه هي ساعة المشتري ، والثانية للمريخ ، والثالثة للشمس ، والرابعة للزهرة وهكذا ، إلى أن تنتهي ساعات يوم الخميس التي أولها ساعة المشتري وآخرها ساعة الشمس .

ويلي يوم الخميس **يوم الجمعة** ، (ويوم الجمعة هذا كان يسمى في الجاهلية يوم عَروبة ، بفتح أول الكلمة . وكلمة عَروبة تعني المرأة وما يتعلق بها من جميع النواحي) ، ولما كان الكوكب الذي يلي آخر ساعة من

يوم الخميس هو كوكب الزهرة فأصبح يوم الجمعة هو **(يوم الزهرة)**، إلهة العشق ومشتقاته ومتعلقاته، كما أصبحت الساعة الأولى منه هي للزهرة، والثانية لعطارد، والثالثة للقمر وهكذا، إلى أن تنتهي ساعات يوم الجمعة التي أولها ساعة الزهرة وآخرها ساعة القمر.

ويلي يوم الجمعة **يوم السبت**، ولما كان الكوكب الذي يلي آخر ساعة من يوم الجمعة هو كوكب زحل، أصبح زحل هو الكوكب الحاكم على يوم السبت، وسمي هذا اليوم **(بيوم زحل)**، وأصبحت الساعة الأولى منه لزحل، والثانية للمشتري، والثالثة للمريخ وهكذا، إلى أن تنتهي ساعات يوم السبت بساعة المريخ التي هي آخر الساعات.

فأنت ترى أيها القارئ أن ترتيب تسلسل الساعات التي رتّبها العرب، كان حسب ترتيب مواقع أفلاك الكواكب السيّارة السبعة التي نظمها العرب قديماً بهذين البيتين وهما:

يا طالب الساعات في أوقاتها
افهم هُديت كواكباً ستدار
زحل شرى مريخه من شمسه
فتزاهرت لعطارد الأقمار

كما تم تثبيت هذه الكواكب وترتيبها على أيام الأسبوع بهذين البيتين وهما:

شمس وبدر ومريخ عطارده
للمشتري زهرة تعلو على زحل
وكل يوم له نجم فمُذ به
من تالي السبت بالترتيب فابتهل

كيفية توزيعها

أما كيف وزع العرب هذه الكواكب على الأيام والساعات، فكان ذلك حسب **طريقة حسابية ابتكروها حيث أخذوا أكبر كوكب** من تلك الكواكب السبعة هي (الشمس)، وحسبوها بالجمل الكبير بحساب (أبجد هوز)، فكان الشين (٣٠٠)، والميم (٤٠)، والسين (٦٠)، مجموعها (٤٠٠)، ثم قسموا هذا العدد على (سبعة)، وهو عدد أيام الأسبوع، فكان الباقي (واحد)، فأعطوه ليوم الأحد، وعلى ذلك أُعطيت الشمس ليوم الأحد مع الساعة الأولى منه، وأعطي القمر ليوم الاثنين، وأعطي المريخ ليوم الثلاثاء، وهكذا كما ذكرنه آنفاً، وحسبما هو موضح في الجدول المرفق.

أما لماذا لم يسمّ العرب أيام الأسبوع بأسماء تلك الكواكب، ويتركوا أو يستبدلوا أسماءها الأصلية بأسماء الكواكب، فذلك راجع إلى اعتبارات روحية وعقائد خاصة بهم منعتهم من تبديلها، ولذا فقد أبقوا الأيام على أسمائها الأصلية من دون أن يغيروا أي اسم منها ما عدا يوم الجمعة الذي حل محل (يوم عروبة) كما ذكرنه آنفاً.

الغرب ينقل

ونحن إذا دققنا أيام الأسبوع باللغات الغربية (لا سيما الإنجليزية والفرنسية)، وجدنا أسماءها تطابق أسماء الكواكب الموزعة على الأيام حسبما قام بإعداده العرب في الأزمان الغابرة بنفس الترتيب وبدون أي اختلاف وذلك كما يلي:

١ ـ يوم الأحد (يوم الشمس) Sunday.

٢ ـ يوم الاثنين (يوم القمر) Monday.

٣ ـ يوم الثلاثاء (يوم المريخ) Tuesday، **أي يوم إله** الحرب وهو كوكب المريخ، لأن كلمة (Tue) مشتقة من كلمة (Tiw) **السكسونية** ومعناها إله الحرب (God of war)، كما أن **الفرنسيين أسموا يوم الثلاثاء** (Mardi) نسبة إلى مارس وهو كوكب المريخ إله الحرب، ولكن **الإنجليز** استعملوا الكلمة السكسونية القديمة وتركوا الكلمة الفرنسية الدخيلة على لغتهم.

٤ ـ يوم الأربعاء (يوم عطارد) Wednesday، وأصل التسمية بالإنجليزية هي Wodensday مأخوذة ومشتقة من اسم الإله (Woden) إله الحكمة والشعر (وهو عطارد). كما أن الفرنسيين أسموه باسم عطارد (Mercredi) (أي يوم عطارد)، لأن اسم كوكب عطارد بالفرنسية هو (Mercure). أما الإنجليز فكانوا قد استعملوا الكلمة القديمة المذكورة آنفاً، ولم يستعملوا الكلمة الفرنسية الدخيلة وهي (Mercury).

٥ ـ يوم الخميس (يوم المشتري) Thursday، وأصل التسمية السكسونية هي (Thorsday) وتعني **يوم الإله (ثور) (Thor) وهو إله الرعد عندهم، وهو كوكب المشتري** (Jupiter)، وكذلك التسمية بالفرنسية ليوم الخميس هي (Jeudi) وهي التي اشتقت من اسم كوكب المشتري بالفرنسية (Jupitre).

٦ ـ يوم الجمعة (يوم الزهرة) Friday، وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة السكسونية (Frigu) ومعناها إلهة العشق والحب، ومشتقاته (Goddess of love)، وهي كوكب الزهرة Venus، حيث استعمل الإنجليز السكسونيون الكلمة الإنجليزية القديمة عوضاً عن الكلمة الفرنسية الدخيلة عندهم وهي (Venus).

٧ ـ يوم السبت (يوم زحل) Saturday، وهذه التسمية هي لكوكب زحل (Saturn)، وهذه مأخوذة من الكلمة Saturnus.

من خلال هذا العرض، نكتشف أن العرب هم السبّاقون في تخصيص وتوزيع الكواكب السبعة على أيام الأسبوع وتسميتها بأسمائها، ولا شك في أن الغربيين أخذوا هذه التسمية من العرب، وسموا أيام الأسبوع بأسماء الكواكب السيّارة السبعة.

جـدول يبيّن توزيع الكواكب على الأيام والساعات/ تصميم كاتب البحث

تسلسل الساعات	يوم الأحد / يوم الشمس / Sunday		يوم الاثنين / يوم القمر / Monday		يوم الثلاثاء / يوم المريخ / Tuesday		يوم الأربعاء / يوم عطارد / Wednesday		يوم الخميس / يوم المشتري / Thursday		يوم الجمعة / يوم الزهرة / Friday		يوم السبت / يوم زحل / Saturday	
	ساعات النهار	ساعات الليل	ساعات النهار	ساعات الليل	ساعات النهار	ساعات الليل	ساعات النهار	ساعات الليل	ساعات النهار	ساعات الليل	ساعات النهار	ساعات الليل	ساعات النهار	ساعات الليل
الأولى	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد
الثانية	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر
الثالثة	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل
الرابعة	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري
الخامسة	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ
السادسة	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس
السابعة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة
الثامنة	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد
التاسعة	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر
العاشرة	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل
الحادية عشرة	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري
الثانية عشرة	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ	زحل	عطارد	الشمس	المشتري	القمر	الزهرة	المريخ

المصادر

١ ـ رسالة [illegible] في خصوصيات أوقات الكواكب، تأليف [illegible] حسين الشهير (بالأدهمي)، المتوفى سنة ٦٨٥ هـ. وفيها يبين [illegible] الكواكب السبعة السيارة على الساعات.

٢ ـ رسالة لطائف الإشارة في خصائص الكواكب السيارة، مجهولة المؤلف. وفيها يبين فيه توزيع الكواكب على الأيام والساعات، فجعل الشمس يوم الأحد، والقمر يوم الاثنين، والمريخ يوم الثلاثاء، وعطارد يوم الأربعاء، والمشتري يوم الخميس، والزهرة يوم الجمعة، وزحل ليوم السبت.

٣ ـ كتاب شمس المعارف الكبرى، تأليف أحمد البوني المتوفى سنة ٦٢٢ هجرية.

٤ ـ تذكرة داود الأنطاكي، (طبع المطبعة الأزهرية بمصر)، وفيه تقسيم الكواكب السبعة على الأيام والساعات.

٥ ـ كتاب (البحث والجواب)، تأليف الدكتورين [illegible]، و[illegible]. ورقم تسلسل الكتاب هو (٥١)، المكتبة الثقافية/ طبع على نفقة وزارة (الإرشاد القومية)، وفيه [illegible] أيام الأسبوع عربية الأصل [illegible].

ملاحظة: لم [illegible] المصادر الأجنبية التي استعنت بها على معرفة أيام الأسبوع و[illegible] الكواكب السيارة فهي كثيرة ([illegible] في رسائل سابقة).

I - Encyclopedia Britannica

II - The Reader's Encyclopedia, by. Wibem Bose Benet. Fifth Print 1956 (New York)



ألفه بالألمانية : د. نبيل عثمان
عرض وتحليل : د. مصطفى ماهر

القاموس الصغير للألفاظ الألمانية ذات الأصل العربي

ظهرت الطبعة الأولى من هذا القاموس الصغير في ميونيخ، ألمانيا الغربية، في عام ١٩٨٢م، مؤلفه الأستاذ الدكتور نبيل عثمان، من أبرز العلماء المختصين في بحوث القواميس، وفرع علم اللغويات الحديث، الذي يمكن أن نطلق عليه اسم الألفاظيات. وقد أصدر منذ أكثر من عشر سنوات قاموس الألفاظ الألمانية البائدة، تكررت طباعته في ألمانيا ثلاث مرات حتى الآن، مما يشهد بكفاءة المؤلف.

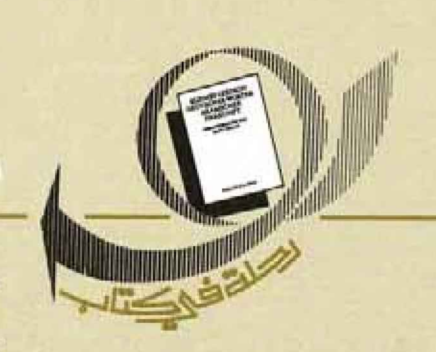
ويقع القاموس الصغير للألفاظ الألمانية ذات الأصل العربي في (١٢٢) صفحة من القطع الصغير، جعل المؤلف سبع صفحات منها مقدمة، وثماني صفحات للمراجع. ويتناول أكثر من ثلاثمائة كلمة بالدراسة، مرتباً إياها ترتيباً أبجدياً.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يهتم فيها العلماء بدراسة أثر اللغة العربية على اللغة الألمانية، فهناك دراسة قام بها العالم المستشرق المعروف « **إينو ليتمان** » بعنوان « **كلمات شرقية في اللغة الألمانية** »، نشرها في توبينجن عام ١٩٢٤م، وهناك القاموس الذي أصدره « **كارل لوكوتش** » في هايدلبرج في عام ١٩٢٧م، وتحرى فيه الأصول الشرقية للكلمات في لغات أوروبا. ونلاحظ على العملين أنهما لا يقتصران على اللغة العربية، بل يضمان إليها اللغات الشرقية الأخرى مثل: **الفارسية والتركية**، ويوسع **لوكوتش** دائرة قاموسه لتشمل اللغات الأوروبية لا الألمانية فحسب. وينبغي أن نذكر في هذا المقام أيضاً « **ليوال رحمة الله** » الذي نشر في عام ١٨٥٦م، في ميونيخ دراسة مجددة مقارنة على الكلمات الألمانية ذات الأصل الشرقي.

أما دراسة تأثير اللغة العربية على اللغة الفرنسية، فنذكر من بين الأعمال العلمية الهامة التي تناولتها في القرن الماضي قاموس « **أنطوان بيهان** » المسمى قاموس الألفاظ المشتقة من العربية والتركية والفارسية، باريس ١٨٦٦م. وتبعه في عام ١٨٨٦م، الإسباني « **إجويلاث إي يانجواس** » بقاموس مماثل اختص باللغة الإسبانية. وهناك دراسات في لغات أوروبية عديدة ــ مثل **الإيطالية والروسية** ــ في المجال نفسه.

ومن الضروري في البحوث التي تتناول الأصول العربية للكلمات الألمانية أن تأخذ في اعتبارها، كما فعل الأستاذ الدكتور نبيل عثمان، اللغات الوسيطة وأهمها **الفرنسية، والإيطالية، ولاتينية العصور الوسطى، ومطلع العصر الحديث**، فأكثر الكلمات الألمانية ذات الأصول العربية انتقلت عن طريق هذه اللغات.

ولم يقتصر عمل الباحثين القدامى والمحدثين على الدراسات العامة، بل اهتموا بالدراسات النوعية أيضاً، فهناك دراسة ظهرت في عام ١٩١٧م، بقلم « **ك. شوي** »، تناول فيها تأثير اللغة العربية على مصطلحات العلوم، وهناك دراسة كتبها « **شفاينفورت** » في عام ١٩١٢م، عن تأثير



اللغة العربية في مجال أسماء النبات. أما أثر العربية على أسماء النجوم، فقد بيَّنه « **لودفيج إيديلر** » في دراسة ترجع إلى عام ١٨٠٩م، ثم عاد المستشرق « **كونيتش** » فدرسه ونشر عنه في عام ١٩٥٩م. وفي عام ١٨٧٩م، نشر « **هيرتل** » دراسة عن الألفاظ العربية والعبرية في علم التشريح، وجدَّد « **فونان** » الدراسة في عام ١٩٢٢م، مهتماً بمقارنة اللغتين العربية واللاتينية في مجال مصطلحات التشريح، التي كانت مستخدمة في العصور الوسطى.

وينبغي أن ننوه في هذا المجال بدراسة « **الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين علي** » التي ذيل بها ترجمته لكتاب « **زيجريد هونكه** » « **شمس الله على العرب** »، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٤م، على الرغم من أن مؤلف القاموس الصغير لم يشر إليها.

حب المسك

أول كلمة في القاموس هي **Abelmoschus**، ونجد في شرحها أنها تقابل في العربية « **حب المسك** »، ويذكر المؤلف أشكال الكلمة في الإسبانية، والفرنسية، والهولندية، والإنجليزية، ثم يقول في شرحها إن حب المسك كان يستخدم في صناعة العطور، نظراً لأنه ذكي الرائحة، وإنه كان معروفاً في ألمانيا حتى في القرن الثامن عشر الميلادي، وينقل عن « **تسيدلر** »، صاحب **دائرة المعارف العامة**، أن العرب والأتراك يطحنون هذا الحب، ويضعونه في القهوة والشربات أو ينثرونه تحت ثيابهم، وأن الإنسان إذا مضغه اكتسب فمه رائحة عطرة. ثم نقرأ أن ألياف حب المسك كثيراً ما خلط بينها في القرن التاسع عشر الميلادي، وبين الجوت، وبيعت على أنها ألياف الجوت. ويختم المؤلف دراسته على هذه الكلمة بقوله إنها اليوم شاحت.

والحق إن هذه الكلمة لم تعد ترد في كثير من قواميس اللغة الألمانية الحديثة مثل « **بروكهاوس** »، أما قاموس « **فاريش** » فيذكرها على أنها اسم لنبات استوائي، ويقول عن اشتقاقها إنها دخلت اللغة الألمانية عن طريق اللاتينية الوسيطة، وإن مقابلها باللغة العربية هو «**أبو المسك** ».

وإذا كان « **القاموس الصغير للألفاظ الألمانية ذات الأصل العربي** » قد ذكر « **حب المسك** » (أو = **أبو المسك**)، فإنه غفل عن كلمة مسك Moschus ذاتها وهي كلمة لا زالت حية في اللغة الألمانية وفي لغات أخرى، كذلك غفل عن الكلمة الألمانية Muskatnuss المأخوذة عن جوزة الطيب (**جوزة المسك**) بالعربية.

آخر النهر

والكلمة الثانية في القاموس هي Achernar, Acharnar ونجد في شرحها أنها تقابل بالعربية « **آخر النهر** » وهو في رأي الفلكيين العرب نجم لامع في نهاية كوكبة النهر التي تسمى في الفلك الغربي **إريدانوس**، ويذكر المؤلف أن الكلمة الألمانية هي الكتابة الوسيطية للكلمة العربية التي وضعها الفلكيون العرب لمصطلح **بطليموس**.

ويصح أن نضيف إلى الشرح السابق أن النهر المقصود الذي عناه **بطليموس**، نهر في الميثولوجيا اليونانية يقال إن **نبتون** حاول أن يسوق خيل الشمس فجمحت حتى إذا اقتربت من الأرض زاد حرها، وإذا ابتعدت زاد بردها، وتدخل كبير الآلهة حسب زعمهم، فرمى **نبتون** بصاعقة أغرقته في النهر.

وقد صور **بطليموس** كوكبة النهر، وقال إن فيها **٣٤** كوكباً، وعنه نقل **الصوفي** فقال: « إن كواكبه **٣٤** في الصورة وليس حواليه شيء من الكواكب المرصودة، يبتدئ من عند النهر الذي على قدم الجوزاء اليسرى، فيمر في المغرب على تعريج إلى قرب الأربعة التي على صدر **قيطس**، ثم يمر في الجنوب على ثلاثة كواكب، ثم يعطف إلى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضاً، ثم يعطف إلى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة، ثم ينقطع فيمر في الجنوب على كوكبين متقاربين، ثم يعطف إلى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين

أيضاً، ثم على ثلاثة كواكب متقاربة، وينتهي إلى كوكب نيِّر هو آخر النهر».

ونقرأ في مقدمة الدكتور **نبيل عثمان** عن تقدم علماء الفلك العرب في العصر الوسيط، وكيف أن أجهزتهم وجداولهم وكتبهم، وصلت إلى أوروبا تحمل معارفهم المتقدمة عن الشمس والقمر والكواكب. وكان العرب منذ القرن الحادي عشر الميلادي، على الأقل متأكدين من كروية الأرض، وكانت لهم آراؤهم التي مهدت الطريق إلى اكتشافات **كوبرنيكوس وكيبلر**. ويمكننا أن نضيف إلى مقالة المؤلف، ما ذكره **أبو الفداء** في جغرافيته «**تقويم البلدان**» ـ عاش أبو الفداء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ـ عن كروية الأرض: «**إن الأرض كروية، وإنها في الوسط، فسطح الأرض وهو محدبها مواز لمقعر السماء، فالدوائر العظام التي على سطح الأرض موازية للعظام الفلكية...**».

العربية.. وعلم الفلك

وقد دخلت كلمات عربية كثيرة في مجال علم الفلك، إلى اللغة الألمانية عن طريق حركة الترجمة في العصر الوسيط، ومطلع العصر الحديث، منها إلى جانب الكلمة المذكورة (**آخر النهر**) الكلمات الآتية:

الدبران	Aldebran
الغول	Algol
الفرد	Alphard
منكب الجوزاء	Beteigeuze
سعد الذابح	Dubh
فم الحوت	Fomalhaut
العناق	Alamac
الجنب	Algenib
الغول	Algorab
السموت	Azimut
ذنب	Denab
التنين	Etanin

ويمكننا هنا أن ننقل عن كتاب «**بسائط علم الفلك**» كيف سمى العرب الكواكب بأسماء الحيوان: «والعرب سموا الكواكب بأسماء الحيوان وغيرها من الأشياء الأرضية قبل الإسلام، فنرى بين أسمائهم بنات نعش الصغرى والفرقدين والجدي وكلها في صورة الدب الأصغر. وبنات نعش الكبرى، والقائد، والعناق، والجون، والسها، والهلبة، والحوض، والظباء وقفزاتها وكبد الأسد وكلها في صورة الدب الأكبر. وتقول العرب إن الأسد ضرب بذنبه الأرض فقفزت الظباء ووردت الحوض. ومنها الراقص والعوائذ والربع والذئبان وأظفار الذئب وكلها في صورة التنين. وتقول إن الذئبين طمعا في استلاب الربع (ومعناه ولد الناقة وهو كوكب صغير بين العوائذ على رأس التنين) فشبهت العوائذ بأربع أينق قد عطفن عليه. ومنها الفرق والفرجة والقدر والراعي وكلبه والشاء والأغنام، وكلها في صورة قيفاوس وبين رجليه. والسماك ورمحه وعذبتا الرمح والضباع وأولادها وهي في صورة العواء. والفكة في الإكليل. والنسق الشامي وكلب الراعي والضباع في صورة الجاثي المعروفة بصورة هرقل. والفوارس والردف في صورة الدجاجة. والكف الخضيب وسنام الناقة في ذات الكرسي. ومعصم الثريا ومرفقها ورأس الغول في صورة فرشاوس. والعيوق وتوابعه والخبا والعنز والجديان في صورة ممسك الأعنة. والراعي وكلبه والنسق اليماني والنسق الشامي في صورة الحواء والحية. والدلو والفرغ والنعام، وسعد البهائم وسعد الهمام وسعد بارع وسعد مطر في صورة الفرس. والشرطان والبطين في صورة الحمل. والثريا والدبران والقلاص والكلبان في صورة الثور، إلى غير ذلك مما يطول شرحه حتى لا تجد بقعة في السماء إلا وتجد لها ولنجومها أسماء تعرف بها. ويظهر من بعض هذه الأسماء أن الصور اليونانية التي ذكرها **بطليموس** في **المجسطي** عملت في بلاد العرب في أيام الجاهلية ولكن أسماءها لم تتغلب على الأسماء التي سموها



بها مما يقع تحت عيونهم في بلادهم كالفكة والنعام والناقة والأسد والظباء . . . » .

والحق إن الكلمات الاصطلاحية الفلكية التي دخلت اللغات الأوروبية ومنها الألمانية كثيرة نذكر منها : العذارى ، عين الرامي ، الشولة ، الشبا ، الجبهة ، الهقة ، القائد ، القفزة الثانية ، الفكة ، سرة الفرس ، الشماريخ ، النسر الطائر ، سرطان الطرف ، الزبرة ، الردف ، عرقوب الرامي ، عرش الجوزاء ، عاتق الثريا ، السماك ، الأعزل ، بنات نعش ، الكف الخضيب ، كلب الراعي ، ذنب الجدي ، ذنب العقاب ، ذنب الأسد ، الضفدع ، ظهر الأسد ، القفزة الأولى ، الذبخ ، النمل ، الناطح ، الراقص ، الرشا ، أنف الفرس ، الراعي ، الإكليل ، مركب الفرس ، منكب الثريا ، منكب ذي العنان ، المراق ، منطقة الجبل ، مراق الأزار ، مرزم الجبار ، النهال ، رأس الأسد ، رأس الجاثي ، رأس الثعبان ، رجل ا لجبار ، ركبة ذا الكرسي ، صدر الدجاجة ، الشرطان ، سعد الملك ، سعد السعود ، سيف الجبار ، الثعبان ، عنق الحية ، زاوية العواء ، زبانا العقرب .

أمير البحر

والكلمة الثالثة في القاموس الصغير هي كلمة Admiral ويرجعها إلى العربية « **أمير الرحل** » . ونقرأ في شرحها أن أهل **صقلية وجنوة** كانوا منذ القرن الثاني عشر للميلاد ، يستخدمون هذه اللفظة المأخوذة عن العربية للدلالة على القائد البحري ، ومن هنا دخلت اللغات الأوروبية الأخرى مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية ، كذلك نقرأ أن كلمة **أميرال** التي كانت شائعة حتى القرن الخامس عشر تحولت في القرون من الخامس عشر إلى السابع عشر إلى « **أدميرال** » ، حيث دخلت عليها « د » مجهولة المصدر ، ربما من admirari فعل الإعجاب في اللاتينية .

ويصح أن نذكر هنا أن « **الدكتور فؤاد حسنين علي** » يرجع الكلمة إلى « **أمير البحر** » ، وإلى هذا الرأي يذهب قاموس (**فاريش**) ، وهو أيضاً رأي **محمد النجاري** في قاموسه (الجزء الأول ، القاهرة ١٩٠٣م) . أما « **أمير الرحل** » فالمقابل الذي ذكره (**كلوجه**) في قاموسه ، ويبدو أن المؤلف نقل عنه .

علم الكيمياء

وكلمة Alembik التي يوردها القاموس الصغير في صفحة ٢١ تقابل في العربية «**الإنبيق** » من أجهزة المعامل الكيمائية .

وتدل هذه الكلمة ، التي انحسر استخدامها في اللغة الألمانية الحديثة ، على تأثير الكيمياء العربية على العلم الأوروبي في العصور الوسطى . وهناك كلمات أخرى في هذا المجال ، منها كلمة « **الكيمياء** » نفسها التي نقرأ في (ص ٣٨) عنها أنها عربية مأخوذة عن القبطية « **كيمي** » وكلمة **كيمي** هذه متعددة المعاني ، فهي تعني فيما تعني الأرض السوداء والعين السوداء رمز الأشياء السرية والمجهولة ، ويذكر **الدكتور نبيل عثمان** أن الكيمياء هي إذن العلم المصري أو علم الأسرار ، وعن هذا المعنى جاء التصور القديم للكيمياء على أنها العلم الأسود أو العلم السري . وهناك كلمة Amalgam التي أخذت عن العربية « **عمل الجمع** » ، والمقصود مزج الزئبق بالمعادن الأخرى .

والطريف أن القواميس الحديثة ، مثل قاموس «**شريجله** » وقاموس «**المورد** » ، تعرب اللفظة في صيغتها الأجنبية فتصنع منها كلمة «**ملغم** » ككلمة معرّبة . وقد حدث نفس الشيء بالنسبة لكلمة Benzin **بنزين** ، فهي أصلاً عربية . والمقابل العربي لها « **لبان جاوى** » وهو من مكونات البخور ، ولما كان البنزين يستخرج فيما مضى من حمض البنزويك أو حمض لبان الجاوى فقد اكتسب هذا الاسم ، ثم عادت الكلمة إلى العربية فعرّبت إلى بنزين . وكان اللبان الجاوي قديماً يستخدم في الطب لعلاج آلام الصدر والربو وغير ذلك من الأمراض .

ومجال الألفاظ الكيميائية يشمل إلى جانب الكيمياء

والإنبيق ولبان الجاوى كلمات أخرى مثل الكحول والقلوي (القلوي) والنطرون والبورق (البوراكس) والصداع (الصودا) والنيلة والطلق واللك.

النبات والفواكه وغيرها

وفي صفحة ٨٥ نقرأ عن لفظة Orange ومقابلها العربي **نارنج** وهي الفاكهة المعروفة حالياً باسم **البرتقال**. ونقرأ في شرح الكلمة أنها عربية من أصل فارسي، وأن العرب أدخلوا شجرة النارنج المرّ إلى صقلية في القرن الحادي عشر، ومن صقلية انتشرت الشجرة والكلمة في بلاد أوروبا. أما شجرة النارنج الحلو (**البرتقال**) فقد جلبها البرتغال من الصين في القرن السادس عشر للميلاد، وانتشرت من ذلك الحين لحلو مذاقها، ولكن التسمية العربية بقيت في الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية وغيرها من لغات أوروبا.

وقد دخلت اللغة الألمانية كلمات عربية أخرى تتصل **بالنبات والتوابل** نذكر منها: الليمون والتمر الهندي والحناء والبرقوق الدمشقي والأرضي شوكي (الخرشوف) والبن والقهوة والزعفران والسنة والكبر والخلنجان والزنجبيل والكمون والكراوية والكافور والياسمين والكركم والحلفا والحشيش والداتورة والقات والأرز والذرة واللوف والزنبق.

أما مجموعة الكلمات التي تدل على **الحيوان** فقليلة، منها: الزرافة والغزالة والجمل.

كذلك مجموعة الكلمات التي تدل على **آلات موسيقية** قليلة نذكر منها: القيثارة، العود، الطبلة، الطنبور.

أما الكلمات المتصلة **بالحياة اليومية** فنذكر منها: مرتبة، مخدة، مخدع، صُفّة، عثمانية، شراب، سكر، قند، حلاوة، كباب، قهوة، بن، شراب، طاسة، قفة.

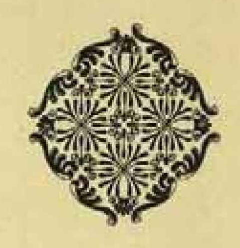
وهناك مجموعة كلمات تتصل **بالتجارة**: تعريفة، مخزن، تفريق. **وبالنقل بالسفن** مثل: قلفط، وعوارية، وغزوة، ومخاطرة، ووادي وساحل.

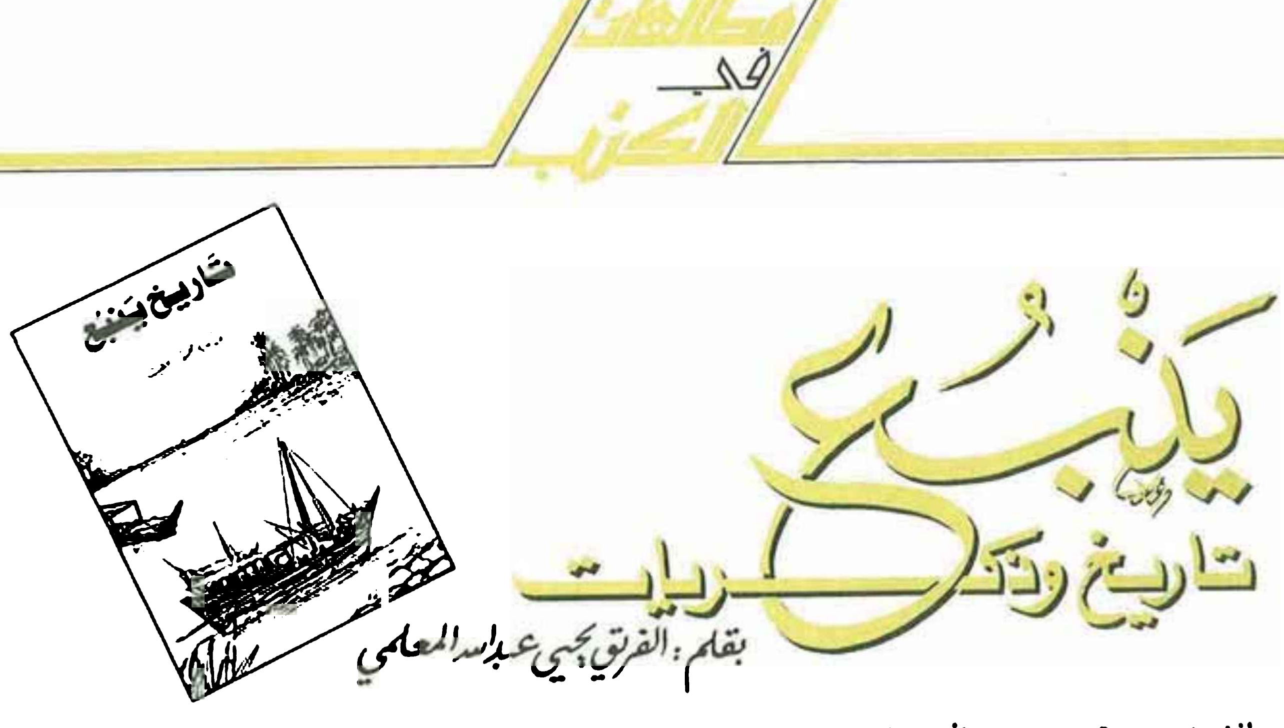
وننتقل من هذه المجموعة إلى مجموعة الكلمات المتصلة **بالملابس والقماش والجلود**، فنجد كلمات ألمانية مشتقة من أسماء المدن: حلب وبغداد والموصل ودمشق وغدامس (مدينة في ليبيا) ومراكش، ونجد كلمات أخرى عربية الأصل مثل: قفطان، جبة، شق، مُخيّر (موهير).

تأثير ألف ليلة وليلة

وأكبر مجموعة من الكلمات انتقلت عن طريق ترجمة **ألف ليلة وليلة**، وعن طريق الأعمال الأدبية المهتمة بالشرق مثل **ديوان جوته**، ثم عن طريق الصحافة في أيامنا هذه. نجد في هذه المجموعة: القرآن، الإسلام، السنة، الشيعة، البدو، الصحراء، الديوان، الجبل، الأمير، الوزير، القاضي، الوالي، المفتي، الفقير، الفدان، الفلاح، الفلوكة، الحاج، الحكيم، المؤذن، الشيخ، الشريعة، الشريف، الوقف، الصوفية، المولى، المملوك، المدرسة، كما نجد فيها كلمات محدودة الاستعمال مثل: قصيدة، غزل، معلقات، مقامات، وكلمات متصلة بالأحداث القريبة والحاضرة مثل: الرئيس، الفدائيين والمجاهدين.

والحق إن القاموس الصغير للألفاظ الألمانية ذات الأصل العربي « للدكتور نبيل عثمان » من الأعمال المتميزة الجديرة بالتقدير في علم الألفاظ المقارن





افضل صديقنا العزيز الأستاذ عبد الكريم محمود الخطيب من أبناء ينبع البررة فأهدى إليّ كتابه اللطيف (تاريخ ينبع) الذي بذل جهداً كبيراً في جمع مواده وتنسيقها وترتيبها حتى غدا موسوعة ضافية مشتملة على فيض زاخر من المعلومات عن مدينة ينبع وما جاورها، أو بعبارة أخرى عن ينبع البحر وينبع النخل بقراها العديدة.

وقد قضيت مع هذا الكتاب ساعات أستمتع بقراءته وأتزود بما حواه من معلومات وافرة، وكنت أشعر وأنا أقرأه كأنما أتجول في بستان يحتوي على أنواع متعددة من الثمار والأزهار فأجني من هنا ثمرة وأقطف من هناك زهرة حتى اجتمع لديّ مجموعة من الثمار والأزهار مختلفة الطعوم والألوان والروائح.

ولقد تمنيت بعد أن انتهيت من قراءة الكتاب لو أن الأستاذ عبد الكريم قد نحا في إعداد كتابه نحواً منهجياً بتجميع المعلومات المتجانسة جنباً إلى جنب، والحرص على التسلسل التاريخي حتى لا ينتقل قارئ الكتاب من بحث جغرافي حول منطقة ينبع وموانئها وقلاعها وعيونها إلى بحث عن سكان ينبع في القرن العاشر، ولا ينتقل من الحديث عن المواصلات والزراعة في ينبع إلى الحديث عن علماء ينبع وشعرائها، ولا ينتقل من تسليم مدينة ينبع في عام ١٣٣٥ إلى فتنة الشريف عبد الله [illegible] في عام ١١٨٤.

إن هذه النقلات أو الانتقالات المفاجئة وإن كانت نوعاً من الاستطراد له أثره في [illegible] الملل والرتابة عن القارئ فإنها تقطع تسلسل الموضوعات في ذهنه كما أنها مؤشر إلى شيء من الاستعجال في إخراج الكتاب قبل أن يلق حقه من المراجعة والتنسيق.

وقد كنت أيضاً أود أن يتوسع صديقنا الأستاذ عبد الكريم في تسجيل تاريخ ينبع الحديث، وأن يصور ما وصلت إليه من تطور عمراني وصناعي وزراعي واجتماعي، ليكون كتابه رؤية تاريخية ومرجعاً للباحثين في تاريخ ينبع فيما يستقبل من الزمان.

وقد أورد المؤلف في نهاية كتابه ثبتاً بالمراجع التي رجع إليها واستقى منها المعلومات الغزيرة التي ضمنها كتابه وقد بلغت خمسة وخمسين مرجعاً مما يدل على مدى ما بذله المؤلف في البحث والتنقيب عن المعلومات، وكنت أود لو أنه قد أشار في ذيل كل صفحة إلى المرجع الذي اقتبس منه ما أورد فيها من معلومات وأن يورد النص المقتبس بين علامتي تنصيص، كما كنت أود له أن يتبع الأسلوب (الأكاديمي) في ذكر المراجع في الصفحات أو في نهاية الكتاب وذلك بترتيب المراجع هجائياً على حسب أسمائها أو على حسب الأسماء الأخيرة لمؤلفيها، مع مراعاة التسلسل الهجائي في الأسماء الأولى والثانية، وذكر الطبعة المقتبس منها ومكان الطبع وسنته مع ذكر الجزء أو المجلد والصفحات التي أخذ منها المعلومات وإثبات ذلك في هامش كل صفحة يحتاج فيها إلى ذكر المرجع حتى تكون المعلومات موثقة يمكن الرجوع إلى مصدرها، وبخاصة لأن الكتاب ليس كتاب ذكريات وخواطر شخصية، وإنما هو كتاب علمي يتضمن حقائق جغرافية وتاريخية مهمة.

وقد أثار هذا الكتاب (تاريخ ينبع) شجوني عن مدينة ينبع أو منطقة ينبع التي قضيت فيها ما يقرب من عامين (بين سنتي ١٣٧٣ و١٣٧٥هـ) عندما كنت مديراً للشرطة في تلك المنطقة الجميلة اللطيفة من بلادنا السعيدة.

وأبدأ ذكرياتي بهذه الطرفة التي كنت طرفاً فيها، فعندما تلقيت الأمر بتعييني مديراً لشرطة ينبع كنت مديراً لشرطة **القنفذة** فبدأت الاستعداد للانتقال، وزارني عدد من أصدقائي في القنفذة من بينهم السيد **محمد المصطفى الشنقيطي مدير مالية جيزان** حالياً وكان مديراً للجمارك في القنفذة آنذاك وهو شخصية لطيفة محبوبة واعية مثقفة، وكان من بينهم الأستاذ **عواد زارع** مدير البرق والبريد والهاتف في القنفذة

وهو من أبناء ينبع الذين انتشروا في أنحاء المملكة يعملون في الجمارك وأعمال البرق والبريد والهاتف ، ولعل لانتشارهم في هذين المرفقين صلة بتقلد بعض أبناء ينبع مناصب كبيرة في هذين المرفقين شجعت مواطنيهم على الالتحاق بها وساعدتهم على ذلك .

وقد قال لي السيد محمد المصطفى لماذا لا تحاول البقاء في القنفذة وتعتذر عن الانتقال إلى ينبع التي لن تجد فيها إلا عدداً قليلاً من صيادي الأسماك ؟ فانبرى له الأستاذ عواد زارع قائلاً : ليست ينبع كما تتصور بل إنها مدينة متقدمة بدليل أنه يوجد فيها خمسون هاتفاً .

وانتقلت إلى مدينة ينبع فوجدتها مدينة جميلة ، فالمباني السامقة التي ترتفع في ميادينها الفسيحة تدل على أن هذه المدينة كانت تتمتع بمستوى رفيع من الحياة تشهد به هذه القصور والعمارات الشامخة ، وكان فيها فعلاً مقسم هاتفي (سنترال) به خمسون رقماً هاتفياً ولكنه لم يكن يستخدم بكامل طاقته بل إن الاتصال الهاتفي لا يتم ليلاً لأن المقسم تقفل أبوابه بعد صلاة العشاء ولا تفتح إلا في صباح اليوم التالي .

وكان الشيخ **محمود الخطيب** والد المؤلف هو مدير البرق والبريد والهاتف وكان رجلاً طيباً وديعاً رقيق الحاشية وقد تحدثت إليه في أمر المقسم وضرورة استمرار العمل فيه ليلاً ونهاراً بالتناوب بين الموظفين فأخبرني بأنه نادراً ما يستخدم أحد هاتفه ليلاً ولذلك فهو لم يشأ أن يشق على الموظفين بالتناوب دون حاجة ، ومع ذلك فقد اختصني رحمه الله بأن كلف الموظفين بأن يربطوا هاتف منزلي بالهاتف الموجود في إدارة الشرطة ليتسنى الاتصال بيني وبين الشرطة ليلاً ونهاراً .

عندما جئت إلى ينبع كان فيها الأستاذ السيد **خلف أحمد عاشور** مدير فرع مصلحة الزكاة والدخل في جدة وقد كان زميلاً لي في **مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة** فاتصل بي مرحباً وزارني هو وأخوه الأكبر السيد **عبد الله أحمد عاشور** وهو من كبار رجال الأعمال في


★ محمد سرور الصبان ★ ★ عبد الكريم محمود الخطيب ★

ينبع ، وكان له فضل في إنارة مدينة ينبع بالكهرباء من مولد خاص يملكه ، وقد صار فيما بعد رئيساً لبلدية ينبع ، ثم انتقل إلى جدة متفرغاً لأعماله الخاصة .

وقد لمست من السيدين الفاضلين وداً خالصاً وإكراماً بالغاً فكنت أقضي أمسيات كل يوم في مجلس أمام دارهم الذي يقع في ميدان فسيح ونقضي وقتنا في الأحاديث الودية حتى يجن المغرب فأنصرف إلى داري بعد أداء الصلاة ، وكان السيدان الفاضلان يدعوانني إلى مشاركتهم السمر بعد صلاة العشاء إذ يجتمع في مجلسهما عدد من أبناء ينبع شيوخاً وشباباً معظمهم من موظفي الدولة ، فكنت أستجيب للدعوة أحياناً ونقضي الوقت في سمر لطيف مشبع بروح المودة والظرف والفكاهة .

واتصلت أسباب المودة بيني وبين أبناء ينبع حتى صرت واحداً منهم ، ولم يكن لذلك أي تأثير على عملي في إدارة الشرطة ، فقد كان أبناء ينبع مثالاً في حسن السلوك والبعد عن الآثام والخطايا والتنزه عن الشبهات ، وقد أمضيت بينهم ما يقرب من عامين دون أن يمثل أمامي أحد منهم متهماً في جريمة أو مطالباً بحق أو مرتكباً مخالفة ، باستثناء ما يحدث في البادية من نزاع بين القبائل حول الأراضي أو بين الأفراد من مشاجرات ومنازعات .

وقد أتاح لي اتصالي الودي بأبناء ينبع ومشاركتي لهم في مجالس السمر أو حفلات الزواج وغيره من المناسبات الاجتماعية أن أنغمس معهم في أنشطتهم وأشاركهم في أفراحهم .

وأثناء إقامتي في ينبع قمت بتنظيم **أول سباق للدراجات في ينبع** وقد قام أمير ينبع آنذاك الشيخ **حمد العيسى** رحمه الله بتسليم الجوائز إلى الفائزين من المتسابقين وكان السباق مهرجاناً رياضياً لم يسبق له مثيل .

ومن ذكرياتي في ينبع أني حضرت ذات ليلة حفل زفاف أحد شباب ينبع ، ومن عادة أهل ينبع أن يقيموا حفل الزفاف بعد العشاء في إحدى الساحات العامة التي يزينونها بالسجاجيد ويضيئونها بالكهرباء أو بمصابيح الغاز القوية الإنارة (**الاتاريك**) وينصبون فيها (أريكة) للشاب العروس ويعدون حولها الكراسي الوثيرة لجلوس المدعوين ويحتفل بهم أهل العروسين ويقوم أحد أصدقاء الشاب العروس بإلقاء كلمة تهنئة للعروسين وأسرتيهما ، كما يشترك بعض المدعوين في أداء بعض الرقصات وإنشاد الأناشيد الشعبية .

في تلك الحفلة كان الجو بارداً ، إذ كنا في أوائل فصل الشتاء ، فطلبت من منظمي الحفل أن يسمحوا لي بإلقاء كلمة فرحبوا بذلك .. فقمت وتحدثت إلى الحاضرين داعياً إلى التعاون لإغاثة إخوانهم من المواطنين الفقراء ، وتقديم معونة الشتاء إليهم طعاماً وكساء ، وخصصت أشخاصاً منهم بخطابي ، وحملتهم أمانة القيام بهذا الواجب الخيري .

في اليوم التالي عقد اجتماع في مقر الإمارة لتشكيل لجنة شعبية تتولى جمع التبرعات وتقديم المساعدات إلى من يحتاجها وكان من بين أعضاء اللجنة صديقي السيد عبد الله عاشور الذي تحمس لهذه الفكرة عندما عرضتها وأخذ على عاتقه مسؤولية القيام بتنفيذها .

وتنادى أبناء ينبع في مختلف أنحاء المملكة وانهالت تبرعاتهم السخية بل إنهم لم يكتفوا بالتبرع وإنما نشروا الدعوة إليه في من يليهم من أبناء المملكة في مختلف مناطقها واستجاب لها التجار وأهل الخير فوصلت إلى اللجنة كميات كبيرة من التبرعات والعينية من الأقمشة والملاحف والمفروشات والأغذية وزعت جميعها على المحتاجين إليها من أبناء





ينبع البحر وشملت سكان القرى المجاورين لها وبعض البادية القريبين منها.

ولما رفع إلى جلالة **الملك سعود** رحمه الله نبأ تشكيل اللجنة لهذا الغرض النبيل تفضل جلالته فأمر وزير المالية آنذاك الشيخ **محمد سرور الصبان** رحمه الله بتقديم العون إليها فأرسل (معاليه) سيارتين محملتين بالملاحف الصوفية (البطانيات) تم توزيعها على الأسر المحتاجة.

وعندما تم إنشاء خط لجلب المياه من ينبع البحر تقرر إقامة حفل شعبي ابتهاجاً بإنجاز هذا المشروع الحيوي العظيم، وطلب أهل ينبع من الإذاعة السعودية أن توفد إليهم بعثة إذاعية لتنقل صوراً صوتية لهذه الاحتفالات، فبعثت الإذاعة مهندساً ومعه أجهزة تسجيل ومكبرات للصوت لكنها لم تبعث مذيعاً، فإذا بإخواني أبناء ينبع يطلبون مني أن أقوم بدور المذيع فأصف الحفل ومظاهره، وطلبوا مني أيضاً أن أشارك في الاحتفال بقصيدة شعرية، ولعلهم علموا من صديق السيد خلف عاشور أني كنت أمارس شيئاً من ذلك في النشاط الثقافي بمدرسة تحضير البعثات، وعزموا على أن أشاركهم الفرحة بهذا الإنجاز الذي سيكون نقطة انتقال لمدينة ينبع، ومنطلقاً لتقدمها وازدهارها وقد كان.

وقد قمت فعلاً بدور المذيع في وصف المهرجانات الشعبية وألقيت قصيدة في الحفل الرسمي الذي أقيم بهذه المناسبة الطيبة أذكر منها هذه الأبيات:

رفرفي يا طيور حول الروابي
وامرحي يا سفين فوق العباب
وتثني عرائس الروض تيهاً
واطربي واهنئي بعذب شراب
قد جرى الماء في الثرى سلسبيلاً
فروى كل مجدب ويباب
وتهادى عبر الأنابيب يسقي
ينبع البحر من وراء الهضاب

★ ★ ★

يا بني ينبع العزيزة هبوا
فلقد آذن الهنا باقتراب
شيدوها مصانعاً وارفعوها
شامخات كناطحات السحاب
واستنيروا بحكمة من شيوخ
واستعينوا بعزمة من شباب

وأذكر أيضاً أنه عندما أريد كتابة لوحة على باب خزان المياه الذي أنشئ في ينبع لم يتيسر وجود خطاط ليكتب اللوحة فدعيت إلى كتابتها فكتبتها بخط يدي على قطعة كبيرة من الأسمنت المسلح وضعت فوق مدخل المبنى الذي أقيم الخزان فوقه وقد زرت ينبع بعد عشرين سنة فوجدت أن الكتابة ما زالت باقية تدل على اسم المشروع (**العين السعودية**) وتحتها توقيعي بكلمة (يحيى) كما يفعل الخطاطون المحترفون.

ومن عادة أهل ينبع أن لا يتناول أحد منهم طعام الإفطار في رمضان في بيته وحده وإنما يحرصون على أن يكون طعام الإفطار في رمضان مناسبة لاجتماع أعضاء الأسرة المتفرقين في مساكن متعددة، ويجتمع معهم ذوو الأرحام وبعض الأصدقاء، ويتم إعداد طعام الإفطار في بيوت أعضاء الأسرة بالتناوب، وغالباً ما يكون أصنافاً عديدة من الفطائر والمقليات والمشويات والحلويات مع الفول والبيض والجبن والفواكه وقليلاً ما يشتمل على الطبيخ، وفي هذه المناسبة يتجلى التضامن والتعاون بين أعضاء الأسرة والأقارب وذوي الأرحام، إذ يساعد الموسرون من أعضاء الأسرة المعسرين منهم، وتتعاون نساء الأسر على إعداد الطعام في بيت المضيف.

وبعد العشاء كنا نجتمع للسمر في بعض البيوت بالتناوب وكان السمر يمتد إلى أن يحين موعد السحور فنتناول السحور الذي يكون عادة من السليق أو من الكنافة مع السمك، وفي أول مرة قيل إن سحورنا سيكون كنافة وسمكاً استغربت ذلك وقلت في نفسي **كيف تصنع الكنافة بالسمك، أو كيف يقلى السمك مع الكنافة؟**

وعندما حان وقت السحور وجاءت صواني الكنافة المحشوة بالجبن أو بالقشطة أو بالجوز واللوز – أنواعاً متعددة – وانتشرت الأطباق التي تحمل أصنافاً من السمك معظمها من النوع المقدد أو ما يسمى في مصر (بالبكالاة)، وكنا نأكل من الكنافة حتى إذا فهمت نفوسنا من الحلو (حدقنا) بالسمك فتجددت رغبتنا إلى مزيد من الكنافة، وهكذا دواليك، لقيمات من الكنافة تليها نتفة من السمك بالليمون.

إنها ذكريات حلوة لأيام سعيدة ما تزال محفورة في ذاكرتي منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهي فترة طيبة من فترات حياتي كسبت فيها أصدقاء أعزاء ما أزال أعتز بصداقتهم، أذكر منهم آل عاشور، وآل الخطيب محمود وأحمد عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم، وآل سبيه، وآل زارع، وآل جبر، وآل المقدم، وآل حادي وغيرهم من أبناء ينبع الكريم الذين غمروني بمحبتهم وأسروني بجودتهم ووفائهم وصادق عواطفهم وما زالوا يعدونني واحداً منهم، وما أزال أعد نفسي أحدهم.

وقبل أن أختم هذه الذكريات، أود أن أسجل أني قد عدت إلى ينبع زائراً بعد عشر سنوات ثم بعد عشرين سنة من مغادرتي لها وقد شهدت فيها تقدماً ملموساً وتطوراً عظيماً، ورأيت مدينة ينبع وقد شقت فيها الطرق الواسعة والميادين الفسيحة، وأقيمت فيها المباني الشامخة والحدائق الجميلة، فكان ذلك مصداقاً لما توقعت لها في قصيدتي من تقدم وازدهار بعد وصول المياه وبعد أن لمستها اليد الحانية – يد الدولة – ورصدت لها الاعتمادات المالية اللازمة لتطويرها وإنعاش ميناتها التجاري الذي يعتبر بوابة طيبة الطيبة مدينة الرسول الأعظم **صلى الله عليه وسلم**، ناهيك عن إنشاء **مدينة ينبع الصناعية الحديثة** بمصانعها الضخمة ومشروعاتها العملاقة.

تحية إلى ينبع بحرها ونخيلها وتحية إلى أبناء ينبع شيوخها وشبابها.

☆ ☆



★ مسار الرحلة والمكان المفترض للكارثة، وفي أسفل الخريطة «التيتانيك» بالمقارنة مع «الكنور» الأميركية و«السونار» الفرنسية وهما سفينتا البحث ★

التيتانيك .. الحادث والقصة

بقلم: نبيل حسون

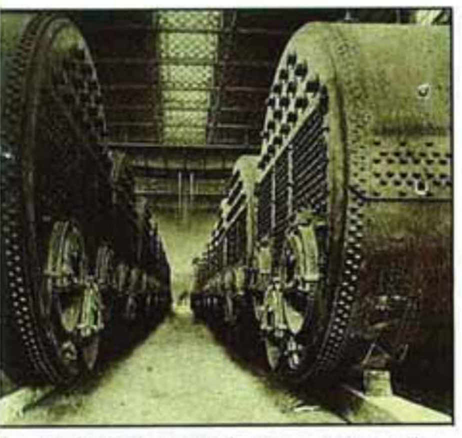
في تمام الساعة ٢٣,٤٠ من الرابع عشر من نيسان (ابريل) عام ١٩١٢م، أعلن مراقب سفينة (التيتانيك) قائلاً: «أمامنا جبل جليدي عائم على مسافة ٥٠٠ متر».. وسرعان ما أعطى أول ضابط موجود على ظهر السفينة، أمره السريع: «جميع المحركات – إلى الخلف». وهذا ما كان سيفعله أي ضابط يواجه مثل هذا الموقف. ولكن الأمر جاء متأخراً. فحدث التصادم وتمزق هيكل السفينة على طول ٩٠ متراً في ميمنتها، فهدرت المياه داخل المقصورات الأمامية وملأت الصالة التي يوجد فيها المرجل الأول. وكان مصمم (التيتانيك) (TITANIC) موجوداً على ظهر السفينة، وبعد أن أجرى حساباته، أعلن بأن السفينة سوف تغرق لا محالة.



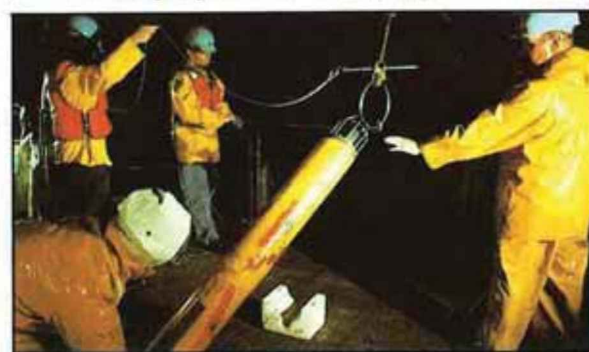
★ غرفة التحكم على سفينة الكنور KNORR : فريق البحث يراقب عمليات الاستكشاف البحرية على الشاشة ★



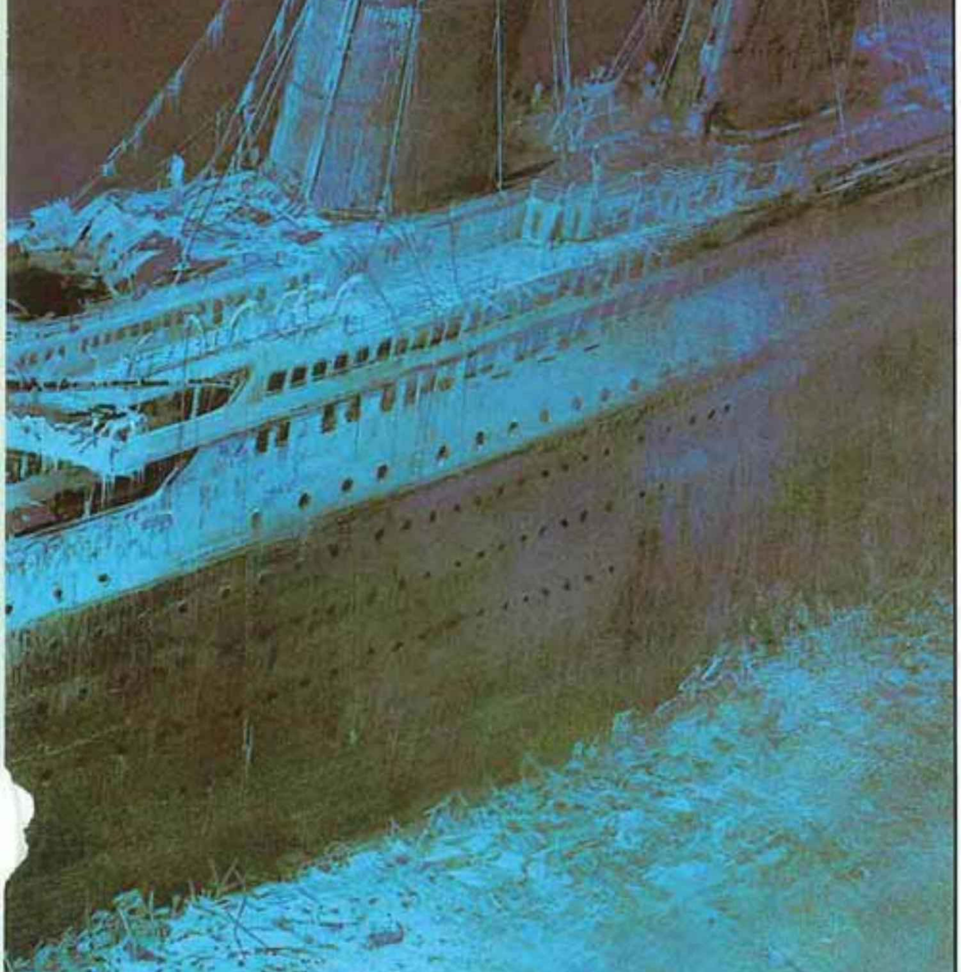
★ التيتانيك بالفيديو: أول صورة منقولة من مركبة الغوص الأرجو ARGO وهي تظهر أحد مراجل السفينة ★



★ مستند تاريخي : مراجل التيتانيك بعد إنجازها في المصنع ★



★ الشاخصة وهي جهاز غاطس يمكنه الإجابة على الإشارات المرسلة من السونار ★

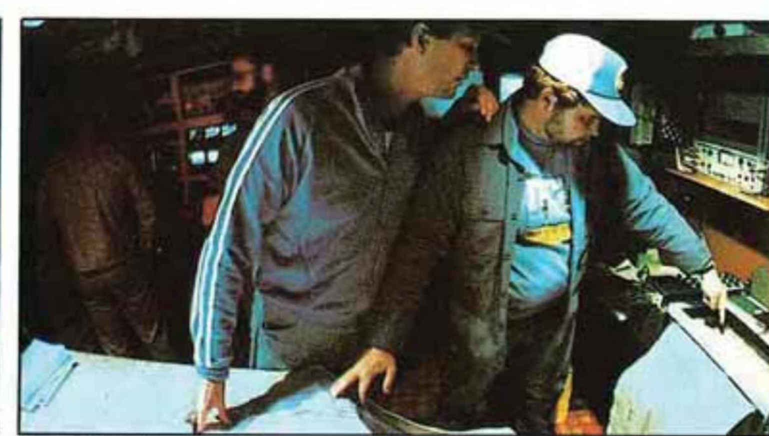




وفي الساعة ٠,٠٥ من صباح اليوم التالي ، أوقظ جميع الركاب ولم يكونوا قد لاحظوا أي شيء بعد . وفي الساعة ٠,١٥ بث أول نداء استنجاد ، تبعته إشارات الاستغاثة اللاسلكية (مورس) .S.O.S . ولم يكن على ظهر (التيتانيك) سوى عشرين قارب إنقاذ ، لا تتسع سوى لـ (١١٧٨) شخصاً . . ولكن عدد الركاب على السفينة يبلغ (٢٢٠٦) ركاب ، ولم يكن حينذاك أي قانون يفرض على السفن وضع قوارب نجاة بمقدار عدد الركاب على متنها . وبعد هذه الكارثة فقط ، اتخذت التدابير اللازمة لمواجهة مثل هذه المواقف الحرجة .

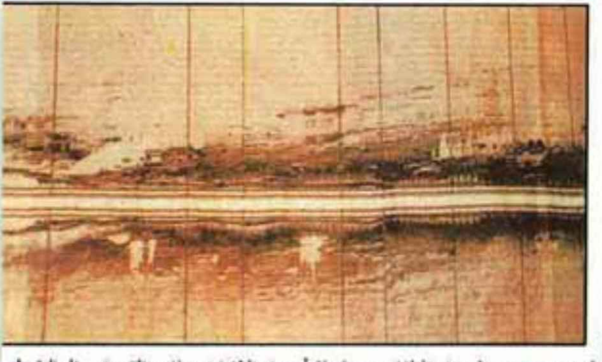
وتوالت الأحداث سريعة ، ففي الساعة ٠,٤٥ وضع أول قارب نجاة في الماء ولم يسارع الكثيرون للركوب فيه ، لأن معظم الركاب كان ما يزال يعتقد بعدم إمكانية غرق هذه السفينة العملاقة .

★ في الساعة ١,٤٠ أطلقت آخر صرخة استغاثة .

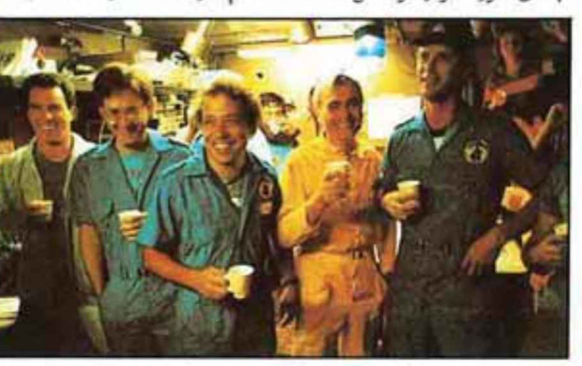


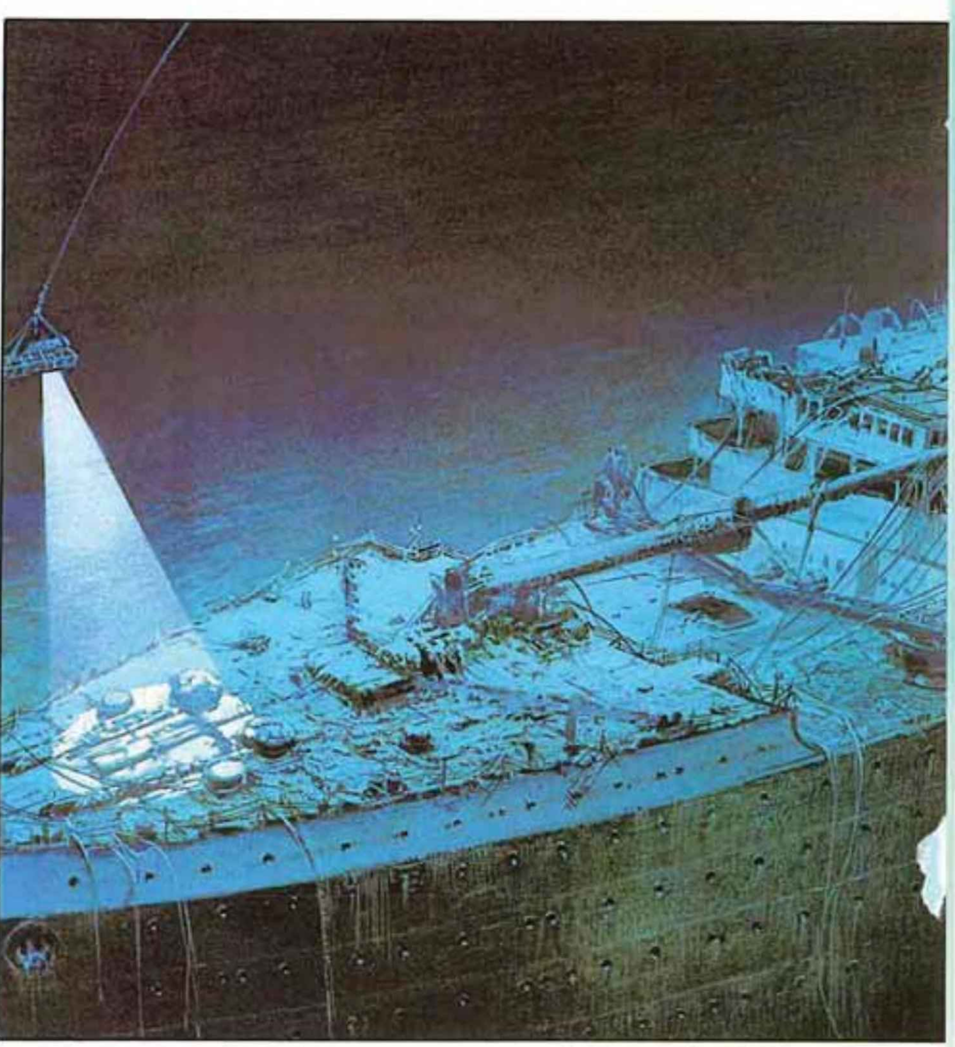


★ سفينة الكنور وهي سفينة أبحاث علم المحيطات ★



★ إحدى صور السونار المؤلفة من سلسلة أصداء الإشارات ذات الترددات العالية ★





★ « التيتانيك » كما صورتها مركبة الغوص أنجوس ANGUS في أعماق البحار ★

★ في الساعة ١,٥٠ أنزل آخر قارب لنجاة إلى الماء.

★ في الساعة ٢,٠٠ بث آخر رسالة استغاثة بالراديو.

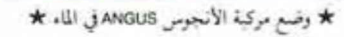
★ الساعة ٢,١٥ أصبحت (التيتانيك) بوضع شاقولي تقريباً، وقد غرقت مقدمتها تماماً. **وما لبثت أن غرقت بكاملها في الساعة ٢,٢٠.**

وقد وصلت أول سفينة إنقاذ إلى مكان الكارثة في الساعة ٤,١٠، وكان اسمها « الكارباتيا CARPATHIA »، فحملت على متنها الناجين الذين بلغ عددهم (٧٠٣) فقط. **أما عدد الضحايا فكان (١٥٠٢) من الأشخاص.**

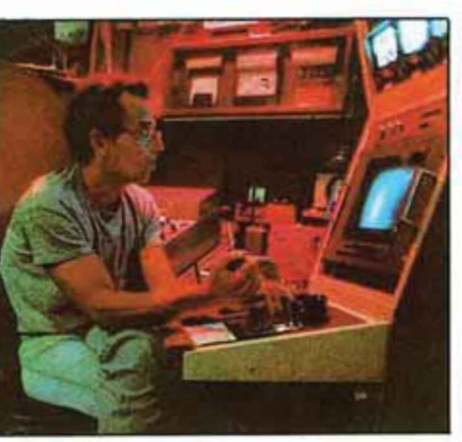
وكان توزيع الناجين حسب الدرجات كالتالي:

○ **الدرجة الأولى:** ٥٨٠ رجلاً (بنسبة ٤٣٪ من الرجال في هذه الدرجة).





★ وضع مركبة الأنجوس ANGUS في الماء ★



★ أحد قادة الأرجو أمام شاشة التحكم بقيادتها ★



★ جهاز السار (SAR) ★





★ قبطان التيتانيك إدوارد سميث وكان من بين الضحايا ★

★ جبل جليدي عائم، ويعتقد البعض أنه الجبل الذي سبب غرق التيتانيك ★

★ الناجين في أحد زوارق الإنقاذ ★



★ الناجين على ظهر الكارباتيا CARPATHIA ★

١٤٤ امرأة (بنسبة ٩٧٪).

٥ أطفال (بنسبة ١٠٠٪).

○ **الدرجة الثانية :** جميع الأطفال.

٧٨ امرأة (بنسبة ٨٤٪).

١٣ رجلاً (بنسبة ٨٪).

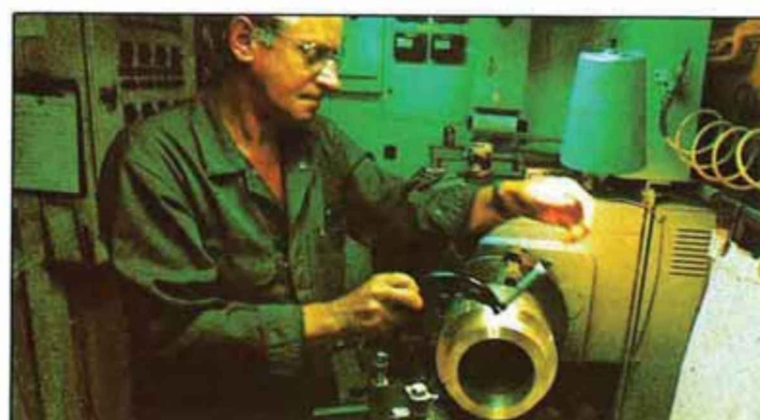
○ **الدرجة الثالثة :** ٢٣ طفلاً (بنسبة ٣٠٪).

٩٨ امرأة (بنسبة ٥٥٪).

٥٥ رجلاً (بنسبة ١٢٪).

بالإضافة إلى ٢١٠ أشخاص من طاقم السفينة (بنسبة ٢٣٪ منهم)، أما قبطان السفينة **إدوارد سميث** EDWARD J. SMITH، الذي كان يبلغ من العمر ٥٩ عاماً سنة وقوع الكارثة،.. فقد رفض النجاة بنفسه مفضلاً تحمل مسؤولياته حتى النهاية مع بقية الضحايا.

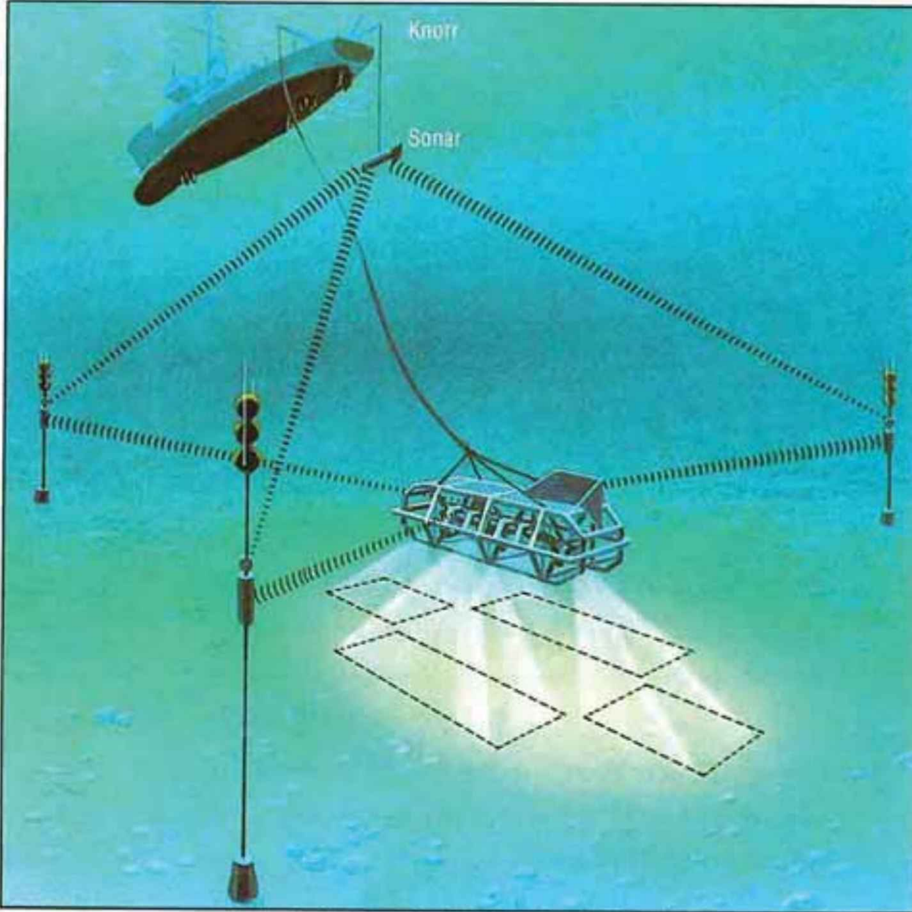
وتعد كارثة غرق سفينة (التيتانيك) من أكبر الكوارث البحرية التي حدثت في زمن السلم. **وكانت رحلتها الافتتاحية تلك هي الأولى والأخيرة في عالم البحار. وقد صممت لتبلغ سرعتها العظمى ٢٢,٥٠ عقدة، أما طولها فهو (٢٧١) متراً. وكانت أكبر سفينة في**



★ ورشة سفينة الكنور ★



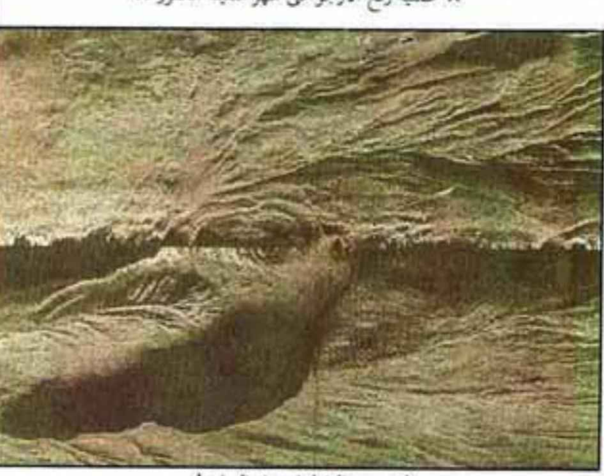
★ تجهيزات جر مركبة الأرجو، ومركبة الغوص هذه موصولة مع غرفة التحكم بواسطة كابل طوله ٦ كم ★



★ شبكة الشاخصات الموضوعة بشكل مثلث في قاع المحيط ★



★ عملية رفع الأرجو على ظهر سفينة الكنور ★



★ صورة التقطها جهاز السار ★

العالم عام ١٩١٢ م ، علاوة على كونها الأكثر فخامة (على الأقل بالنسبة للدرجة الأولى) .

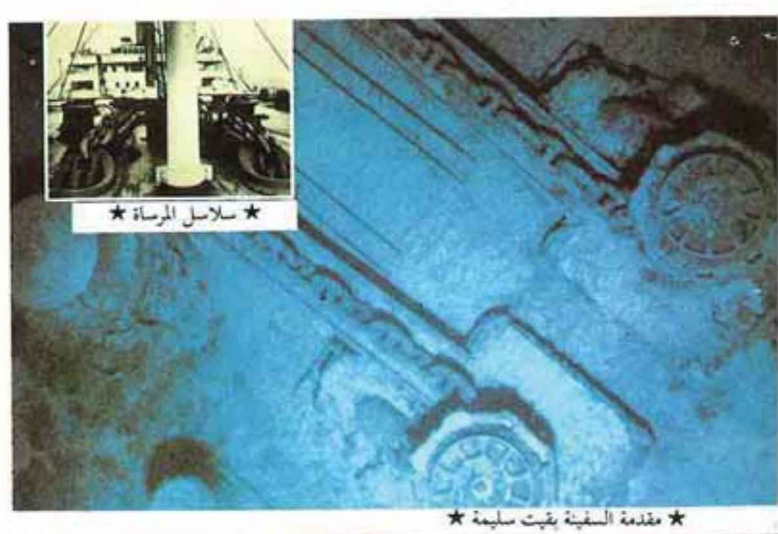
وحمولتها الكاملة من الركاب تبلغ (٩٠٥) أشخاص في الدرجة الأولى ، (٥٦٤) شخصاً في الدرجة الثانية ، و(١١٢٤) شخصاً في الدرجة الثالثة . بالإضافة إلى (٩٠٠) شخص هم عدد طاقم السفينة . وفي رحلتها الافتتاحية هذه ، لم يكن على متنها كامل استيعابها من الركاب .

وفي [illegible] نيسان (أبريل) من عام ١٩١٢ م ، اقتربت من شواطئ نيوفوندلند NEW FOUNDLAND ، وسلكت الطريق الجنوبي الأقل خطراً من الطريق الشمالي ، ولكنه الأكثر عرضة لتشكل الضباب والجبال الجليدية العائمة .

وكان قد تم إعلام السفينة بوجود جبل جليدي عائم في المنطقة التي تمخر عبابها ، ولكن القدر كان لها بالمرصاد ، فوقعت الكارثة . . .

عملية البحث

هذه هي قصة غرق (التيتانيك) ، أما البحث عنها واكتشافها



★ سلاسل المرساة ★

★ مقدمة السفينة بقيت سليمة ★



★ الرافعة الأمامية ★

★ مصطبة صاري السفينة المقلوب ★

★ مدخل الدرجة الأولى ★

في قاع المحيط فهي قصة أخرى تعد إحدى المغامرات العلمية .

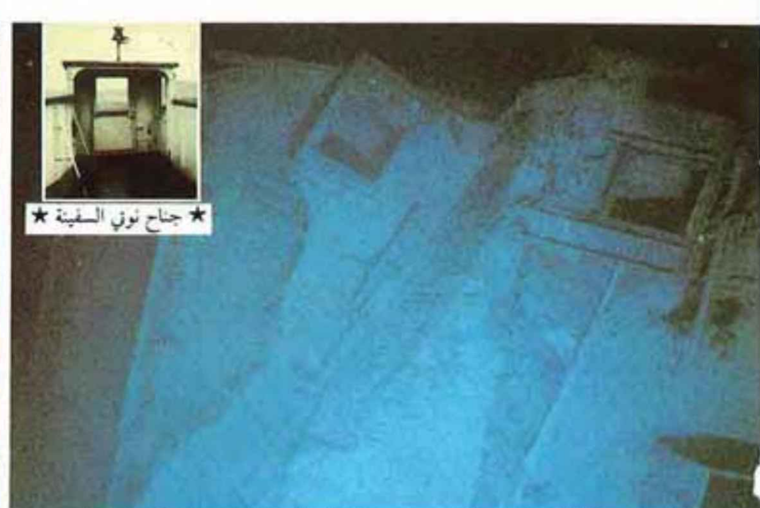
برزت الفكرة إلى الوجود عام ١٩٧٣ م ، ولكن اعترضتها صعوبتان . **الأولى :** تطوير التقنيات الجديدة التي تسمح بالقيام بمثل هذه العملية ، **والثانية :** التمويل اللازم لها .

وبدا الأمر قابلاً للتحقيق عام ١٩٨٠ م ، حين صمّمت البحرية الأميركية مركبة غوص خاصة لإجراء البحوث في أعماق البحار سميت **« أرجو ـ جازون ARGO-GASON »** ، مزودة بأجهزة **« السونار SONAR »** ، وآلات التصوير **والمصابيح الستروبوسكوبية STROBOS-COPIC** ، بهدف تقدم أبحاث البحرية الأميركية ولغايات عسكرية . ولكن وفي الوقت نفسه ، أمكن استخدامها في البحث عن حطام السفينة الغارقة .

تقنيات البحث

وشارك في رسم خطوط هذه القصة فريق مشترك (فرنسي ـ أميركي) يتألف أعضاؤه من : **المؤسسة الفرنسية لاستكشاف البحار IFREMER** ، **ومؤسسة علم المحيطات الأميركية WOODS HOLE OCEANOGRAPHIC INSTITUTE** من ماساتشوسيت ، **والجمعية الأميركية لأعماق المحيطات DEEP OCEAN SALVAGE SYSTEMS (DOSS)** .

وفي عام ١٩٨٣ م ، بدأ العمل في إعداد التجهيزات التي ستساعد في البحث الذي حدّد موعده في آفاق عام ١٩٨٥ م ، فشرع الفرنسيون بتطوير برنامج الـ « سار » SYNTHETIC APERTURE RADAR "SAR" ، وهو عبارة عن جهاز مقطور ذي نظام صوتي ، يعمل بموجات كهرومغناطيسية ترددها ٢٠٠ كيلوهرتز ، ويصل مداها إلى ٥٠٠ متر في جميع الاتجاهات . . ويسمح صدى هذه الموجات بالحصول على صورة الأعماق البحار وللأشياء الموجودة هناك . و « السونار » « SONAR » SOUND NAVIGATION RANGING ، حيث يعتبر السار SAR أحد تطبيقاته العملية ، هو في قلب الموضوع فهو المعادل البحري للرادارات الجوية . فبينما تنتشر الموجات الكهرومغناطيسية المرسلة في الرادار بشكل جيد جداً في الهواء ، فهي ـ على العكس من ذلك ـ تخترق الوسط البحري بشكل سيئ جداً ، والموجات الصوتية فقط هي التي تستطيع اختراق هذا الوسط إلى مسافة بعيدة للغاية (بسرعة ١٥٠٠ م/ثا) ، وهذا



★ جناح نوتي السفينة ★

★ درابزون ميمنة السفينة : وهي آخر صورة سجلتها كاميرات فيديو مركبة الغوص أرجو ★





★ مرقاع الزورق ويبدو فارغاً ★

★ الدرج المؤدي إلى الدرجة الأولى ★



★ الجانب الخارجي للسفينة تيتانيك ★

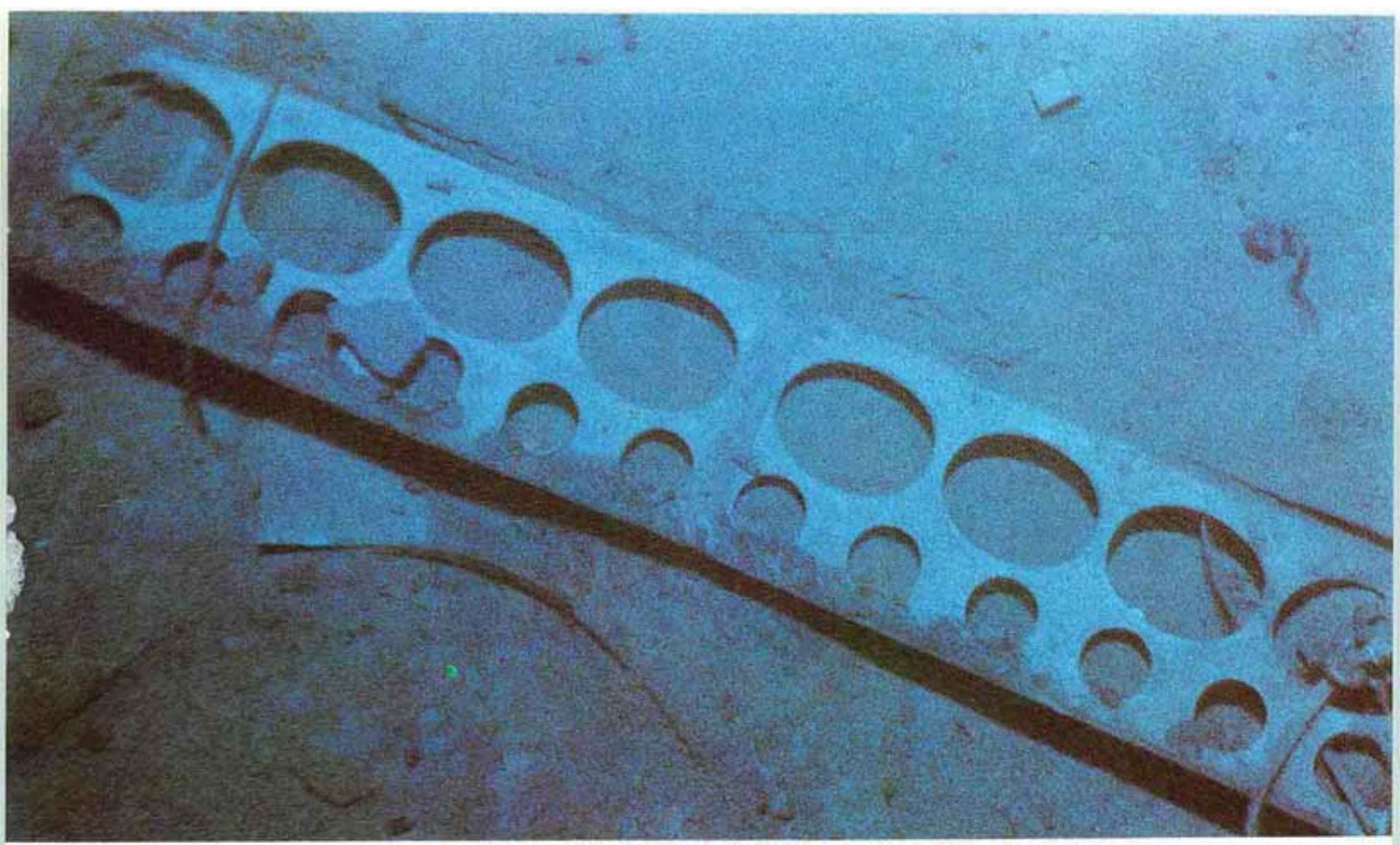
يسمح باستخدامها لدراسة الصدى الراجع في مقدمة السفينة تحت هيكلها .

وفي الواقع هناك عدة أنواع من السونار تستخدم بشكل عام في مقدمة السفن ولكنها لا تعمل ، في هذه الأوضاع بالشروط المثالية ، أولا بسبب الضجيج الناجم عن المحركات ، وثانياً بسبب التغيرات الكثيرة في درجات الحرارة في الأجزاء السطحية من البحر . وبما أن انتشار الصوت يتعلق بعوامل مختلفة ، أهمها الضغط والحرارة ، فسرعة الصوت تتناقص مع الحرارة وتتزايد مع الضغط .

ونتيجة لذلك تنعكس الموجات الصوتية إلى الأعلى عندما يزداد الضغط ، وإلى الأسفل عندما تتناقص الحرارة . إذن هناك عاملان مؤثران متنافسان يجعلان من ذهاب ورجوع الإشارة من السطح إلى الأعماق الكبيرة أمراً صعباً للغاية ، وخاصة عندما لا يتعلق الأمر بإشارة بسيطة فحسب بل بسلسلة من الموجات المتتابعة . فحين يكون الأمر متعلقاً بالأعماق الكبيرة فإن السونار المقطور هو الحل المثالي . ولكنه حل معقّد ، إذ ليس من السهل على باخرة أن تجرّ جهازاً غاطساً على عمق عدة آلاف الأمتار في الأعماق البحرية . وهذا بالفعل ما أنجزته مؤسسة استكشاف البحار الفرنسية الـ IFREMER بواسطة « **السار** » SAR ، الذي يمكن استخدامه حتى عمق يصل إلى ٦٠٠٠ متر ، ويبلغ طول هذا الجهاز ٥,٥٠ أمتار وقطره ١,٠٠ متر ، ويزن ٢,٤ طن . ويُقطر على بعد ٧٠ متراً فوق القاع بواسطة كابل طوله ٨٥٠٠ متر ، أما سرعة الجرّ الوسطى فهي ١,٠٠ م/ ثانية .

والسار SAR مجهز بسونارين جانبيين ، يرسلان موجات صوتية من على طرفي المسار الذي يتبعه هذا الجهاز . ولكن المشكلة تكمن في أنه ـ بشكل عام ـ كلما ارتفعت الترددات كانت الصور أكثر وضوحاً ، غير أنه بالمقابل ينقص مداها المفيد . أما السار SAR فقد نجح في تحقيق المعادلة المثالية : **صورة جيّدة ومدى كاف** ، إذ تسمح ذبذباته بتمييز أشياء أبعادها الأصغرية أربعة أمتار من على بعد ٥٠٠ متر ، بينما لا تستطيع بقية أنواع السونار تمييز الأشياء التي أبعادها أقل من ١٢ متراً لنفس المسافة .

وبالإضافة إلى السونار ، يتضمن السار نظاماً ثابتاً هو **سابر الترسبات** (أي جهاز يرى ما تحت القاع) يعمل بتردد منخفض ٣,٥٠ كيلوهرتز . ويمكن للموجات الصوتية المرسلة من هذا السابر أن تخترق التربة إلى مسافة ٨٠ متراً تحت قاع البحر ، فتعطي بذلك مقطعاً للطبقات المتواجدة وما تحتويه من أشياء وهذا يمكّنها من أن تكتشف أي حطام مطمور فيها . وتنتقل جميع الصور الصوتية مباشرة بواسطة الكابل إلى



★ بقايا لم يتم تحديد هويتها بعد ★

سطح السفينة ، حيث يعالج حاسب آلي جميع هذه الإشارات ، ويعطي صور المساحة المُمشطة بما فيها بقايا السفن الغارقة إن وجدت .

وقد سمح هذا النظام بكسب كثير من الوقت وتقليص أبعاد منطقة البحث بعد أن حدّد الفريق الباحث المنطقة التي غرقت فيها (التيتانيك) بشكل تقريبي بالرجوع إلى دفتر يوميات السفن التي تواجدت بالقرب من الحادث ، ومن بينها **الكاليفورنيان** CALIFORNIAN ، **والكارباتيا** CARPATHIA ، **والبيرما** BIRMA ، وغيرها . وقد وضعت فرنسا تحت تصرف الفريق الباحث سفينة « **السوروا** » SUROIT ، وهي مصمّمة خصيصاً لتعمل بتقنية السونار SONAR .

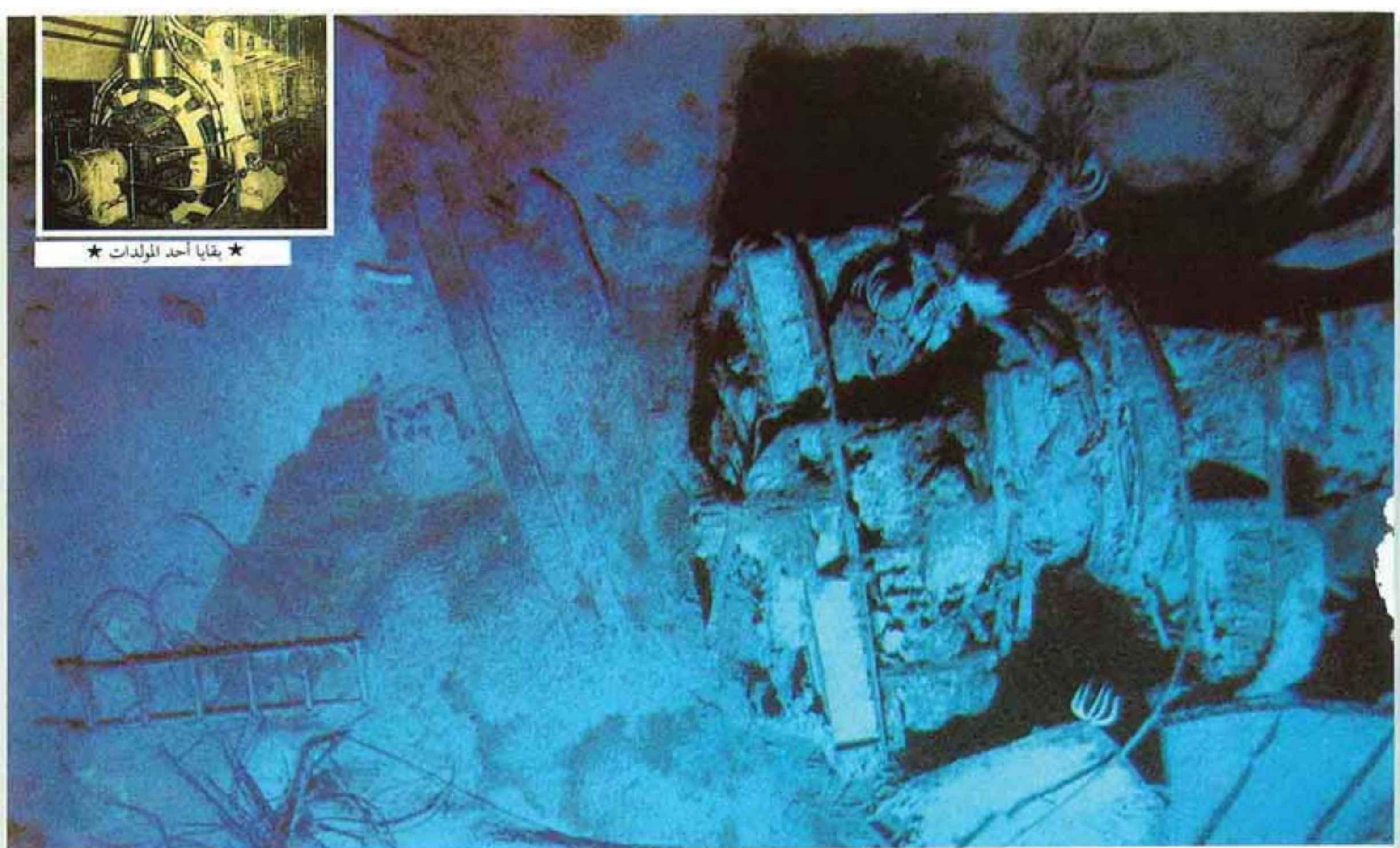
غير أنه لا يكفي تحديد موقع حطام السفينة الغارقة بل يجب أيضاً تصويرها . ومن هنا برزت ضرورة استخدام مركبتي غوص هما « **الأنجوس** » ANGUS ، و« **الأرجو** » ARGO ، وهما نوعان من الزحافات الغواصة البحرية مزوّدتان بنظام تحكم كبلي يسمح لهما بالتقدم بمحاذاة قاع البحر . وقد سبق أن استخدمت « الأنجوس » لتصوير الخنادق البحرية في **جزر الجالاباجوس** GALAPAGOS . والأرجو مزوّدة بأجهزة تصوير بالفيديو فائقة الحساسية ، استطاعتها (٢٠٠.٠٠٠ آزا ASA) ، ويمكنها أن تعمل حتى في الأعماق السحيقة دون أن تستهلك سوى كمية ضئيلة من الطاقة .

خطة العمل

ومنذ صيف ١٩٨٤ م ، حدّدت خطة العمل التي سيتم اتباعها ، وكانت كالتالي : سيتم البحث عن السفينة الغارقة انطلاقاً من سفينة أبحاث علم المحيطات **السوروا** SUROIT بواسطة السونار المجهزة به . وبعد ذلك يأتي دور **الكنور** KNORR ، وهي سفينة أبحاث تابعة لمؤسسة علم المحيطات الأميركية ، فتُنزل أولا مركبة الأرجو إلى أعماق المحيط لترى السفينة الغارقة ، ومن ثم ترسل مركبة الأنجوس لتصويرها بالألوان .

وفي نهاية شهر حزيران (يونيو) من عام ١٩٨٥ م ، أبحرت السوروا من **بريست** BREST ، مزوّدة بتجهيزاتها المتطوّرة باتجاه شمال المحيط الأطلنطي . وكان هدفها منطقة دائرية نصف قطرها أكبر من ١٠ كم على خط عرض ٣٠"٤٢' ٤١° شمالا ، وخط طول ٠٤' ٥٠° غرباً ، أي جنوب شرق نيو فوندلاند NEW FOUNDLAND ، وبعد الوصول إلى المنطقة المنشودة بدأت العملية :

فزرع الفريق الباحث في المنطقة المحدّدة شبكة واسعة من الشاخصات التي تلتقط الصدى وهي عبارة عن أجهزة مرساة في قاع المحيط ، تلتقط الإشارات ذات التردد العالي التي ترسلها مركبة الغوص وتعكسها باتجاه السفينة ، فيتلقى الحاسب الآلي هذه المعلومات ويحدّد الموقع الصحيح لمركبة الغوص . أما السار من جهته فتواجد غاطساً على عمق ٤٠٠٠ متر . وقد قسمت منطقة الاستكشاف إلى حزم عرض كل منها كيلومتر واحد وطولها من ٢٠ ــ ٢٥ كم . وأخذ السار يطوف بشكل نظامي كل حزمة منها . وكانت الظروف المناخية مؤاتية . أما سرعة تقدم السار في الأعماق فقد بلغت عقدتين (أي أقل من ٤ كم / ساعة) . ولم يجد فريق العمل أي صعوبة في تحقيق هذه السرعة في الاتجاه الشمالي الغربي ، أي



★ بقايا أحد المولدات ★

★ أجزاء من الصفيحة الجانبية مع كوى السفينة ★

المضاد للتيار . ولكن في الاتجاه المعاكس ، كانت التيارات تعيق التحكم التام بهذه السرعة . وفي نهاية كل مسار أجري بالاتجاه الجنوبي الشرقي أو الشمالي الغربي ، كان يتوجب رفع السار على متن السفينة ، وبعد ذلك فقط تعود السوروا من جديد إلى نقطة البدء ، لتضع السار من جديد في بداية الحزمة التالية ، وهكذا دواليك ، أخذت سفينة السوروا تمشّط قاع البحر ، متبعة الخطوط التي رسمها الحاسب الإلكتروني المرتبط مع نظام للراديو الملاحي يسمح بعدم المرور في نفس النقطة مرة أخرى .

وكان السار SAR يجر معه أيضاً مقياساً للمغناطيسية (مغنيطومتر) MAGNETOMETRE ، وهو جهاز يكشف تغيرات الحقل (المجال) المغناطيسي الأرضي . أما غاية هذا الجهاز فهي التأكد مما يظهره لنا السونار ، فكتلة معدنية بحجم (التيتانيك) تمثل ميزات مغناطيسية تسمح بتحديدها دون أي خطأ .

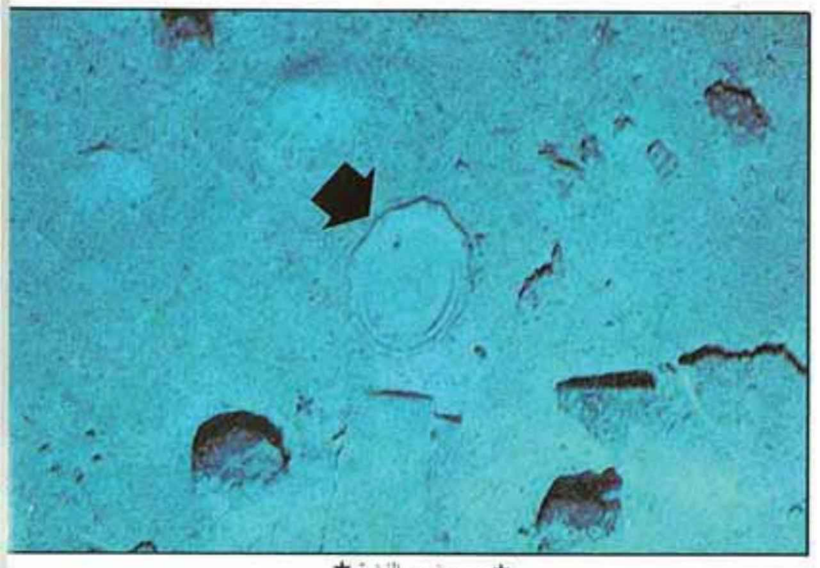
وكشف السار أثناء بحثه طبوغرافية رائعة لقاع المحيط ، فأظهر منطقة مزروعة بالكثيبات الرملية الضخمة التي تُشعر بالصحراء . . وبرزت التساؤلات حول مصير (التيتانيك) ، فهل اختفت في أحد الخنادق العميقة؟ أم أنها طمرت تحت أحد هذه الجبال الرملية الضخمة؟

الأرجو ARGO وحدها هي التي تستطيع الإجابة على هذه التساؤلات !

تقنية أكثر تطوراً

وهنا انتهت مهمة السوروا بعد أن مشّطت ٨٠٪ من منطقة البحث التي شملت مئة ميل مربع ، دون أن تجد شيئاً . ولكن في الوقت ذاته ، كشف جهاز المغنيطومتر تغيرات في الحقل المغناطيسي ، سببه وجود كتلة معدنية قريبة وذلك في ثلاث مناطق . وحان دور سفينة **الكنور** KNORR بالنسبة للـ ٢٠٪ من المساحة المتبقية ، فأبحرت في الخامس عشر من آب (أغسطس) مصطحبة معها مركبتي الغوص **الأرجو والأنجوس** . أما نظام الأرجو فلم يكن ليستطيع العمل سوى بالتكافل مع سفينة السطح بما تحتويه من غرفة التحكم المليئة بالشاشات التلفزيونية ، ومجمعات المعطيات والحاسبات الإلكترونية وأجهزة التحكم . وهذا ما تتمتع به « الكنور » ، بالإضافة إلى تمكنها من القيام بحركات جانبية ودورة كاملة حول نفسها ، وهذا يسمح لها بالبقاء بدقة فائقة فوق النقطة المراد استكشافها في الأبحاث . وما إن وصلت السفينة إلى الموقع المحدّد حتى زرعت ثلاث شاخصات ، تعمل مع سونار السفينة ، في الأماكن التي ظهرت فيها القياسات المغناطيسية الشاذة . وكان الشك كبيراً فيما إذا كانت السفينة الغارقة قد حافظت على وحدتها أم أنها تحطمت إلى أجزاء .

وما لبث أن أنزلت مركبة الغوص الأرجو إلى عمق ٣٦٠٠ متر أي على بعد ٣٠ أو ٤٠ متراً من القاع ، واستغرق ذلك ساعة ونصف ، بواسطة كبل متحد المحور محاط بضمد من أسلاك الفولاذ ويبلغ طوله الكلي ٦٠٠٠ متر وقطره ١,٥ سنتيمتر ، وتصل مقاومته للشد إلى ٣٠,٠٠٠ ليبرة وينقل الإشارات والمعطيات بترددات عالية ، كما أنه يزوّد المركبة بتيار كهربائي قدره ٨٠٠ فولط . وينقل هذا السلك الصور المأخوذة بواسطة أجهزة تصوير الأرجو مباشرة إلى شاشات غرفة المراقبة .



★ صحون من الفضة ★



★ زجاجة نبيذ مليئة ★



★ بقايا أحد الكراسي ★

وبفضل السونار المربوط بها الذي يبلغ مداه ٣٠٠ ــ ٤٠٠ متر في جميع الاتجاهات، كانت الأرجو تزوّد فريق البحث، على غرار السار، بطبوغرافية التربة البحرية، وبواسطة الشاخصات المتوضعة بشكل مثلث، يحدد مكانها بالضبط. ومن ثم نعالج هذه المعطيات بواسطة الحاسب. وأخذت المشاهد تتتابع متوالية على الشاشة: أوحال ممتدة، صخور منعزلة، مناطق مقفرة.

ظهور (التيتانيك)

في الأول من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٥م، وفي تمام الساعة ٣,٤٩، بعد ٧٣ عاماً من غرقها في مياه الأطلنطي المتجمدة، ظهرت (التيتانيك) من جديد على الشاشة أمام أعين الباحثين عنها. وكان المرجل أول ما ظهر منها. ومن ثم تبدّت بكامل كتلتها غير محطمة. وبدأت عملية التصوير الدقيقة فأنزلت مركبة الأنجوس لالتقاط الصور الملونة ولكنها ليست مثل الأرجو، فهي مرتبطة بكبل غير ناقل. إذن يجب رفعها إلى السطح لتحميض الأفلام قبل معرفة ما صورته تماماً. ولكن بالمقابل، فالصور التي تعطيها ذات مواصفات ممتازة. وهكذا توالت العملية: فأرجو تصعد وأنجوس تهبط، أنجوس تصعد وأرجو تهبط. وتبيّن أن (التيتانيك) قد توضعت بشكل مستقيم على القاع بعد غرقها ولم تنقلب. وتوالت الصور على الشاشة، فظهرت المداخن أولا، وكبل الأعمدة، وصاري السفينة، والرافعة، ومكان تعليق قوارب النجاة التي سبب قلة عددها فداحة الخسائر، وظهر درابزون السفينة، وجناح نوتي الإشارة، ثم سلاسل المرساة، وكوّات المقصورات وأشياء كثيرة أخر.

إنها لحظات رائعة يجابه فيها الإنسان المجهول، هذا الإحساس الذي منّ الله، سبحانه وتعالى، به على البشر فجعلهم دائمي التطلع إلى سبر أغوار المعرفة ومنحهم العزم اللامتناهي لاستكشاف الأرض وأعماق البحار وأسرار الكون السحيق.

وساءت الأحوال الجوية فانتهت عملية التصوير وعادت الكنور إلى مرفئها مثل زميلتها السوروا، بعد أن أكملتا مهمتهما بنجاح تام.

وبرزت التساؤلات من جديد، ما هو مصير (التيتانيك)؟ هل ستبقى في قاع المحيط أم أنها ستطفو من جديد!.

المراجع

١) مجلة «الجو» العدد ٨٢، (ديسمبر) كانون الأول ١٩٨٥م.

٢) مجلة «العلم والحياة» آب (أغسطس) ١٩٨٠م.

٣) «العلم والحياة» العدد ٨١٧ (أكتوبر) تشرين الأول ١٩٨٥م.

٤) مجلة «الجغرافية الوطنية»، مجلد ١٦٨، عدد ٦٠، (ديسمبر) كانون الأول ١٩٨٥م.





العنكبوت الطائر

جميع العناكب spiders تنصب الشراك التي تتم بشكل نسيج شبكي معلّق بهدف إيقاع الفريسة في حبائلها، وتظل هي قابعة ساكنة في إحدى زوايا الفخ، إلى أن يهتز بتأثير وقوع فريسة ما، فتتحرك بعد أن تتأكد من خوار قوى واستسلام الفريسة لمصيرها المحتوم إلى حيث وقعت لتفعل بها ما تشاء.

إلا أن هناك نوعاً من العناكب يسمى (العنكبوت القفاز Jumping spider)، واسمه العلمي (paykulli Plescippus) .. هذا النوع لا يقبع ساكناً بانتظار الفريسة حتى تأتيه، فقد لا تقع فريسة ما، وإنما هو يسعى إلى رزقه .. فهو لا ينسج فخاً شبكياً، بل يعتمد على إمكانات أوجدها فيه الخالق (سبحانه)، تؤهله للقفز اللحظي المباغت والسريع جداً، ولولا تقنيات معقدة عالية المستوى، مميزة خاصة، صممها ونفذها مصور الطبيعة البريطاني (ستيفن دالتون Stephen Dalton)، لما أمكننا رؤية هذه الصور البديعة التي تمثل هذا العنكبوت المفرد عن باقي جنسه من العناكب، في قفزته الطائرة هذه، التي غنم بها وجبة شهية، هي عبارة عن ذبابة منزل إنكليزية شائعة اسمها العلمي (Musea domestica).

وكبهلوان السيرك، لا ينسى هذا العنكبوت القفاز البارع ما يستخدمه بقية أفراد جنسه من العناكب، فيعود إليهم صنعة وأماناً، وينسج نسيجاً مفرداً يعلق به نفسه حفظاً لتوازنه الطائر، ولارتداده إن حصل وخابت مراميه .. ونشاهد في خلفية الصور هذا النسيج المفرد .. وقد التقطت هذه الصور بإثارة ضوء سرعته (١/٢٥٠٠٠) من الثانية، وخلال حزمة من أشعة تحت الحمراء infrared مركزة دقيقة.

علم الفلك
Astronomy

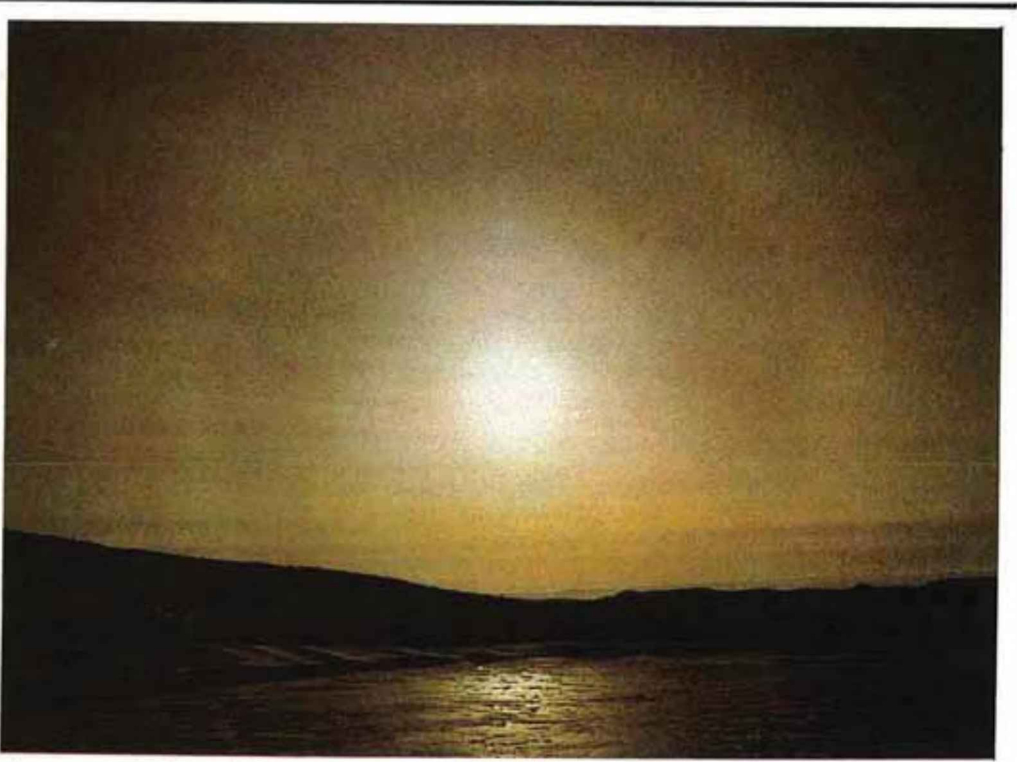
اكتشاف
أول جرم في السماء بين الكوكب والنجم

حرب الكلام احتدمت بين علماء الفلك في شهر ديسمبر (كانون الأول) بشأن ما يمكن أن نسميه بكرة ملتهبة من الغاز تدور في السماء في موقع غير بعيد عن أرضنا، إذ تبعد عنا بحوالي (٢١) سنة ضوئية (السنة الضوئية = ١٠ ملايين مليون كيلومتر) وتوجد في كوكبة (ophiuchus)، وسميت بالنجم الغامض (فان بيسبروك ٨ Van Biesbrock 8) أو (VB8)، واحتار علماء الفلك في أمرها.. هل هي كوكب planet أم نجم star فشل في الاشتعال وبدء العمليات النووية الحرارية Thermonuclear التي تميّز النجوم؟

يقول عالم الفلك (دونالد مك كارثي Donald Mc Carthy) — رئيس مجموعة العلماء في جامعة أريزونا ومدير المراصد الفلكية البصرية القومية في (توكسون) التي كشفت هذا الجرم السماوي المتنازع عليه بواسطة الأشعة تحت الحمراء التي كانت تنبعث منه — إن هذه الكرة إن كانت كوكباً فإنها لم يشاهد لها مدار حول نجم آخر مثل شمسنا مثلاً، وإنها جرم غامض جداً وبارد جداً ليكون نجماً.

ويفضل العديد من علماء الفلك أن يطلقوا على هذا الجرم السماوي الغامض اسم (القزم البنّي الذي اكتشفه مك كارثي) وصنّف كجرم بين الكواكب والنجوم، ذلك لأنه يفتقد إلى حيوية الجاذبيّة التي تمكّنه من أن يزيد حرارته بما يكفي لإشعال العمليات النووية الحرارية في جوفه والتي عادة يبدأ بها كل نجم حياته المديدة.

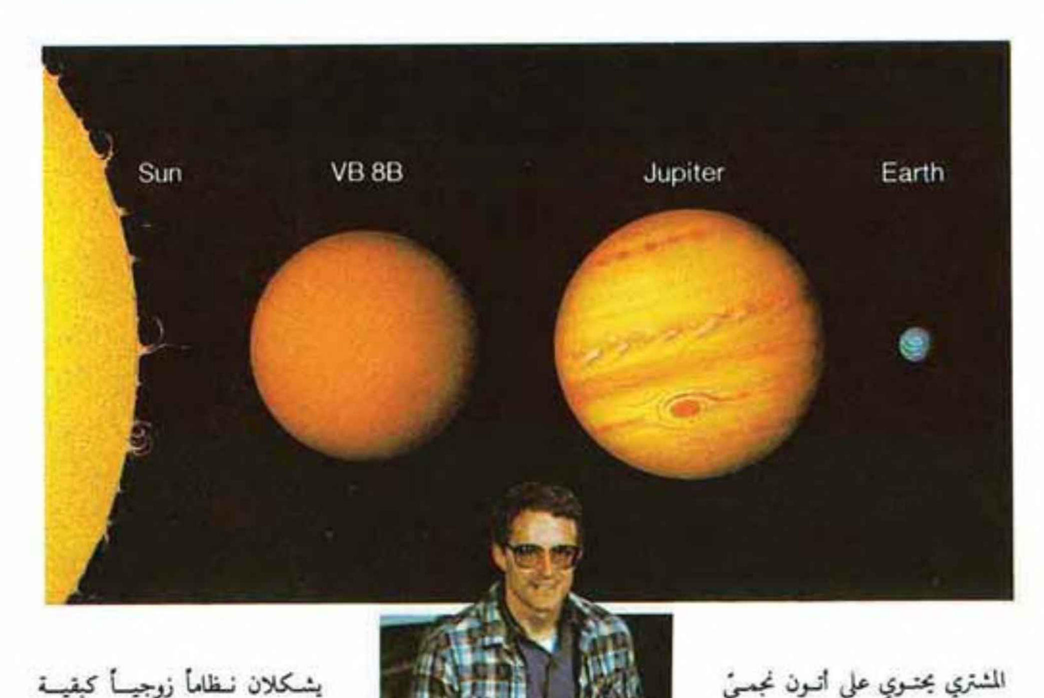
ويتساءل بعض علماء الفلك عما إذا كان جوف هذا الجرم المجهول (VB8) تُبني تقدّر كتلته بـ(٨٠) مرّة قدر كتلة كوكب



جو
atmosphere

لأول مرة.. ماء سائل في درجة (-٣٥°) تحت التجمد!

علماء الأرصاد الجوية Meteorologists في (سالت ليك سيتي) اكتشفوا



المشتري يحتوي على أتون نجميّ يدور عليه ولا أحد يعلم ، وإن كان المرجّح الآن بين العلماء أنه رفيق لنجم صغير ، وأن النجمين يشكلان نظاماً زوجياً كبقية النجوم الزوجية في السماء ، وإن كانا زوجاً نجمياً فإنهما صغيران ، وربما شكّلا في المستقبل القريب زوجاً من النجوم يدور الواحد منهما حول الآخر ، مثل بقية الأزواج النجمية في السماء .

ويقول علماء الفلك إن أية مجرة يجب أن تكون مليئة من هذه الأجرام التي فشلت في أن تكون نجوماً ، ولكن رغم ذلك فإن أياً منها لم يكتشف حتى الآن ، وإن هذا الجرم الذي اكتشفه العالم (مك كارثي) هو **أول جرم يكتشف في السماء على الإطلاق** .. ونشاهد في الصورة العالم (مك كارثي) صيّاد الكوكب ، وفوقه كوكبه المجهول بمقارنة نسبية له مع الشمس وكواكبها .

* *

(الماء السائل الأشد برودة في الطبيعة كلها) ، في سحابة كبيرة يُعتقد بأنها تتكون من الجليد فقط .

فقد وجد العلماء الباحثون في جامعة (**يوتاه utah**) برئاسة العالم (**كينيث ساسين**) قطيرات صغيرة من الماء المفرطة البرودة السائلة وغير المتجمدة ، رغم أنها في درجة حرارة (- ٣١°) درجة فهرنهايتية أو (- ٣٥°) درجة مئوية تحت الصفر ، في السحاب المسمى (**بالسحاب الخطّاف** Cirrus) ، الذي هو سحاب ممتد يكون على ارتفاعات عالية جداً ، قد تصل إلى علو (٥) أميال فوق الأرض ، وهو السحاب الأعلى والأشد برودة في جو الأرض atmosphere .. وكان هذا بمثابة الشيء الذي لا يعقل أو يصدّق .

ويقول العالم (**ساسين**) إذا كان سحاب الخطّاف يحتوي على الماء السائل وهو في درجة البرودة القصوى هذه ، فإن هذا سيكون له دور عظيم مستقبلاً في التأثير على مناخ الأرض وأكبر بكثير مما كنّا نفكّر من قبل ، وباستطاعة الطبقة المنتشرة فيها نقاط الماء الصغيرة في سحاب الخطّاف أن تصدّ وتحجز (١٥٪) من الحرارة الصاعدة من سطح الأرض أكثر مما تفعله بلورات الثلج جميعها ، وذلك حسب تقدير العالم (ساسين) ، وهذا بدوره يساعد على تدفئة الجو أكثر .

وقد اكتشف العلماء الباحثون هذا الماء السائل ، في البداية ، بواسطة جهاز اللايزر المقام على الأرض الذي باستطاعته تمييز بلورات الثلج الخشنة عند نقاط الماء الكروية الصغيرة والكبيرة ، ثم أكد وجود هذا الماء السائل في السحاب ، الطائرة النفاثة التي أرسلت خصيصاً لهذه المهمة ، وقد وجدته في المائة باردة السفلى من السحاب الذي يكون بسماكة ميل كامل .

ولم يجد العلماء الباحثون حتى الآن تفسيراً علمياً صحيحاً لهذه الظاهرة المحيِّرة ، ويقول عالم الفيزياء في المركز القومي لأبحاث الجو في (**كولورادو**) ، إنه يمكن أن يوجد الماء السائل في درجة البرودة هذه لفترات قصيرة أو عند ارتفاعات قليلة من أسفل السحاب ، ويضيف العالم (ساسين) قائلاً : « إننا حقيقة لا نعرف الكثير عن سحاب الخطّاف الذي يكون على ارتفاعات عالية جداً في الجو ، وأعتقد أننا ما زلنا نشق طريقنا لأعلى من أجل أن نعرف ذلك » .

ونرى في الصورة الضوء يشع من خلال بلورات الثلج في سحاب الخطّاف ، وقد صنع هالة حوله ، وقد وجد العلماء في هذا السحاب ما هو غير متوقع بتاتاً (الماء السائل) .

لوحة وفنان

★★

اللوحة: شمسان

★★

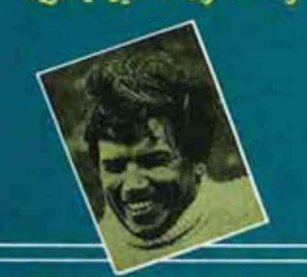
● يصور الفنان ملدون إيلدر في اللوحة المعروضة شمسين، كما يتضح من مسمى اللوحة.. ويضع المتلقي في عملية حوار مستمر مع ذاته، وأمام عدة استفسارات عن ما يعنيه الفنان ويريد التعبير عنه.. هل يحاول الفنان تفسير الظواهر الطبيعية، أو يحاول تقديم تفسيرات جديدة لتلك الظواهر.. أو اكتشاف ما حوله في الكون من مجرات وكواكب وشموس وأقمار..

أم أنه يمزج ويربط بين الظواهر الطبيعية والعلاقات الإنسانية كبحث عن رموز لوحدة الإنسان والأرض والكون.. أو للدلالة عن مضمون رمزي يحاول توصيله للمتلقي عن طريق هذا المزج؟

فالكون يحتوي على عدة شموس ضمن نطاق المجموعات الشمسية، فأي شمسين اختصهما بالتعبير عنهما.؟ والمجموعة الشمسية التي تتضمن كوكب الأرض تحتوي على شمس واحدة.. فهل هي إحدى الشمسين والشمس الثانية هي مجرد معنى ورمز للدلالة على شيء أو معنى أو مضمون معين يريد توصيله للمتلقي كشمس الحقيقة مثلاً.. وفي اللوحة يوجد العلاقة بين الشمسين.. كل هذه الاستفسارات هي ما يقصده الفنان، أي إيجاد عملية الجدل بين المتلقي ومضمون لوحته.

● أسلوب الفنان يقوم على درجة المواءمة بين الموضوعي والمجرد.. بين الطبيعة وتأملها في علاقاتها المتغيرة.. بين الشوارد الحرة للحلم والخيال، والفكر النابع من عقله الباطن، فهو ينفذ بخياله من خلال التفسيرات العلمية والأفكار التي انبثقت من النظريات العلمية، إلى خارج نطاق الكرة الأرضية إلى الكون ككل ليبحث عن معاني الأشياء.. ويعود بنا مرة ثانية إلى الأرض لنبحث في العلاقات الإنسانية..

● من الناحية التشكيلية يندرج أسلوب الفنان تحت المدرسة التجريدية العضوية، فلوحته هي بمثابة علاقات عضوية مستمدة عناصرها من الطبيعة الكونية، وقوامها الإحساس والشعور النابع من لمساته وألوانه الموحية وما تتركه من أثر في نفس المتلقي.. فالألوان غنية، غنائية، ذات طبيعة نغمية وتتسم بالاتزان والانتشار في جميع أجزاء اللوحة والهارمونية، ولمسات فرشاته قوية جريئة ذات مسارات دائرية لتوحي بالشمس وبأشعتها، وتتنوع تلك اللمسات لتكون ناعمة شفافة مضيئة في أعلى اللوحة لتعبر عن الأبعاد اللانهائية في الكون.. والتكوين يقوم على الاتزان بين الكتلتين الرئيسيتين في اللوحة وهما «الشمسان» من حيث الحجوم وترديد الألوان..



الفنان: ملدون إيلدر

★★

MULDOON ELDER ★★

● ولد في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٥م.

● بدأ الرسم وعمره خمسة عشر عاماً، وقد علّم نفسه بنفسه، ثم تلقى بعض الدراسات الأكاديمية.

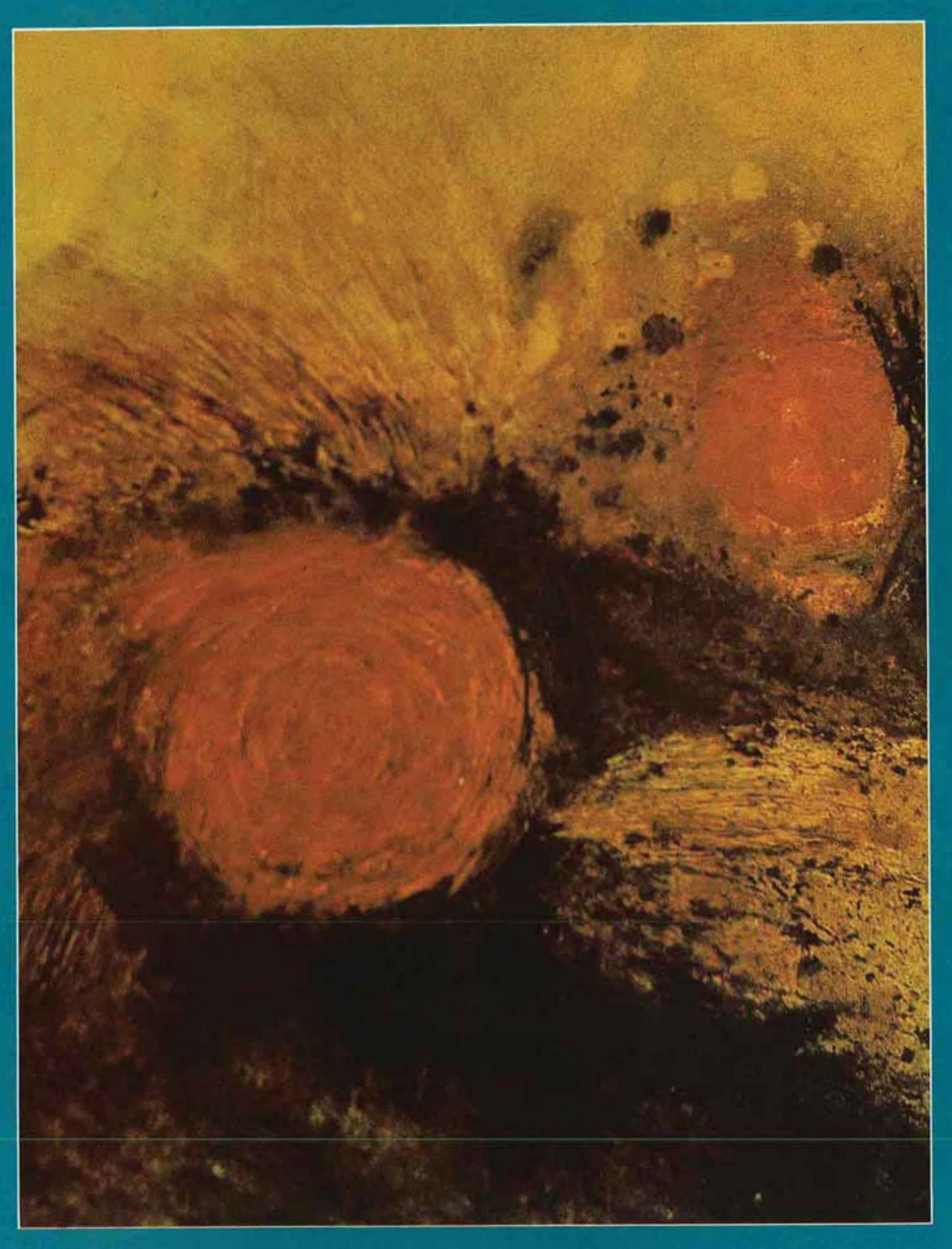
● في سن التاسعة عشرة بدأ يعرض لوحاته الفنية كمحترف، وكان أسلوبه الفني يميل إلى التأثيرية، وألوانه ناعمة وشفافة.. وفي الثالثة والعشرين من عمره أقام أول معرض شخصي لأعماله الفنية في دالاس أثناء إقامته في تكساس، وكان هذا المعرض بمثابة بدايته الحقيقية في عالم الفن.

● له أعمال فنية في مجالي التصوير والنحت، كما أن أعماله معروضة في بعض المتاحف مثل متحف لونج بيتش، ومتحف دوني للفنون.

● يعمل مديراً وصاحباً لجاليري فوريال في كل من نيويورك، وسان فرانسيسكو، ولاجونا.

● له مقتنيات فنية في مدن مختلفة من العالم، وأهم مقتنياته في كل من البينتاجون والسينتيكس.

● أقام العديد من المعارض الشخصية بالأماكن وفي الأعوام التالية: متحف لونج بيتش للفنون عام ١٩٥٧م، متحف هيوستن عام ١٩٥٨م، متحف دالاس للفنون عام ١٩٥٨م، متحف دوني للفنون عام ١٩٦٠م، متحف سان فرانسيسكو للفن الحديث عام ١٩٦٩م.. وكذلك في العديد من المتاحف في الولايات المتحدة وحصل على عدة جوائز ومقتنيات.





★ الملك فيصل «الفارس» ★

التأمل والطبيعة والواقع

للطبيعة سحرها الخاص، فهي تثير التساؤل، كما تثير المتعة والجمال، ومن خلالها يدور حوار بين الإنسان وذاته عن الخالق الأعظم. مُبدعها ومُبدع هذا الكون الرحب، عن جمالها، وغنائها، وإبداع خلقها.. فهي حافلة بالنماذج العضوية المنتظمة، والعناصر المتماسكة المتسقة. والجمال كامن فيها، وهو الضمان لإمكان توافق النفس معها.. وتأملها يثير في النفس المتعة والراحة والجمال... ومن هذا التأمل نشأ الفن تعبيراً عنها، وتعبيراً عن الذات من خلالها في محاولة لكشف أسرارها وجمالها، وأسرار الإنسان وجماله، كأجمل مخلوق أو كائن على وجه الأرض.



★ الأمير سلطان بن عبد العزيز ★

في الإبداع التشكيلي

للفنان الأمير خالد الفيصل

بقلم: سمير ظريف

لهذا كان الفن ينبوعاً للحقائق، ومنبعاً للجمال والأفكار.. واتسم الفن الأصيل بالابتكار والإبداع والإحساس المرهف بالطبيعة.. وكان الفرق بين رؤية الفنان والإنسان العادي، هو فرق في رؤية الطبيعة والإحساس بها، فالفنان لا يكتفي بالنظر إليها، بل البحث في أسرارها وأغوارها محاولا إبرازها وتفسيرها، واستخراج مكامن الجمال فيها، واستنباط قوانينها وقيمها الجمالية.

وفي الإبداعات الفنية للفنان الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، نرى هذا الحوار بين الإنسان والطبيعة.. نرى تأملها، وتأثره الانفعالي بها، وبحثه فيها بما يضفي على جمالها مضموناً



★ الطير والحبارى «مواجهة» ★

جمالياً ذا دلالة وجدانية خاصة، وتعبيراً ينفذ إلى مجال الشعور الجمالي من خلال استثارة وجداننا وعواطفنا وعقولنا.. فهو لم يحاك الطبيعة، بل عبَّر عنها بحس وشعور ووجدان، وأحال جمالها إلى رؤى فنية.. ولم يقتصر تعبيره عن الطبيعة الخارجية، بل امتد إلى الواقع بصفته مظهراً من مظاهر الطبيعة، وإلى الطبيعة الداخلية للنفس البشرية.

الفكر.. والأسلوب

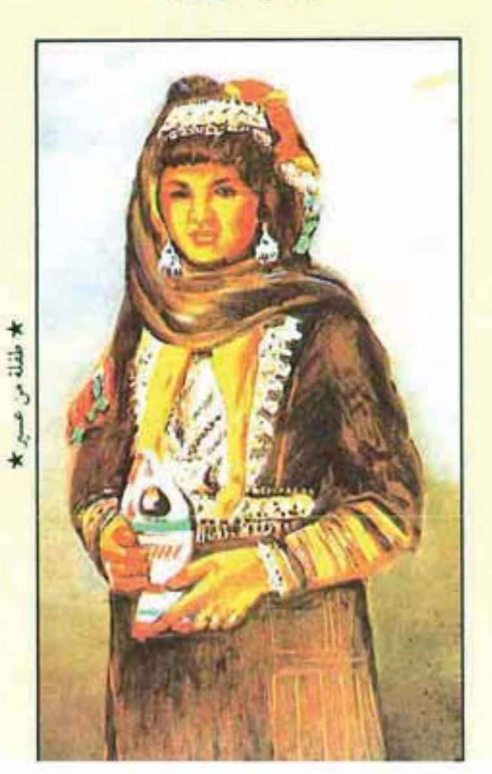
ينتمي أسلوب الأمير الفنان **خالد الفيصل** في إبداعاته الفنية، التي عبَّر فيها عن الطبيعة، وتناول الواقع ودقائقه بصفة عامة، إلى **المدرسة الواقعية**، فهو يعتمد على عيان حدسي يرى في الواقع ديناميكية حية، أصيلة، متجددة، لما يتضمنه هذا الواقع من خصوبة موضوعية، ومضامين فكرية، وغنائية شكلية... فإبداعاته هي إدراك حسي للواقع، تحمل شحنات وجدانية خاصة، ورؤية شكلية عميقة له، تصور أحداثه وموضوعاته بتلقائية، وتعكس مظاهر الجمال فيه، وهو يعتمد في ذلك على نقائه في الإدراك الحسي وفطرته، حين يصور الطبيعة الحسية، ويعبِّر عن الأحداث الواقعية، ليمنح المتلقي القدرة على الكشف عن جوانب الأحداث والأشياء.

وتنتج إبداعاته التعبيرية عن تأمله الجمالي، أي التطلع والتأمل والمشاهدة، هذا التأمل الذي يقود بصفة عامة، إلى تأمل الوجود لنرى الأشياء في عمومياتها وخصوصياتها، وتحويل التأمل الجمالي إلى فن، أي إلى إدراك حسي مادي، هو بمثابة كشف عن حقيقة الوجود وعن زوايا الواقع.. والتأمل الجمالي هذا، لا ينتج إلا من خلال عين تملك حدساً

★ غروب في السودة (٢) ★

جمالياً، ونقاءً ذاتياً، ورؤية صوفية، وحواراً جدلياً مستمراً بين جوهر وجوهر. . جوهر الفنان، وجوهر الوجود المتمثل في الطبيعة والواقع. . أي أن فنه هو تأمل وإدراك أكثر منه صناعة وخلق.

ونستدل على هذا من تنوع إبداعاته في الأساليب الفنية التي هي بمثابة نقطة له وعليه أيضاً. . له من حيث الحرية في الإبداع، وعليه من حيث التنوع في الأساليب في فترة زمنية محددة. . **فتميل معظم لوحاته إلى الواقعية، وتحنو أحياناً إلى التعبيرية، وفي الأحيان**



★ طفلة من عسير ★

الأخرى نحو التجريدية التعبيرية، ولكن كلها في خطوط متقاربة، ومسار فكري موحد، وفي إطار شكل حسي له صفة التوحد.

كما أن تجريده كيفي، عضوي، حسي، موضوعي، يعتمد على اللمسة الحسية المعبِّرة، أي إنه ليس مادياً هندسياً، يعتمد على العلاقات الهندسية وقوانين الاتزان المادية.

وتدل إبداعاته بصفة عامة على أنه يترك لنفسه العنان أقصى درجات الحرية في التعبير، دون قيد أو التزام بمنهج فكري، أو شكل مسبق ومحدد



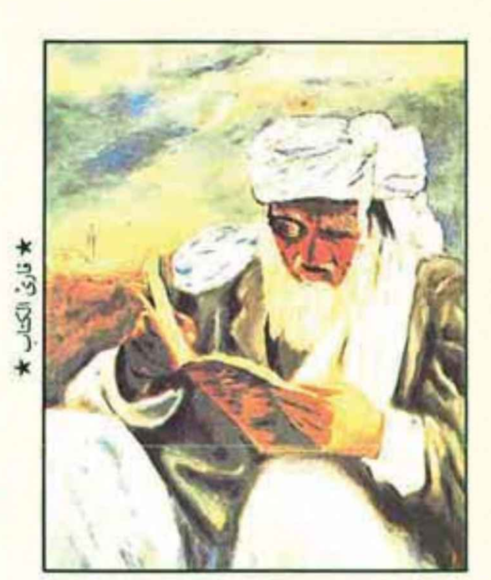
★ شرود ★

لإطار الإبداع.. أي إن فنه تلقائي، ينبع من اللاشعور والشعور دون سيطرة من العقل، الذي يقنن المسألة الإبداعية، ويتسم بالرياضية، ويحقق شكلاً محدداً وموحداً للأداء.

كما يتسم تأمله بالارتباط بالواقع، فهو ليس تأملاً ميتافيزيقياً، بل هو مستمد من الطبيعة المحيطة (**السحاب.. الرياح.. العواصف.. البحار.. مشاهد الغروب.. الزهور والنباتات.. الأمواج والأمطار**)، إضافة إلى تأمل مشاهد وأحداث مستمدة من الواقع، وعناصرها: الإنسان، والطيور، والخيول.. وهذا يعني أن فنه يمتزج فيه التأمل والطبيعة والواقع.. وهو مرتبط بالحياة، حيث ينفذ في أعماقها وأغوارها، عن طريق العالم الموضوعي، والإدراك المباشر للواقع، وذلك ليضعنا أمام الحقيقة، وليدعونا إلى تأمل مظاهر الجمال في الوجود بصفة عامة، وفي الواقع المحيط بصفة خاصة.. وهو بذلك يجمع بين التعبير عن موضوعات جمالية، ذات حقيقة عينية، لا واقعية، ولكن شيئية، أي ليس لها كيان مادي،

ولكن لها أثر ملموس في صميم الواقع **كالرياح والعواصف** بصورة تذكرنا بلوحات الفنان العالمي **تيرنر**، وهي تصور من وعي متأمل منتبه إلى المدرك الحسي.. والتعبير عن موضوعات واقعية لها كيان مادي، وأثر ملموس مثل الصيد، والأسواق، والصناع والعمال، والفلاحون، ومشاهد

★ سوق أبها القديم ★



★ قارئ الكتاب ★

الـرعي، والصحـراء، والـرقصـات والخيول، وجميع المشاهد البيئية بصفة عامة.

الموضوع.. والمضمون

وتنقسم لوحات الأمير الفنان خالد الفيصل من الناحية الموضوعية إلى ثلاثة أقسام:

○○ **القسم الأول:** ويحتـوي على موضوعات تعبِّر عن الطبيعة الحسية، في محاولـة للاكتشـاف والبحث عن الحقائق والـدراسـة في التغيرات التي تحدث فيهـا، وهي تدل على فهمـه للحقيقـة الـطبيعية، وعلى حسـاسيته البصرية، وتتمثـل في لوحـاتـه: موج ومـطر، موج وشعـاع، نبـع الجبـل، غروب في السـودة (١)، غروب في السودة (٢)، سحـاب، الخزامى، العـاصفـة، عقب المـطر، زورق الحياة.. وأجمل لوحات هذا القسم هي عقب المطر، وسحاب، وزورق الحياة من الناحية التشكيلية.

○○ **القسم الثاني**: ويضم معظم لوحاته، ويحتوي على موضوعات تعبر عن مشاهد وأحداث مستمدة من الواقع، وهي أكثر الموضوعات التي تتفاعل معها القاعدة العريضة من الجمهور، لكونها موضوعات اجتماعية صالحة للتعبير عنها في أي زمان، وتكشف عن مضامين جديدة، وقابلة للتطور الشكلي، حيث لا تحكمها قوالب معينة، أو صيغ جامدة، كما يعبِّر فيها عن الواقع الاجتماعي المحيط به، والمظاهر البيئية، وهي بمثابة تثبيت لحظة زمنية من لحظات الواقع، لتصويرها وفق طابع خاص، وتتمثل في لوحاته: **الطير والحبارى**: (مواجهة، انتصار، افتراس، انقضاض)، **طفلة من عسير، القهوجي، صانع الفخار، الكادي، شرود، عساف الخيل، عازف الناي، أفراس، العسايف، سوق أبها القديم، قارب، عرضة عسير، على الساقية، لعب الخيل، مساء الصحارى، الرحى والمغزل، راعي الماعز، الراعي والجبل، الهارب، عرضة تهامة قحطان، عرضة نجدية، فيفا، المدينة**... وأجمل لوحات هذا القسم من الناحية التشكيلية هي: راعي الماعز، سوق أبها القديم، صانع الفخار، القهوجي، شرود، فيفا، الراعي والجبل، الكادي.



★ على الساقية ★



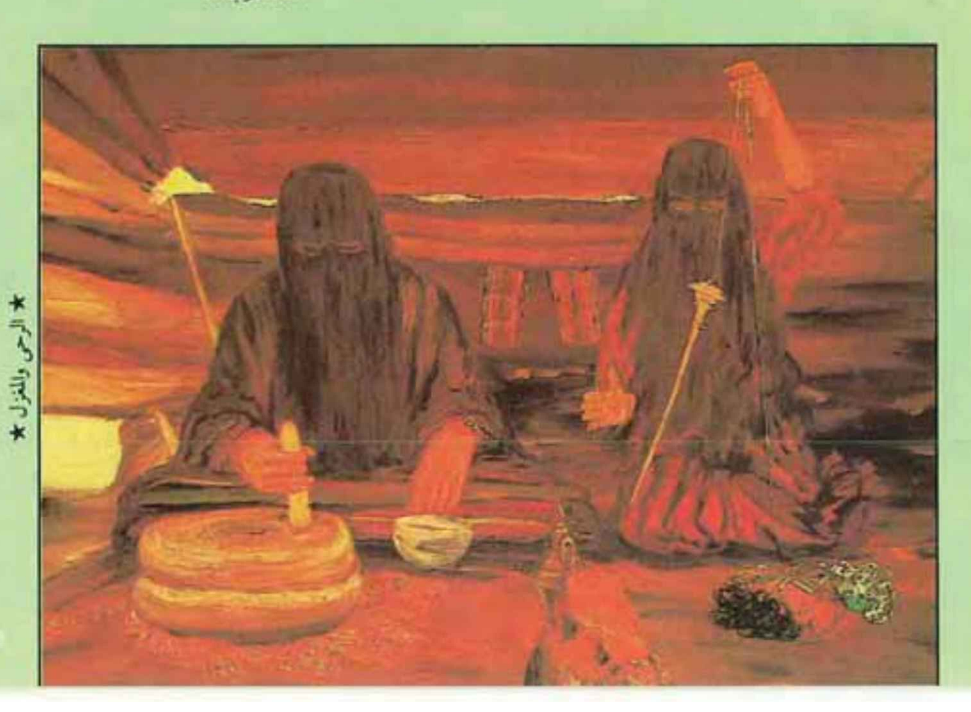
★ راعي الماعز ★

○○ **القسم الثالث**: ويحتوي على فن الصور الشخصية « **البورتريه** »، وقد صور من خلالها التعبيرات المرتسمة على الوجوه لإعطاء البعد الدرامي، كما صور الأزياء وملحقاتها بشكل ليس فيه مغالاة في التفاصيل كي لا تطغى على الأبعاد النفسية التي يعبر عنها من خلال الشخصيات المصورة، فالأزياء هي جزء من النسيج الشكلي الكلي للصور الشخصية، واهتمامه بتنوع الأزياء جاء تسجيلاً، وبمثابة تصوير دقيق للمناسبة أو الواقعة التي أراد التعبير عنها، أو اللحظة التي أراد تسجيلها، فهو يسجل اللحظة ليعبر من خلالها عن الحدث.. فعلى سبيل المثال قد صور جلالة المغفور له **الملك فيصل** في حالات الصيد والقنص والفروسية وملابس الإحرام.. أي في عدة مناسبات، وجاءت تحت مسميات الملك فيصل: المؤمن، الصقار، الفارس.. وعادة يرسم الوجوه بخط متناغم يحيط بالحدود الخارجية للشكل، كما في لوحته الملك فيصل المؤمن، وهي أبرز لوحات هذا القسم، ويدل هذا على رؤيته التشكيلية.. كما يستخدم الأضواء والظلال بشكل درامي تعبيري كما في لوحتيه شرود، وصانع الفخار، والتي استمد موضوعاتها من رؤيته المكتسبة من

★ الهارب ★

الواقع . . وشكل الصور الشخصية بصفة عامة يختلف عن أي موضوع آخر، وبرغم مظهر الصور الطبيعي محاولة منه في الحفاظ على الشبه بين الصورة والأصل، إلا أن هذه الصورة فيها إبداع وذات روعة وكيان قوي ناتج من لمسات الفرشاة المعبرة التي تدل على عين الفنان المفكر وحساسيته.

ويضم هذا القسم إضافة إلى ما ذكر لوحات: **الملك عبد العزيز، الملك فيصل، الأمير سلطان بن عبد العزيز،**



★ الرحى والمغزل ★



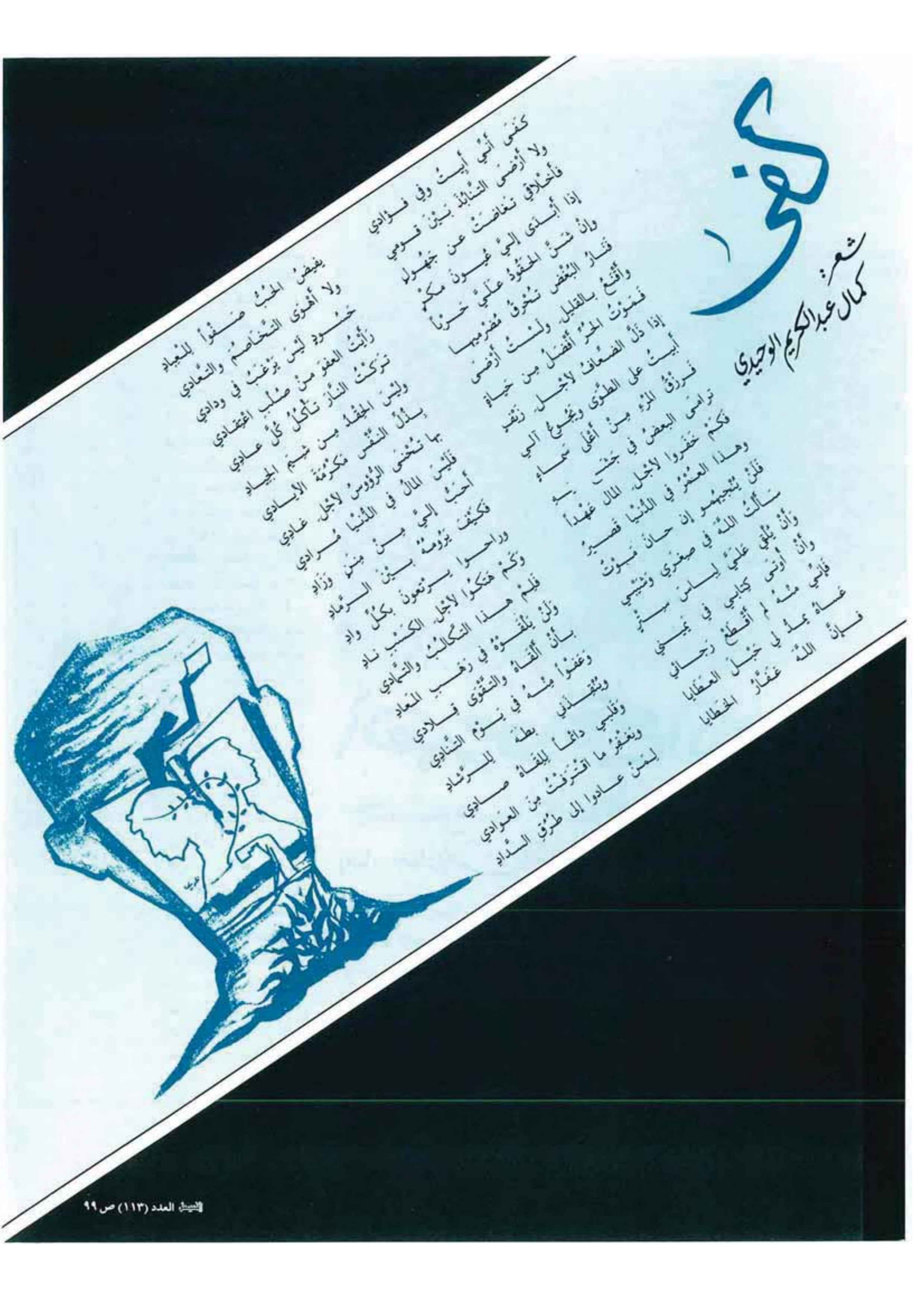
★ زورق الحياة ★

الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز، الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز « رائد الفضاء » **الأمير سعود** ابنه.

القيم التشكيلية

حين ينظر المتلقي إلى إبداعاته التشكيلية، يشعر بسهولة الأداء وبساطة التعبير، كما يشعر بالراحة والمتعة والصفاء.. إلا أن هذه السهولة والبساطة تكمن وراءها جميع القيم التشكيلية، فنجد أن لوحاته بصفة عامة تتسم برسوخ ورصانة التكوين.. والهارموني اللوني بين الألوان المتوافقة المنسجمة والمتباينة، وبين الألوان الساخنة والباردة، ويستخدم ذلك وفق مقتضيات الموضوع الذي يعبِّر عنه، والمضمون الذي يريد توصيله للمتلقي.. والهارموني الخطي، والديناميكية التي تكون أحياناً عبر حركة الأجسام والأشكال سواء كانت بشرية أو حيوانات أو طيور، وفي الأحيان الأخرى تكون عبر حركة لمسات الفرشاة، فتكون هادئة في الموضوعات التي تتطلب ذلك، وتكون سريعة منفعلة مثقلة بالألوان في اللوحات المناسبة لهذا الغرض.. كما يستخدم الأضواء والظلال ليس وفق المنهج الأكاديمي، وإنما بالشكل المناسب لكل لوحة، فكثيراً ما ينبع الضوء من السطح أو من عدة مصادر، كما يستخدم أقصى التباين بين الضوء والظل لإعطاء الحس الدرامي، كما في لوحاته: القهوجي، وصانع الفخار، وغروب في السودة (١)، (٢)، وتصل أقصى قدرة في التعبير بلمسات الفرشاة عن الإحساس بالموضوع وبشكل مجرد في لوحاته: موج وشعاع ـ موج ومطر ـ سحاب ـ العاصفة ـ عقب المطر ـ زورق الحياة.. فتكون لمسة الفرشاة ذاتها هي الماء والهواء والرياح والمطر والأمواج وأشعة الضوء، دون تضمينها في أشكال محددة، وهنا يبلغ ذروة التعبير بالألوان واللمسات الحسية المباشرة المجردة النابعة من إحساس مرهف.

* * * * *



العفو

شعر: كمال عبدالكريم الوحيدي

كفى أني أبيت وفي فؤادي ... يفيض الحب صفواً للعباد
ولا أرضى التنابذ بين قومي ... ولا أهوى التخاصم والتعادي
فأخلاقي تغاضت عن جهول ... حسود ليس يرغب في ودادي
إذا أبدى إليّ عيون مكر ... رأيت العفو من صلب اعتقادي
وإن شن الحقود عليّ حرباً ... تركت النار تأكل كل عادي
فنار البغض تحرق مضرميها ... وليس الحقد من شيم الجياد
وأقنع بالقليل ولست أرضى ... يذل النفس مكرمة الأيادي
فموت الحر أفضل من حياة ... بها تحنى الرؤوس لأجل غادي
إذا ذل الضعاف لأجل رزق ... فليس المال في الدنيا مرادي
أبيت على الطوى ويجوع آلي ... أحب إليّ من منّ وزاد
فرزق المرء من أعلى سماء ... فكيف بزومة بين الرماد
ترامى البعض في جنبيه ... وراحوا يرتعون بكل واد
فكم خفروا لأجل المال عهداً ... وكم هتكوا لأجل الكسب ناد
وهذا العمر في الدنيا قصير ... فلم هذا التكالب والتمادي
فلن ينجيهمو إن حان موت ... ولن يلقوه في رغب المعاد
سألت الله في صغري وشيبي ... بأن ألقاه والتقوى قلادي
وأن يلقي عليّ لباس ستر ... وعفواً منه في يوم التنادي
وأن أوتى كتابي في يميني ... وينقذني بطه للرشاد
فإني منه لم أقطع رجائي ... وقلبي دائماً للقاء صادي
عساه يمد لي حبل العطايا ... ويغفر ما اقترفت من العوادي
فإن الله غفار الخطايا ... لمن عادوا إلى طرق السداد



★ أطلال المساكن وهي مجاورة للمناجم التي يستخرجون منها المعادن ★

أهم مواقع التعدين

جنوب غربي المملكة

إعداد: خالد محمد أسكوبي

تعد المعادن عنصراً هاماً للإنتاج الحضاري سواء كان قديماً أم حديثاً, هذا وقد عرف الإنسان القديم في الشرق الأدنى منذ الألف الرابعة ق. م، كيفية استخلاص النحاس وذلك بتسخين خاماته مع الفحم النباتي ثم أعقب هذا اكتشاف إمكان صهر النحاس الناتج وصبه في قوالب للحصول على أي شكل مطلوب[1].

ثم بعد ذلك اكتشف حقيقة علمية هامة وهي أنه إذا خلط النحاس مع القصدير نتجت عن ذلك سبيكة أكثر تحملاً وصلابة من النحاس ألا وهي البرونز، وقد أطلق عليه عصر البرونز وهو العصر الذي استعملت فيه الأدوات والأسلحة على نطاق واسع وذلك منذ بداية الألف الثالثة ق. م[2]، إضافة إلى ذلك فإن العصور القديمة أو الحديثة كانت تعتمد على عنصر المعادن وهو المكمل لموارد حياتهم، ومن المعروف أن صخور الجبال ورمال الشواطئ يتكون جزء منها أو معظمها من المعادن وكذلك فإن جميع المنتجات التجارية غير العضوية التي نتداولها في حياتنا اليومية إما أن تكون عبارة عن معادن أو صنعت من مواد معدنية كمواد البناء والصلب والأسمنت والزجاج على سبيل المثال، وكلها نحصل عليها من المعادن.

كما أن المعادن استدعت اهتمامات الإنسان القديم والذي كان منذ القدم يعتمد عليها في بناء حضارته المتطورة. ومنذ فجر التاريخ عرفت **الأمة العربية** كيف تعثر على خامات المعادن سواء من النحاس أم الفضة أم الذهب أم الحديد والشواهد على ذلك قائمة في **الجبل الأخضر** بعمان وفي مناجم **قينان وتمنا بالأردن وفلسطين** وفي أراضي **الحجاز** بالجزء الأوسط من الدرع العربي، وكذلك في **شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية المصرية**، كما توصل على استخراج **الذهب** من الصحراء **(العتباي)** بين نهر النيل والبحر الأحمر في زمن **الفراعنة** وما بعده خلال العصور الإسلامية، وقد اشتهرت به **بلاد الشام واليمن** قبل العصر الإسلامي.

هذا وقد ازدهر التعدين خلال **العهد العباسي** في كل من **الحجاز ومصر والشمال الإفريقي**.

كما تناول العلماء العرب في ذكر



... القديمة بمنطقة تبالة
العربية السعودية

الخامات المعدنية والتعدين منذ أوائل العصور الإسلامية، ومنهم اليعقوبي، والإصطخري، والبيروني، وابن جبير، والنويري، وكذلك المسعودي، والتيفاش، والقلقشندي، والمقريزي[٣]، وممن ساهموا في تطور علم المعادن هم عطارد بن محمد الحبيب، والكندي، والرازي، وابن سيناء، وابن الاكفاني، وقد قدموا الكثير من المعلومات والتجارب العلمية التي تدل على دقتهم وأمانتهم العلمية[٤].

إضافة إلى ذلك استغل المصريون القدماء المعادن، وعلى الأخص الذهب حيث استغلوه منذ ٥٠٠٠ سنة ففتحوا مناجم الذهب واستخلصوا المعدن النفيس من العروق الحاملة له. ويوجد في منطقة سيناء أكثر من ٤٠ منجماً فتحها القدماء المصريون واستخرجوا الذهب وصنعوا منه التماثيل والقرابين والحلي وغير ذلك من الأدوات التي كانوا يستعملونها في حياتهم اليومية، وتتواجد معادن الذهب والفضة بنسب متفاوتة كعناصر ثانوية تصاحب معظم خامات النحاس والقصدير والزنك والرصاص، كما توجد أهم مواقع التمعدن بالذهب في عروق المرو الحامل للذهب والتي تقطع مجموعة صخور المرو منه نتيجة وجود فوارق ضخمة أثرت على صخور هذه المجموعة التي تتكون أساساً من صخور بركانية حمضية[٥].

الجزيرة العربية

وتوجد فترات قديمة ازدهر فيها نشاط استخراج المعادن في الجزيرة العربية.

١) فترة حكم الملك سليمان خلال القرن الثامن ق. م.

٢) فترة الخلافة العباسية التي امتدت من القرن ا لثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

٣) فترة حديثة خلال الأربعينات والخمسينات من القرن الحالي وحتى فترة نشاط شركة التعدين في المملكة العربية السعودية[٦].

ومن هذا المنطلق قام فريق متخصص من الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية بالبدء في تنفيذ برنامج شامل يهدف إلى حصر وتسجيل مواقع المناجم القديمة وذلك كجزء من برامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية.

منطقة الدراسة

اشتمل البحث تسجيل المواقع

الأثرية وخاصة المناجم المتواجدة في منطقة تباله بيشة **تحت خط العرض ١ً، ٢٠° وترتفع عن سطح البحر ١٠٤٠م، وتبعد تبالة عن بيشة قرابة ٥٨كم تقريباً، والمناجم منتشرة حول تبالة بأبعاد متفاوتة (خارطة رقم ١)**.

الناحية الجغرافية

تشغل المملكة العربية السعودية الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية، إذ تبلغ مساحتها **٢,٢٥٣** مليون كم مربع من إجمالي مساحة شبه الجزيرة العربية والتي تقدر بحوالي **٣,١** ملايين كم مربع تقريباً.

وتمتد شبه الجزيرة العربية من أقصى الجنوب عند خليج عدن إلى أقصى الشمال بمسافة حوالي **٢٣٠٠**كم تقريباً، وتمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب بمسافة أكبرها **٢١٥٠**كم تقريباً.

وعليه فإن المملكة العربية السعودية تمثل معظم شبه الجزيرة العربية، فعلى طول ساحل البحر الأحمر تمثل مرتفعات صخور الدرع الغربي التي تتكون من سلاسل **جبال الحجاز** في الشمال **وجبال عسير** في الوسط **وجبال اليمن**، وتمتد بين الساحل وسفوح هذه الجبال سهول ساحلية أشهرها **سهل تهامة**.

وتشكل المناطق الداخلية مسطحاً واسعاً يطلق عليه « **المسطح العربي** » ويحتوي على عدة هضاب صخرية أهمها **هضبة نجد (في الوسط) وهضبة الحماد (في الشمال) وجبل طويق (في** الجنوب)[٧].

الناحية الجيولوجية

تشمل كتلة الدرع العربي ربع مساحة المملكة العربية السعودية وتتكون من صخور القاعدة الأساسية من عهد ما قبل الكمبري وتغلوها صخور تتبع العصر القديم « خصب الحياة القديمة المبكر »، كما تغطى بعض أجزائه برسوبات حديثة أو حمم بازلتية « من الحقب الثلاثي حتى العصر الحديث ».

ويتكون الدرع العربي من صخور أساسية متحولة قديمة جداً معظمها من أصل ناري متداخل أو من الطفوح البركانية وأقدمها في جبال عسير يتراوح عمرها الجيولوجي من **١٠٠٠ ــ ١٢٠٠** مليون سنة تقريباً تعلوها جبال الحجاز والمكونة أساساً من صخور بركانية متحولة مع تبادلات من رسوبات فتاتية من « الكونجلومرات والحجر الرملي ».

وتمثل فترات الهدوء بين النشاط البركاني الذي يتراوح عمره الجيولوجي بين **٦٠٠ ــ ٩٦٠** مليون سنة تقريباً[٨].

هذا وإن أغلب الصخور في تلك المناطق هي صخور نارية، كما توجد بعض الصخور المتحولة، وتوجد أيضاً عروق من **الكوارتز** تمتد في بعض المناجم التي أمكن للقدماء أن يستخلصوا المعادن المختلفة منها.

الناحية التاريخية

تعتبر منطقة تبالة، التي شملها البحث، من المناطق القديمة حيث إنها سميت من قبل **بتبالة بنت مكنف من بني عميلق** وزعم الكلبي أنها سميت **بتبالة بنت مدين بن إبراهيم**[٩].

وكان وادي تبالة في الزمان القديم **لبني مازن** وهو وادي مجاور لوادي بيشة ينصب من جهة الغرب إلى جهة الشرق[١٠].

ومنطقة تبالة منطقة غنية صالحة للزراعة وتكثر فيها المزارع. وقد ضرب بها الأمثال في الماضي حيث قال لبيد بن ربيعة:

فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصباً أهضامها

وقال امرؤ القيس الكندي[١١]:

هما ظبيتان من ظباء تبالة
على جؤذرين أو كبعض دما هكر

وفروع تبالة واقعة في بلاد دوس، إذ كان فيها « **ذو الخلصة** » الصنم المشهور في الجاهلية، وكان يومئذ **لدوس وخثعم** ومن والاهم من العرب والخلص هو نبت يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب وهو موجود بكثرة في المنطقة وخصوصاً في المرتفعات.

والخلصة هو وادي في بلاد دوس بسراة زهران أسفل وادي تروق من جهته الشمالية ويقال إن معبداً كان بالقرب من هذا الوادي يسمى « ذا الخلصة » أزال بقايا بنائه **الأمير عبد العزيز بن إبراهيم** عندما وصل إلى بلاد زهران سنة **١٣٤٣هـ**، مندوباً عن الملك الراحل عبد العزيز آل سعود.

هذا وقد أسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب فأقرها الرسول عليه الصلاة

والسلام وكان فتحها في العام العاشر من الهجرة.

وبعث الرسول عليه الصلاة والسلام **جرير بن عبد الله البجلي** إلى تبالة فهدم الصنم ذا الخلصة الذي كان يعبد في الجاهلية.

الدراسة الأثرية

وقد اهتمت الدراسة الأثرية بالنسبة للمناجم من الناحية التاريخية ومدى الاستفادة منها في الماضي وكيفية استخدام المناجم من حيث طرق الاستعمال سواء في حفر المناجم وطريقة الوصول إلى العروق أو كيفية صهر المعادن وعملها على الوجه السليم والمقتنيات الموجودة بجانب المنجم من فخار وزجاج وأدوات كانت مستعملة في الماضي. كذلك المساكن المستخدمة بجانب المنجم سواء كانت للسكنى الدائمة أو المؤقتة وذلك لأن بعض المناجم تقع في أعلى الجبل، وعليه فإنه من الأفضل بناء مساكن بجانب المنجم لتسهيل عملية استخدام المنجم.

المناجم

١ ــ مناجم الصدأ : وهي تبعد عن تبالة حوالي ٦٠كم تقريباً تقع في الجهة الشمالية الغربية من تبالة، وهي عبارة عن عدة مناجم صغيرة تقع في أعلى الجبل وسميت بمناجم الصدأ لأن الجبل الذي تقع فيه هذه المناجم به منبع ماء فيه آثار صدأ من كثرة المعادن التي بالجبل والتي لم تستغل بعد.

هذا وتكثر بالجبل حفر المناجم ولكنها متنوعة بعضها صغير والآخر أكبر ولكن ليس كبيراً جداً، بالإضافة إلى بعض خبث المعادن المنصهرة بجوار الحفر المنجمية.

وقد لاحظنا أيضاً بعض الأفران الدائرية وذلك لحرق وصهر المعادن المستخرجة من المناجم.

٢ ــ مناجم المنازل: وهي عبارة عن عدة مناجم متفاوتة الأحجام والأشكال ومحفورة داخل الجبل بشكل رأسي وأفقي، وتبعد عن تبالة حوالي ٧٠كم تقريباً وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من تبالة، هذا وقد قمنا بعملية قياس بعض المناجم، حيث اتضح أن الارتفاع ٤م والعرض ١م والطول ٦,١٦م وهو يحتوي على الهمتايت والسلكا؟

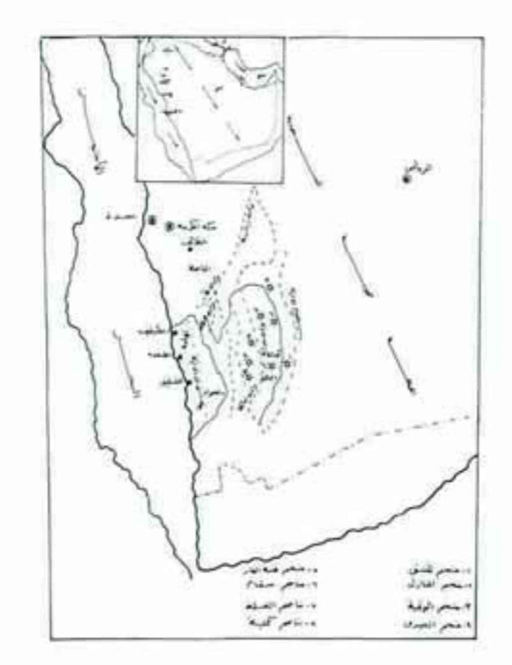
وعند نهاية المنجم من الداخل توجد فتحة صغيرة عرضها ٧٠سم وارتفاعها ٥٠سم وعمقها ٢,٥م تقريباً. ومن المعتقد أنها تصل إلى عرق المنجم.

وتقع مساكن القرية التي تقوم بالأعمال المنجمية بجوار المناجم لسهولة وصولهم إلى أماكن العمل، حيث شيدت المساكن من الحجارة المأخوذة من نفس الجبل وعلى سفح الجبل وقد شيدت بالحجارة الخالصة بدون مونة، هذا ولم يبق منها سوى أساسات البنيان والحجارة مترامية حول المساكن حيث أنها قد تأثرت بفعل عوامل الطبيعة.

إضافة إلى ذلك عثرنا على منجم آخر في نفس المنطقة وهو عبارة عن فتحة محفورة داخل الجبل على شكل أفقي وهي عميقة وعمقها ١٠م تقريباً وعرضها ١,٥م من الداخل وعرضها من الخارج عند بداية الفتحة ٢م وارتفاعها ١,٢٠م، ويحتوي المنجم على كميات كبيرة من الهمتايت (صورة رقم ٢).

٣ ــ مناجم الوقبة (صورة رقم ٣، ٤): وهي تتكون من عدة مناجم تقع على قمة جبل « السرو »، وتقع على بعد ٧٠كم في الجهة الغربية من تبالة، وهي مناجم كبيرة ويكثر بها خبث المعادن المصهورة بجانب المنجم وهي متناثرة في شتى أنحاء المنطقة وبجانبها الحفر المنجمية التي يحفرونها لاستخراج المعادن وهي متفاوتة الأحجام منها الكبير ومنها الصغير وبجوارها أساسات بنيان مبنية من الحجارة المأخوذة من نفس الجبل وتوضع الأحجار على شكل مداميك لإقامة المساكن.

وتوجد بجانب المناجم أفران لصهر المعادن، والشكل رقم (١) يمثل نموذجاً من الأفران الموجودة في نفس المنطقة. وهي مبنية من الحجر بالإضافة



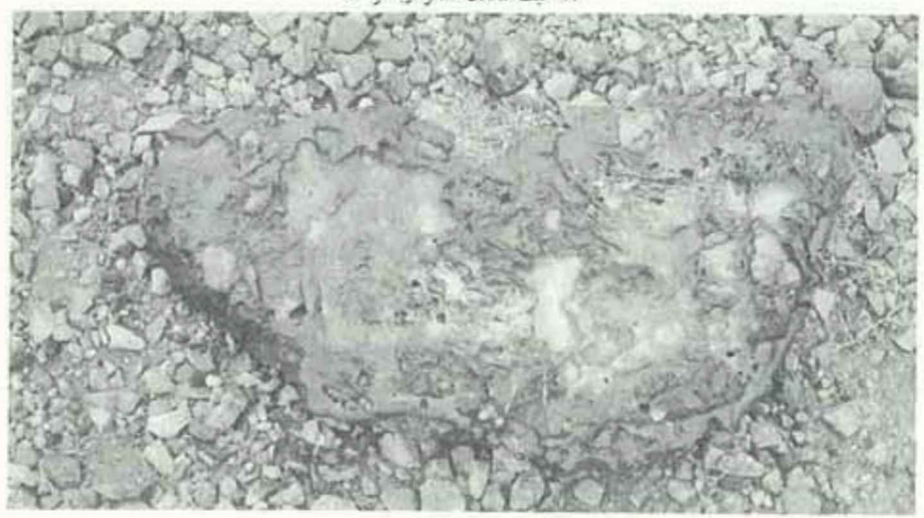
★ فتحة منجمية حفرت بشكل أفقي وهي عميقة حيث عمقها يصل إلى ١٠م وعرضها ٢م وارتفاعها ١,٢٠م تقريباً ★



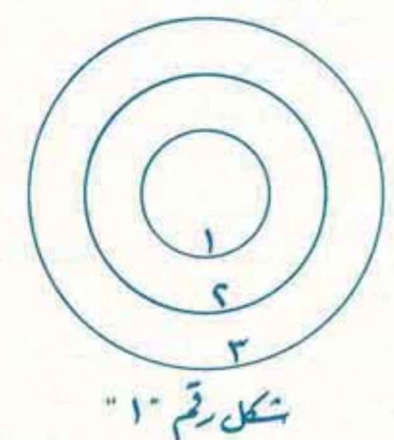
★ الأطلال الباقية من الحجارة وخبث المعادن ★



★ خبث المعادن متناثرة وبكثرة ★



إلى مونة الطين الأحمر المحروق، ويقع هذا الفـرن ناحية الشرق من المنجم ويبعـد عنه حوالي ١٠٠م تقريباً، وهو يتكـون من ثلاث دوائـر قطر الـدائرة الـصغـرى ١,٣٠م، والـوسـطى ١,٦٠م، أما الدائرة الكبرى فقطرها ٣,٨٠م تقريباً.



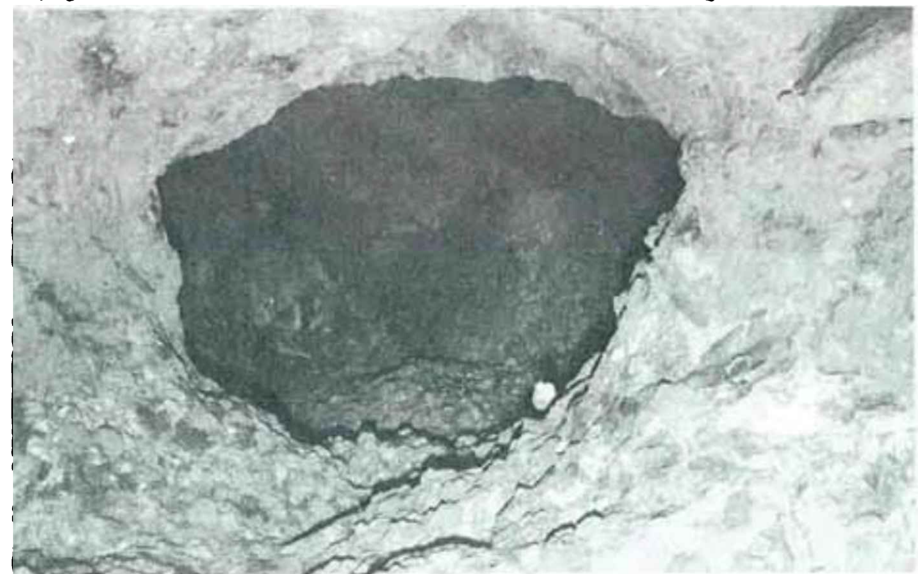
شكل رقم "١"

٤ ــ منـاجم الجـابره: تقـع هذه المناجم في أعلى الجبل، وهي عبارة عن عدة مناجم متفاوتة الأشكال والأحجام قد حفرت وذلك لاستخراج المعادن من داخل الجبل وصهرها. هذا وقد حفرت عدة حفر منجمية ذات أحجام مختلفة، وإضـافة إلى ذلك تم مسحها من قبل الثروة المعدنية.

٥ ــ مناجم السقام: تقع على وادي سقام في الجهة الشمالية من تبالة، وقد شاهدنا بعض الحفر المنجمية بالإضافة إلى خبث المعادن المتناثرة حول المنجم، إضافة إلى ذلك لاحظنا بعض الرسوم على الصخـور من جمل وعقرب ووعل وغير ذلك.

وفي طريقنـا إلى منجم قنية الغـار شاهـدنـا بعض الرسوم على قطع من الصخـور المتفاوتة الأشكال والأحجام والمتناثرة على الأرض، وقد جلبنا بعض العينات معنا.

★ فتحة منجم العبلة ويبلغ قطرها حوالي ٣م وصخورها بارية ومتحولة. ويبدو أن التجوية قد أثرت على الصخور بشكل كبير ★



★ فوهة منجمية وهي عميقة توضح عملية الأكسدة حيث توجد على مدخل المنجم وعلى جوانبه ★



★ الرحى التي يزعم أهالي المنطقة أنها لأبي زيد الهلالي ★



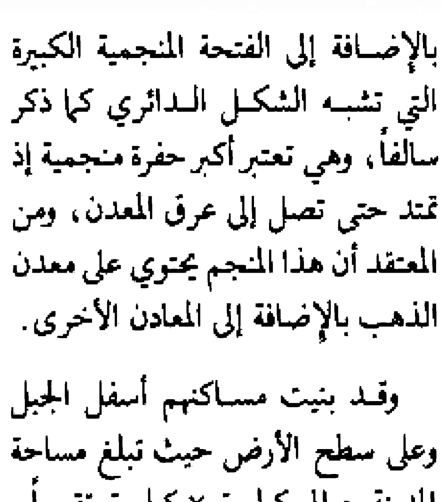
٦ ـ منجم قنية الفار: وهو منجم يقع في أعلى الجبل، ومن المعتقد أنه منجم لاستخراج النحاس، وقد شاهدنا خبث المعادن المنصهرة حول المنجم.

٧ ـ منجم العَبْلة: صورة (٥، ٦، ٧): تعريف: العبلة بفتح العين وسكون الباء وفتح اللام؛ عبارة عن جبل يقع جنوبي العقيق اكتشفت به معادن[١٢]. ويقع في الجهات الشمالية الغربية من تبالة.

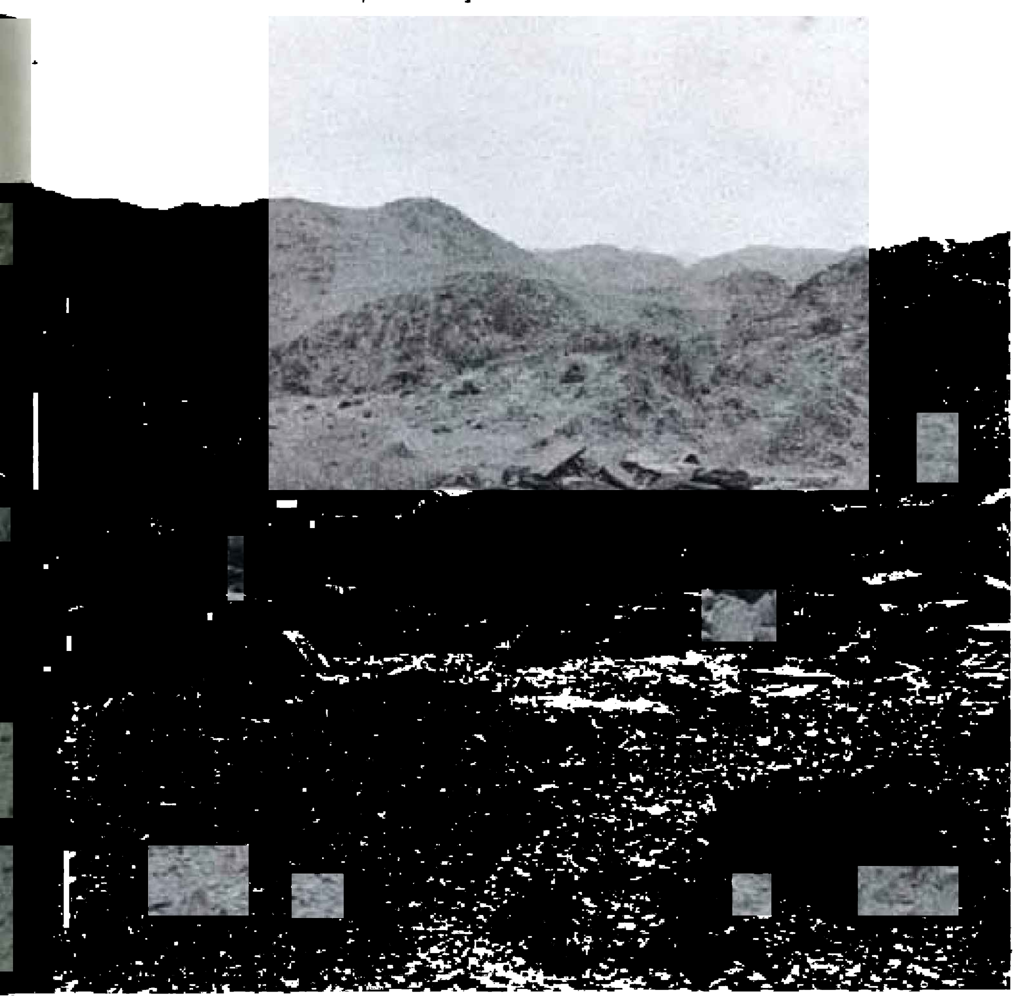
ومنجم العبلة الذي يبعد عن تبالة حوالي ٦٥كم تقريباً ويقع عند درجة ٦َ ٢٠ْ شمالاً، ٥٥َ ٤١ْ شرقاً، وهذا المنجم الذي يتميز بشكله الدائري والذي يظهر فيه معدن الفلورايت التي يصل قطرها إلى ٢٥م، وهو يشبه شكل القبة من صخر البجيماتيت، وهذا المعدن يشكل أحد أشكال الجرانيت.

وكان معدن الفلورايت يستخرج لاستخدامه كمادة مساعدة لصهر المعادن، وقد وصل البحث عن هذا المعدن إلى عمق ٥٠م، ومن المحتمل أن يكون الفلورايت لا يزال موجوداً تحت قاع الأعمال القديمة، وقد تم الكشف عن مكان آخر في نفس المنطقة وهو عبارة عن عرق من معدن الفلورايت يبلغ عرضه من ١ ـ ٢م ويحتوي على ٢٠٠٠ طن من الفلورايت[١٣].

ويعتبر هذا المنجم من أهم المناجم التي شاهدناها حيث إنه يقع في أعلى الجبل الذي سلغ ارتفاعه حوالي ١٠٠م تقريباً وتكثر في أعلاه الحفر المنجمية



★ أساسات البنيان وهي بجوار المنجم ★



بالإضافة إلى الفتحة المنجمية الكبيرة التي تشبه الشكل الدائري كما ذكر سالفاً، وهي تعتبر أكبر حفرة منجمية إذ تمتد حتى تصل إلى عرق المعدن، ومن المعتقد أن هذا المنجم يحتوي على معدن الذهب بالإضافة إلى المعادن الأخرى.

وقد بنيت مساكنهم أسفل الجبل وعلى سطح الأرض حيث تبلغ مساحة المدينة حوالي كيلومتر × كيلومتر تقريباً، وقد بنيت مساكنهم من الحجارة النارية ورصت فوق بعضها على شكل المداميك، إضافة إلى كبر المدينة توجد بها شوارع منتظمة ودكاكين متفاوتة الأحجام، ومن المعتقد أنها مدينة تجارية كبيرة شبيهة بقرية الفاو.

وقد احتوت مدينة العبلة على أنواع مختلفة من الفخار، حيث ظهر لنا فخار ما قبل الإسلام والفخار الإسلامي حيث الفخار الخشن والناعم والملون والمزجج، إضافة إلى أنواع مختلفة من الزجاج منه الملون والمزخرف، وقد التقطنا كمية كبيرة من المخلفات التي خلفها لنا أهالي تلك المنطقة القدماء.

أضف إلى ذلك أننا شاهدنا رحىً كبيرة جداً قطرها ١,١٠م وعمقها ٣٥سم وهي مصنوعة من الحجر الجرانيتي، ومن المعتقد أنها استعملت في عملية طحن الذهب وقد أطلق عليها اسم رحى أبو زيد الهلالي.

(صورة رقم ٧)، حيث إن أهالي تلك المنطقة يعرفونها بهذا الاسم منذ أن كانوا صغار السن.

٨ ـ منجم كتينة : (صورة رقم ٨، ٩): لقد وقفنا على أطلال منجم كتينة الذي يبعد عن تبالة حوالي ٥٠كم

★ أحد الافران المشيدة بجانب المنجم ★

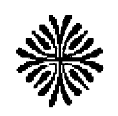


تقريباً، ويقع المنجم في الجهة الشمالية الغربية من تبالة.

وهذا المنجم الذي يعتبر من المناجم المهمة في تلك المنطقة يقع في أعلى الجبل، كما شاهدنا الحفرة المنجمية في أعلى الجبل وكذلك خبث المعادن المنصهرة حيث إنها توجد بكثرة بجانب المنجم، كذلك لاحظنا الأفران التي يصهرون فيها المعادن وهي على شكل دائري بالإضافة إلى ذلك آثار البنيان المبنية من الحجر المأخوذة من نفس المنطقة. ويحتوي المنجم على كمية كبيرة من النحاس.

٩ ـ منجم المشق: ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من تبالة، وبهذا المنجم عدة محافر منجمية في داخل الصخر حفرت بشكل رأسي وهي متفاوتة الأبعاد بالنسبة للحفر، فمنها العميق جداً الذي يتراوح عمقه إلى ١٢م تقريباً والأقل عمقاً، وقد شاهدنا خبث المعادن المنصهرة متناثرة بكثرة بجوار المناجم، إضافة إلى ذلك المباني المبنية بجوار المنجم، إذ إنها متفاوتة الأحجام ومبنية من نفس الحجر وعلى شكل مداميك.

وأخيراً فإن المسح في منطقة تبالة ما هو إلا بداية لمعرفة الأدوار التي مرت بها شبه الجزيرة العربية في كيفية الحصول على المعادن، والإدارة العامة للآثار والمتاحف حريصة على متابعة هذه المواقع وخاصة في الدرع العربي.



المـــراجـع

١ ـ الموسوعة الأثرية العالمية، ليونارد كونريل، ص ٢٦٤، ص ٧١٠.

٢ ـ تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي. ت/ محمد سميح عافية، وأحمد عمران منصور، ص ٦١٧، ص ٨٨، ص ٢٧٩، ص ٢٧٢، ص ٢٧٤.

٣ ـ دور التراث العربي في تعريف أسماء المعادن ـ مؤتمر التعريب في دمشق تأليف الدكتور أحمد عبد القادر مهندس، ص ٢.

٤ ـ معجم البلدان ـ الجزء الثاني، ت/ يافوت الحموي، ص ١٠.

٥ ـ صحيح الأخبار، الجزء الأول، ص ٦٧٠.

٦ ـ صفة جزيرة العرب، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ص ٧.

٧ ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ الجزء الثاني، ت/ علي بن صالح السلوك الزهراني، ص ٩٢، ١٥٧.

٨ ـ Mineral Resources of Saudi Arabia - Bulletin No 1 - 1968. p. 33.

الهـــوامـش

(١) الموسوعة الأثرية العالمية، ص ٢٦٤.

(٢) الموسوعة الأثرية العالمية، ص ٧١٥.

(٣) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، ص ٦١٧.

(٤) دور التراث العربي في تعريف أسماء المعادن، ص ٢.

(٥) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، ص ٢٨٨.

(٦) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، ص ٢٧٩.

(٧) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، ص ٢٧٢.

(٨) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، ص ٢٧٤.

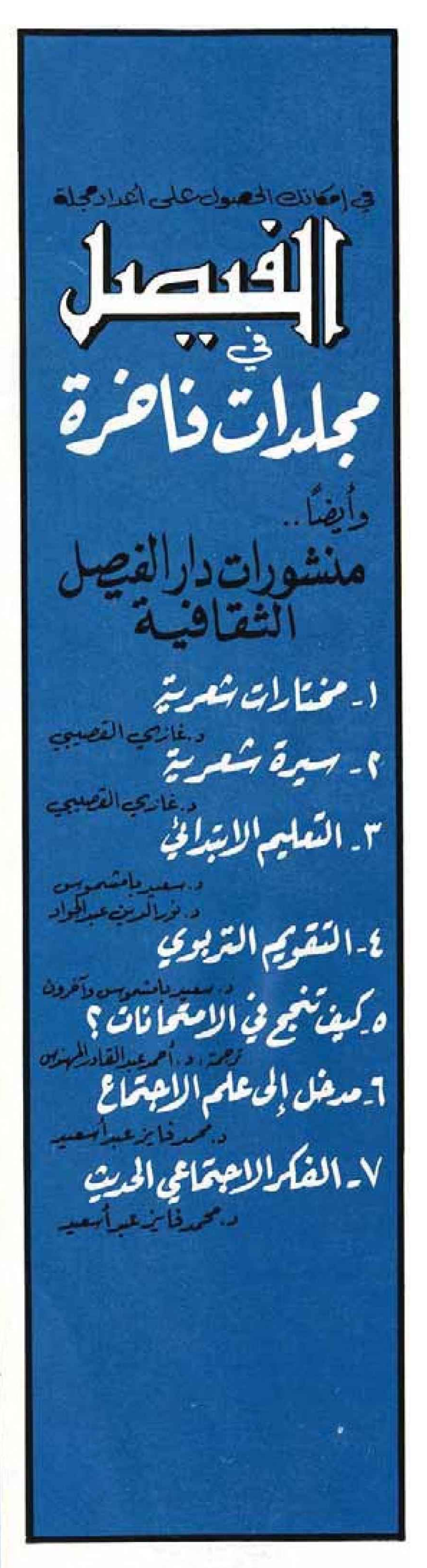
(٩) معجم البلدان، ص ١٠.

(١٠) صفة جزيرة العرب، ص ٧.

(١١) صحيح الأخبار، ص ٦٧.

(١٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ص ١٥٧.

(١٣) Mineral Resources of Saudi Arabia Bulletin No 1 - 1968. p. 33.

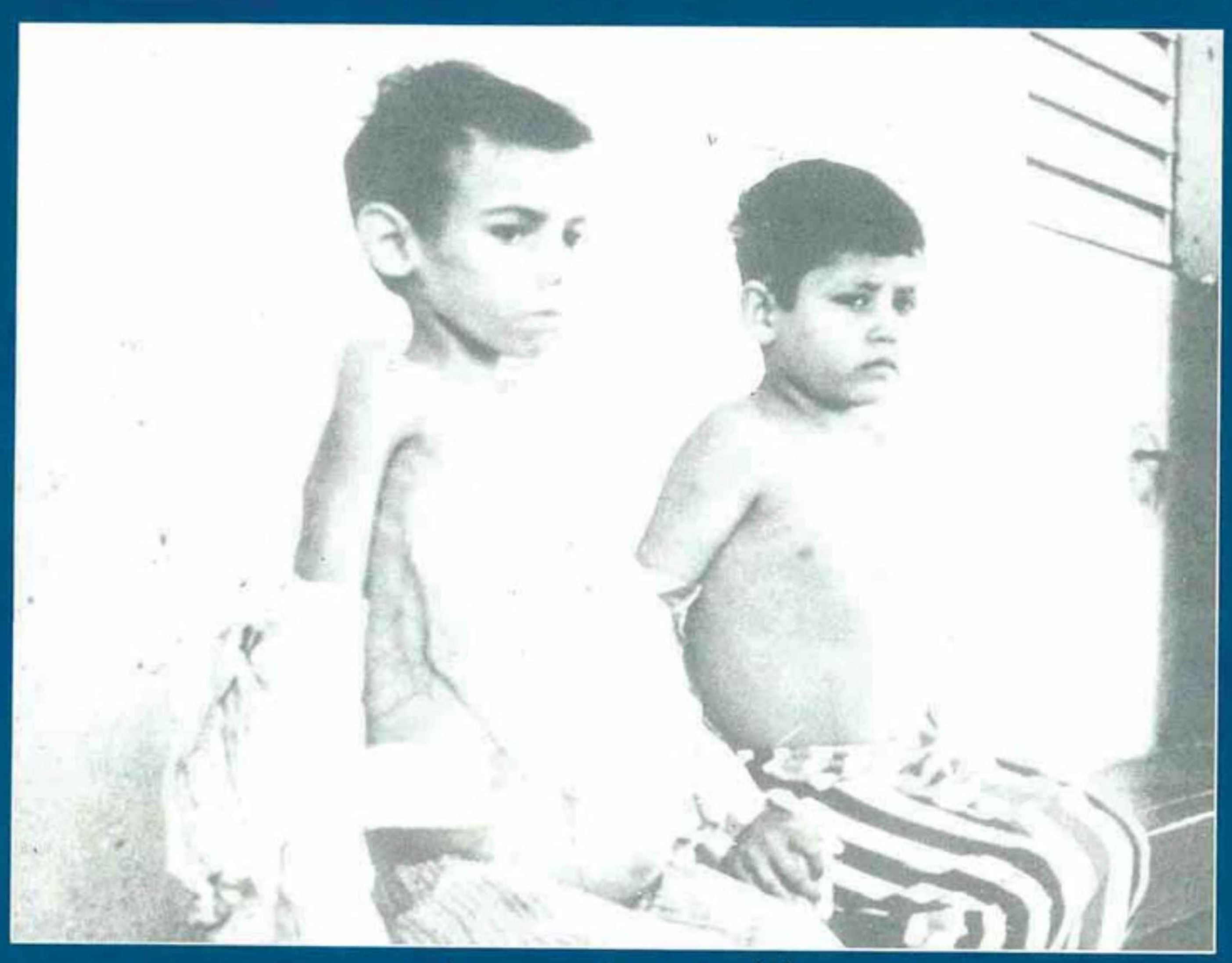


حديث إليها

شعر: د. محمد العيد الخطراوي

سامحيني إذا نسيتُ وقاري
ونشرتُ المكنونَ من أسراري
وتراقصت في ظلال الأماني
كالفراشات في عيون النهارِ
وسكبتُ الهوى الوليدَ رحيقاً
يتباهى [illegible] قيثاري
ونشيداً مدلّه الحرف يشدو
باسمكِ العذب كالعبير المثارِ
كغناءِ الأرغول في مسمع الفجرِ
وهمسِ النسيم في الأسحارِ
سامحيني، ولا تطيلي عتابي
آيةُ الحب في اقتحام الحصارِ
أنا أهواكِ وردةً بقميصي
وعبيراً ينهلّ ملء [illegible]
ونجوماً مرصّعاتٍ بصدري
[illegible] الكونُ مثلها في [illegible]
أنا أهواكِ واحةً في هجيري
وظلالاً تموتُ فيها الصحاري
وربيعاً مجنّح الأفق يهمي
من سماواته بشدو القماري
أنا أهواكِ بسمةً فوق ثغري
ومواويلَ [illegible] أوتاري
وطيوفاً ملوّناتٍ [illegible]
فوق هدبي، تمتد في استكباري
أنا أهواكِ بحرَ حبٍّ كبيرٍ
[illegible] في جبين [illegible]

بينَ أعطافها يطول حواري
وعناقيد كرمةٍ أودعتْها
كفُّ (طابا) عناصرَ الإثمارِ
أنا أهواكِ مرفأ لحياتي
بعد طول العناءِ في أسفاري
تجدِ الروحُ في عرائشه الأمن
وتحظى بومضة استقرارِ
أنا أهواكِ بيت شعرٍ جميلٍ
عبقريٍّ أصوغ منه شعاري
ومناراً على حدود زماني
فاصلاً بين جنتي والنارِ
أنا أهواكِ روضةً لم ترُعْها
كفُّ فرعون أو عيون التتارِ
ومهاداً يغشاه طرفي وثيراً
بين حضن الأشجار والأزهارِ
أنا أهواكِ جدولا من حنانٍ
يُطفئُ الحزنَ في دجَى الإعصارِ
أنا أهواكِ في يدي كلَّ شيء
أنا أهواكِ صورةً في إطاري
لا تميتي الضياءَ في مقلةِ الشمس
ونبض الحياةِ في أشعاري
لا تقولي الوداع، رُبَّ وداعٍ
حمل الموتَ في الحُروف الصغارِ
لا تهيني من كبريائي كثيراً
فهي يا حلوتي جميعُ دثاري
وامنحيني حق اللجوء إليك
إن قلبي رهن الأسى والإسارِ
والجواد الأصيل أرهقه الدربُ
وحيداً، فبات جم العثارِ
أكرميه فليس ينقص قدْراً
منه مرُّ السنين في الأقدارِ
لا يطيب الرحيق دون ثواءٍ
في دنانٍ طويلة الأعمارِ
وأعيدي إلى الشفاه ابتسامي
مثلما كان، رائع الاخضرارِ



البلهارسيا في المملكة العربية السعودية

بقلم: د. زهير السباعي

البلهارسيا، مرض معد يسببه طفيلي يعيش في الأوردة الدموية المتصلة بالقناة الهضمية أو المسالك البولية، حيث يتزاوج ذكر وأنثى الطفيلي في الأوعية الدموية الرقيقة، وتفرز الأنثى بويضات ميكروسكوبية تخترق جدران الأمعاء والمسالك البولية مع البول أو البراز. فإذا ما وجدت حولها ماءً عذباً كنهر، أو جدول، أو بركة، أو ينبوع. تفقس البويضة ويخرج منها يرقة (Meracedium) شخ تسبح في الماء حتى تلتقي بقوقع من نوع معين فتغزوه وتتكاثر داخله وبعد أسابيع، يخرج طور آخر من اليرقات (Cercaria)، فإذا ما وجدت إنساناً يسبح، أو يخوض، أو يعمل في الماء، هاجمته وسرت مسرى الدم منه، وتؤدي الإصابة بالبلهارسيا إلى التهابات مزمنة في الجهاز الهضمي، والكبد، والمسالك البولية.

وتنتشر البلهارسيا المعوية في إفريقيا، وشبه جزيرة العرب، وأميريكا الجنوبية، وجزر البحر الكاريبي، بينما تنتشر البلهارسيا البولية في إفريقيا وبلدان الشرق الأوسط، أما البلهارسيا اليابانية فموطنها الشرق الأقصى. ويقدر عدد المصابين بالبلهارسيا بأنواعها الثلاثة حوالي ٢٠٠ مليون نسمة يقطنون في ٧٢ دولة.



★ قواقع البلهارسيا المعوية ★

شيء من التاريخ

في ذات يوم، وأنا طالب في كلية الطب، كنت أفحص مريضاً قادماً من صعيد مصر، وكان يشكو من مرض في القلب. وبعد أن سجلت تاريخه المرضي، سألته السؤال التقليدي: هل تشكو من أي شيء آخر؟.

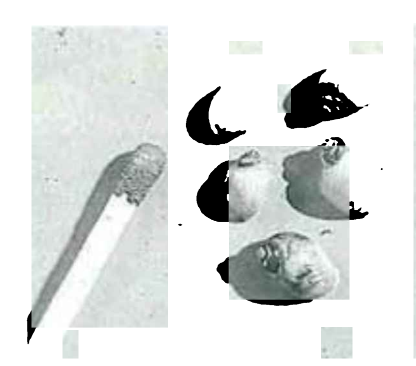
قال: لا، والحمد لله.

أعدت عليه السؤال.. قال: لا شيء.

قلت: **هل لديك دم في البول؟**

قال بمنتهى البساطة والعفوية: طبعاً.. عندي دم في البول.

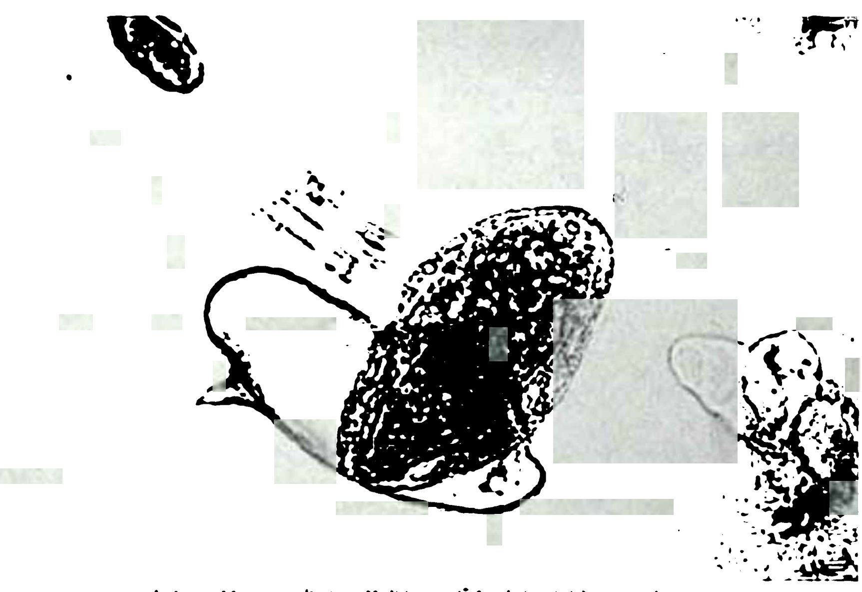
وكأنها الأمر قضية مسلم بها، لا تحتاج إلى نقاش. وكأنها المظهر المخادع المسالم للمرض (في بدايته)، يجعل المريض قليل الاهتمام به خاصة إذا ما كانت نسبة الإصابة بالمرض عالية في المجتمع. حتى إذا ما أزمن المرض وبرزت مضاعفاته، وأصبح العلاج صعباً ومكلفاً تنبه المريض والمجتمع وقتئذ للمشكلة وبدأ السعي وراء العلاج.



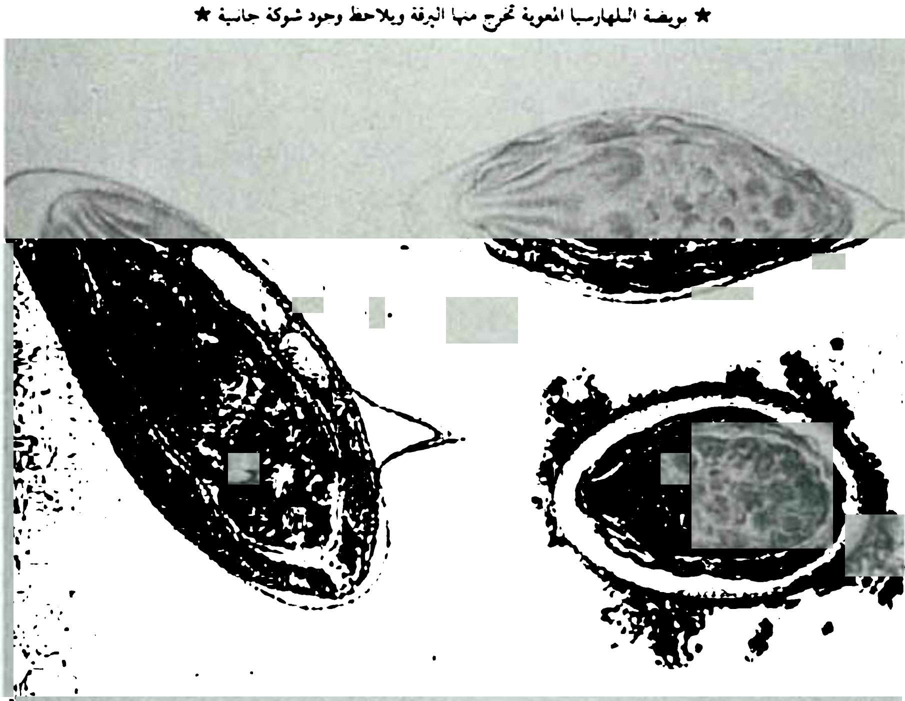
★ قواقع البلهارسيا البولية ★

عرفت مظاهر المرض منذ مئات السنين، **وكان الرجال في بعض المناطق الزراعية، يوصفون بأنهم يحيضون** مثل النساء.. ولكن أسباب المرض لم تكن معروفة، إلى أن جاء **بلهارس وهو عالم ألماني** عاش في مصر في القرن الماضي، فاكتشف الطفيلي المسبب للمرض.

لم يعن المؤرخون والرحالة الذين جابوا الجزيرة العربية بالبلهارسيا عنايتهم بأمراض أخرى أكثر حدة منها ـ ولا أقول أكثر أهمية ـ مثل الطاعون، والكوليرا، والجذام، والملاريا. **وقد كان أول من سجل وجود حالات البلهارسيا في الجزيرة العربية طبيب هندي، لاحظ في عام ١٨٨٧م**، أن بعض الحجاج الهنود العائدين من الأراضي المقدسة، كانوا يعانون من المرض. وتوارى الاهتمام بالبلهارسيا، ثم عاد مرة أخرى منذ حوالي ٤٠ سنة، عندما لاحظ الأطباء



★ بويضة البلهارسيا المعوية تخرج منها اليرقة ويلاحظ وجود شوكة جانبية ★



★ بويضات البلهارسيا المعوية والبولية واليابانية ★

بشركة أرامكو في المنطقة الشرقية، وجود حالات متزايدة من البلهارسيا بين القادمين للعمل في الشركة.

في الخمسينات الميلادية، أشار خبراء منظمة الصحة العالمية إلى توطن البلهارسيا في المناطق الزراعية بالمملكة، وتمكنوا من تحديد ٢٥ موطناً للبلهارسيا، باستثناء المنطقة الشرقية، التي لم يعثر فيها على قوقع البلهارسيا.

كما توقعوا احتمال انتشار المرض مع اتساع الرقعة الزراعية، وزيادة عدد السكان.

في ما تلى من سنين، استرعت البلهارسيا اهتمام كثير من الباحثين، وأجريت كثير من الدراسات لمعرفة حجم المشكلة ومدى انتشارها، وانتهت هذه الدراسات إلى أن المرض مستوطن في بعض المناطق الزراعية والواحات بالمملكة، وأمكن تقسيم البؤرات التي تتواجد فيها القواقع إلى بؤرات طبيعية هي ينابيع المياه، والجداول، ومياه السيول، ومخلفات الأمطار، وبؤرات صناعية، تكمن في مياه الآبار، والبرك، والسدود. ووجد أن الإصابة بالمرض غير منتظمة، ومن النادر أن تجتمع البلهارسيا المعوية والبولية في مكان واحد. ووجد أن معدل الإصابة بين الإناث أقل من الذكور، وأن هناك علاقة بين البلهارسيا وحصوات المسالك البولية.

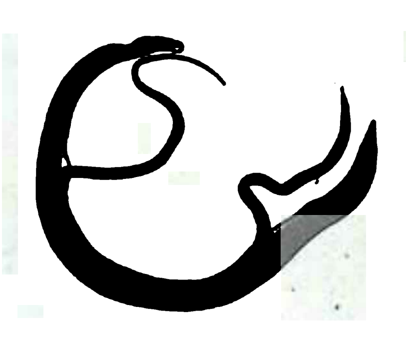
الوضع الحالي

المرض لا ينتقل مباشرة من إنسان إلى آخر، وإنما ينتقل عن طريق القوقع. ويوجد أربع فصائل من القواقع في المملكة. أحدها القوقع الوسيط للبلهارسيا المعوية (Biomphlaria arabica) ويستوطن في المناطق الوسطى والشمالية والجنوبية الغربية، ويمت بصلة نسب أو قربى إذا شئت إلى قوقع (Biomphlaria alexandria) الذي يكثر في مصر. وهناك ثلاث فصائل من قواقع البلهارسيا البولية هي : (Bulinus truncatus)، وتوجد في المنطقة الغربية، و (B. reticulatus)، وتوجد أساساً في المنطقة الوسطى، و (B. bacarri)، وتوجد أساساً في المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية. وبطبيعة الحال، فإن انتشار المرض يتبع انتشار القواقع.

ومن الجدير بالذكر أن قوقع البلهارسيا، عثر عليه في الربع الخالي، مما يدل على أن صحراء الجزيرة كان

فيها أنهار، أو ينابيع مياه في عصور غابرة.

تقع المملكة العربية السعودية بين منطقتين تستوطن فيهما البلهارسيا استيطاناً شديداً، هما حوض نهر النيل في مصر، وحوض نهري دجلة والفرات بالعراق. وقد وجدت آثار تدل على وجود المرض في مصر منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة، وإلى وجوده في العراق منذ أكثر من ٦٠٠٠ سنة، ومن المحتمل أن وجود المرض في المملكة، يعود إلى نفس هذه الصورة القديمة. وتوجد بؤرات للمرض في الدول الأخرى المحيطة بالمملكة مثل: سورية، ولبنان، وفلسطين المحتلة، واليمن، وأثيوبيا، والصومال، و السودان. ولا شك أن المرض على مدى العصور قد عبر حدود



★ طفيلي البلهارسيا الذكر والأنثى ★

المملكة منها وإليها عن طريق التحركات السكانية، والتجارة، والحجيج.

ويمكن تقسيم المملكة جغرافياً (متجهين من الغرب إلى الشرق)، إلى المنطقة الساحلية المحاذية للبحر الأحمر، وجبال السروات، وهضبة نجد، والحزام الصحراوي، الذي يمتد من صحراء النفود شمالا، إلى الربع الخالي جنوباً مروراً بالدهناء، ثم حوض الخليج العربي.

تكثر البؤرات الطبيعية لقواقع البلهارسيا في جبال السروات، حيث تتعدد مصادر المياه الطبيعية من جداول وينابيع، ومن هناك تنتقل القواقع عن طريق الأمطار والسيول إلى منحدرات الجبال، ومنها إلى الوديان. وقد تفيض مياه السيول على الآبار التي تنتشر على حوافي الوديان، فتنتقل إليها القواقع، ومنها إلى المزارع والحقول.

وعبر شبه الجزيرة، تجري مجموعات من الوديان في اتجاه الشرق من أهمها: **وادي الرمة، ووادي حنيفة، ووادي الدواسر**. تحمل هذه الوديان إذا ما سالت بالمياه قواقع البلهارسيا لتنشرها في الواحات والقرى التي تحاذيها، ومنها

★ مخلفات الأمطار والمستنقعات والسيول قد تكون موبوءة بالمرض إذا وجدت فيها القواقع ★

تنتقل إلى الواحات والقرى البعيدة عن طريق السيول الموسمية، حتى تصل إلى أطراف المملكة. وتنقطع مسارات الوديان الثلاثة الكبرى عند حدود الحزام الصحراوي (النفود، والدهناء، والربع الخالي) ولا تتعداه، وإلى هذا يعزى خلو المنطقة الشرقية من قواقع البلهارسيا، وبالتالي خلوها من المرض. وقد يكون هناك سبب آخر، وهو ارتفاع نسبة الملوحة في التربة في المنطقة الشرقية، مما لا يتيح فرصة لتوالد القواقع.

معدل الإصابة بالمرض

كان معدل الإصابة بالمرض في المملكة، قبل بضع سنوات ٦,٥ بالمئة، ويأخذ انتشار المرض نمطاً غير منتظم، إذ يتراوح معدل الإصابة في المنطقة الواحدة من صفر إلى ٨٠ بالمئة، وهناك عوامل عدة تحدد معدل الانتشار، منها صلاحية البيئة بنمو وتكاثر القواقع، بالإضافة إلى أسلوب الحياة لدى الناس. فالتبول والتبرز في الماء يلوثانه، والاستحمام والخوض في الماء الملوث، يعرض الإنسان للإصابة.

وينتشر المرض أساساً بين صغار السن، خاصة أطفال ما قبل المدرسة، وطلبة المدارس، نتيجة لاستحمامهم في المياه الملوثة، ويصيب الذكور أكثر من الإناث. ويتبع معدل الانتشار مواسم هبوط الأمطار، فيزداد بازديادها، ويقل نسبياً في فترات الجفاف.

وهنا تحضرني ذكرى لمجلس تشرفت فيه بلقاء المغفور له **جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ** كنت يومها أقوم بجولة استقصائية للمرض مع فريق من الخبراء الأجانب، وذهبنا للسلام على جلالته، وكان له اهتمام خاص بالبلهارسيا، فأثير في مجلسه أن الجزيرة العربية تمر بفترة جفاف، فمن أين لقواقع البلهارسيا أن تنمو وتتكاثر؟.

والتعليل هو أن قوقع البلهارسيا في فترة الجفاف، يستطيع أن يغور في أعماق الأرض، ويبقى كامناً لفترة شهور إلى أن تهطل الأمطار أو تجري الوديان بالسيول، وعندها يبرز القوقع على سطح الأرض ويتكاثر، وباعتبار أن القوقع خنثى، فإن القوقع الواحد قد



يتكاثر في فترة وجيزة إلى مئات القواقع .

مشاكل المكافحة

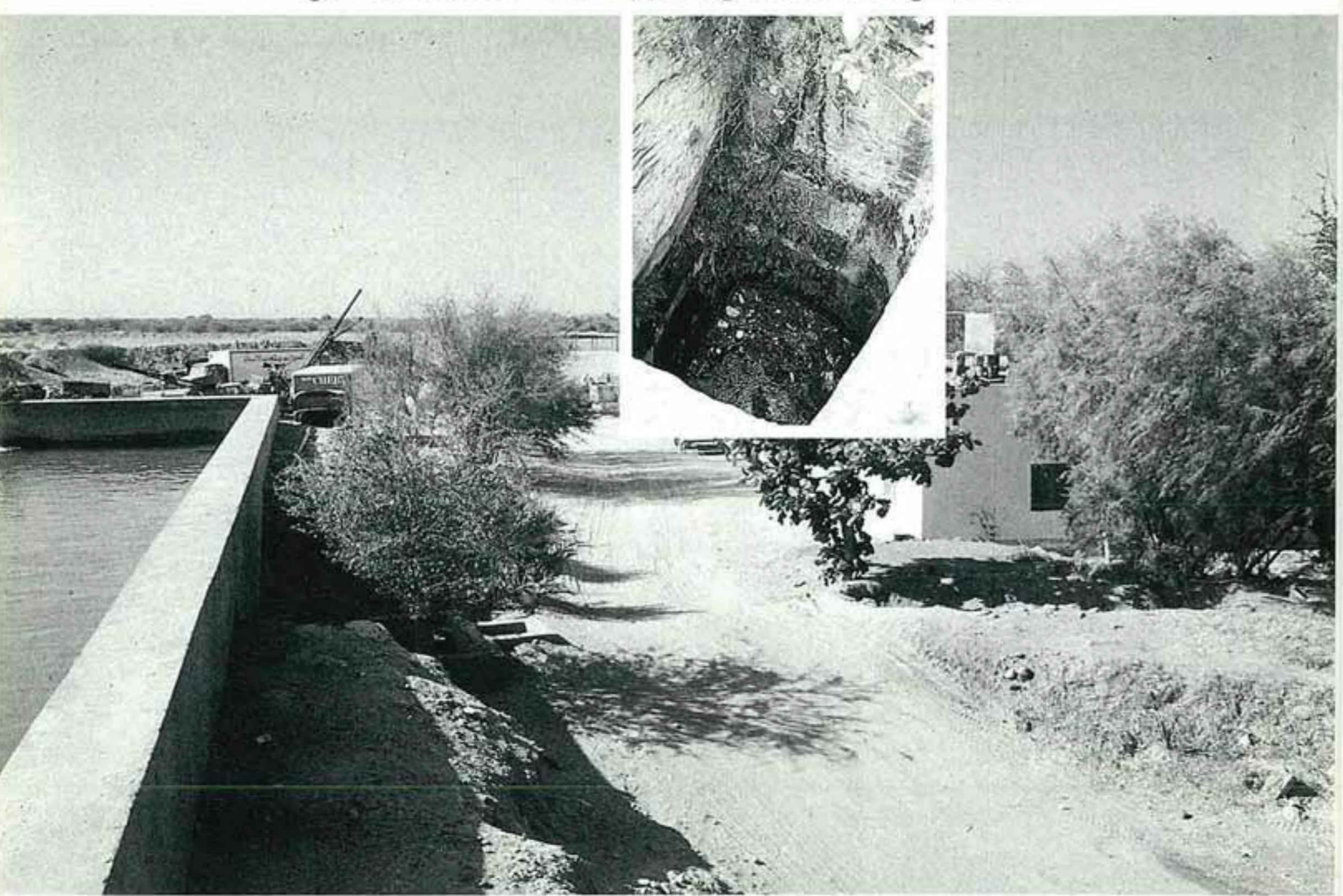
كنتيجة للتطور الاقتصادي والاجتماعي الذي عاشته المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة، فإن معدل الإصابة بالبلهارسيا قد انخفض، ومع هذا، فنسبة الإصابة قد ترتفع من وقت لآخر، في بعض المناطق، نتيجة لتوافد الأيدي العاملة الأجنبية من دول تستوطن فيها البلهارسيا أو تبعاً للتغيرات البيئية .

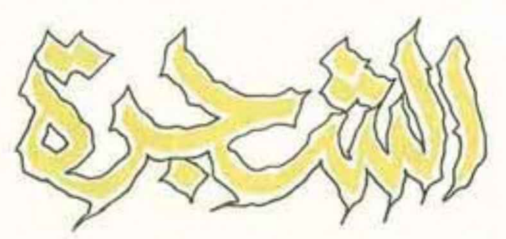
وهناك دلائل تشير إلى تأثير التغيرات البيئية على معدل الإصابة في المملكة، ففي **منطقة الباحة مثلاً**، نجد أن المناطق التي تحيط ببعض السدود التي أنشئت حديثاً، أصبحت موبوءة بقواقع البلهارسيا. وعلى مستوى المملكة، يوجد حالياً **٢٢** مشروعاً للري، والصرف، وبناء السدود، واستصلاح الأراضي، وإذا لم تدرس التغيرات البيئية التي ستنجم عن هذه المشاريع دراسة جادة، فقد تؤدي بعض هذه المشاريع إلى مشكلة البلهارسيا. ولا توجد قواقع البلهارسيا في المنطقة الشرقية، بيد أن احتمال دخولها وارد، نتيجة للتوسع في مشاريع الري وهجرات البدو السريعة .

والخلاصة أن مشكلة البلهارسيا في المملكة، يمكن التحكم فيها إلى حد بعيد، على أساس أن بؤرات المرض في أغلبها محددة. ويعتمد النجاح في ذلك على المزيد من تدريب العاملين، وتنسيق وسائل المكافحة مع التركيز على إصحاح البيئة، وتطوير وسائل جمع المعلومات، والبحوث العلمية، خاصة ما يتصل بالعادات والتقاليد، وأسلوب المعيشة للسكان .

والتطور الذي نلحظه في مجال الرعاية الصحية الأولية، سوف يساعد على استئصال شأفة المرض من خلال التثقيف الصحي، وتطوير صحة البيئة، وتحقيق مبدأ مشاركة المجتمع في الخدمات الصحية .

★ الآبار قد تصبح موبوءة إذا وصلت إليها القواقع والاستحمام في البرك قد يكون مصدراً للخطر إذا وجدت فيها القواقع ★





الشجرة

بقلم: إنجي سندباد

على فراش متواضع، تمدد جسدها الهزيل. قدماها متسلمة لأشعة الشمس. ملفعة بغطاء صوفي سميك. القدمان باردتان ... رأسها ثقيل، واهن. يستند إلى وسادة عالية، تجعلها نصف جالسة .... عيناها ذابلتان، تتطلعان إلى ... لا شيء. الجمود خلف زجاج الشرفة.



شجرة باسقة وحيدة تتوسط الحديقة .. لا تحجب الرؤية خلف أغصانها العارية. ظلالها خيوط ... هجرتها الطيور. وريح خفيفة تدحرج ثلاث وريقات يتيمة .. جافة .. بُنية اللون .. تشحذ ببطء فوق شقوق تربة يابسة. و شجيرة طفلة .. لم تشهد ربيعها الأول .. ماتت واقفة. جنين برعم تدلى رأسه كأنه أعدم شنقاً. جثث حشائش، دهمتها حوافر آدمية، في مذبحة غير دامية.

أطلت من بين أهدابها، دمعة منتفخة توشك أن تنفجر. يرن في أذنيها أصداء صوتها، تأتي من بعيد .. من خمسة وعشرين عاماً، طواها الزمان. ها هي تغني لطفلها الوحيد .. وهي تطهو. تنظف الفيلا العتيقة وهي تراقبه خلف ستائر الشرفة. (وابتسمت للذكرى).

تراه يجري وراء الطيور .. يلهو بجدول الماء .. يقطف الزهور .. ينزلق وسط الأوحال،

يتسلق الشجرة المورقة.. يتأرجح بين أغصانها. ضحكاته وصرخاته تملأ الدنيا.. وحياتها. (وعادت ملامحها هرمة). نعم.. حياتها الموحشة. هو وحده قادر على مسح دموعها. انتزع الموت من حضنها زوجها الحبيب. لم تكن قد أتت ربيعها الواحد والعشرين. تحملت وحدها مسؤولية طفلها. رفضت الاقتران بأي رجل. لن تحتمل أن يعاني وحيدها من زوج الأم. كفاه حرمانا من عاطفة الأبوة. (أخذت دمعاتها تتتابع).

أما هي.. (وهزت كتفيها بحسرة). كانت قادرة على قتل كل رغبة لأنوثتها.. حاتم هو الذي عوّضها عن كل حرمان..

هو السراج الذي أنار طريقها المظلم. واقترب من مسامعها صوت خطوات تدب الأرض دباً.. أعادتها إلى واقعها. أسرعت تجفف دموعها... اقترب منها يقبلها في جبينها.

- كيف حالك اليوم يا والدتي.

- الحمد الله يا بني.

- كنت عند الطبيب صباحاً. لقد طمأنني على حالتك.. أكد لي أنها عارضة وستزول سريعاً.

(هزت رأسها في استسلام).

- لا تشغل بالك يا حاتم. لقد تعودت هذا العجز.

- لا يا أمي! لا أريدك هكذا يائسة.. صدقيني.. بعد عدة أيام أو أسابيع على الأكثر، ستركضين كالغزال.. إنه شلل عصبي وليس عضوياً.

- إن شاء الله يا حبيبي.. إن شاء الله.

قبّلها ثانية، ثم أدار ظهره منصرفاً.. بينما عيناها ما زالتا متعلقتين بأثره.

جسده ضخم مثل أبيه.. كان أطول منها عندما بلغ الخامسة عشرة من عمره.. أصدقاؤه كانوا يحسبونها أخته إذا شاهدوها معه. كم من مرة تشاجر مع أحدهم لأنه تغزل بجمالها أمامه. أما هو... فكان لا يكف عن مداعبتها كلما عاد من المدرسة صغيراً أو من الكلية كبيراً.. يقبّل أنفها الدقيق.. يرتجل أبيات الشعر في وصف ملامحها الرقيقة. وهي لا تكف عن الضحك منتشية.

(أفاقت على صوت ضحكاتها العالية. ابتسمت.. حدثت نفسها):

- «طول عمره شقي وخفيف الظل».

(أخذت تزحزح جسدها قليلاً إلى أسفل.. ثم ركنت رأسها على الوسادة في استرخاء، وكأنها تستحضر ما تبقى من ذكريات).

كانت سعيدة وهي تختار له شريكة حياته، خاصة وأن رأيه جاء مؤيداً لرأيها، بل وأضاف شرطاً.. أن يعيشا معها بعد الزواج حتى يؤنسانها في وحدتها. ولكن، بعد عدة أشهر، استيقظت ذات صباح.. اكتشفت أنها عاجزة عن الوقوف.. وسقطت على الأرض. و (انتفضت لهذه الذكرى).

ودفعت رأسها في الاتجاه الآخر.. راحت تئن.. تنشب أظافرها في ساقيها المتصلّبتين. تعود فتوجه بصرها نحو الحديقة. تتوقف عيناها عند الشجرة.. لا زالت قائمة.. وحيدة.. بلا أوراق.. بلا أعشاش.

حلقها يجف.. تنادي على ابنها.. تطلب ماء.. لا أحد يسمعها.. تصفق.. لا أحد يدري بها.. يتضرج وجهها بالدم.. تفرك يديها.. نظراتها حائرة.. ما من أحد يشعر حتى بوجودها.. تتشنج بالبكاء.. تنوح على زوجها كأنه مات بالأمس القريب.. تشكو له ابنها الوحيد..

لقد ضحت من أجله بشبابها ومتعتها في الحياة.. وهو الآن لا يبالي بها.. تبدّل حاله من لحظة زواجه. أخذت تردد:

- «الآن يُقبّل زوجته قبلي عندما يعود مساء.. يحضر لها أصناف الفاكهة التي تفضلها هي، بعد أن كان لا ينسى النوع الذي أحبه أنا.. يداعبها أمامي بلا حياء.. يتغزل بلون شعرها الكستنائي القصير.. غيّر رأيه. لقد كان لا يحب في المرأة إلا الشعر الأسود الطويل مثل شعري. كان يصحبني في نزهاته.. نسير سوياً كأننا صديقان.. أو حبيبان.. يغار عليَّ من معاكسة الرجال لي.

«أما أخيراً.. فكاني أصبح في المقعد الخلفي من السيارة. زوجته هي التي تجلس إلى جواره.. هذا إذا عرضا عليَّ صحبتهما.. وبعد ساعات، سوف يزداد الموقف سوءً. زوجته ستضع مولوداً.. ستقدم له الطفل الذي يحلم به. سوف ينسيه الدنيا ومن فيها».

وتنبهت فجأة .. صراخ المولود ينبعث من حجرة النوم النائية .. سمعت الطبيب يخرج منها مهنئاً بالصبي الجميل ... اتسعت عيناها . انفرجت أساريرها .. بدأت تظهر على ثغرها بشائر ابتسامة .. هللت : «حاتم الصغير» . ثم صمتت برهة . وعادت تحدث نفسها كما لو كانت اكتشفت أمراً هاماً :

ـ «بعد عدة أسابيع ، سوف تعود أمه إلى عملها .. بإمكاني إذاً القيام برعايته .. سوف أعلّمه أن يشب مثل أبيه .. لا .. بل أفضل من أبيه العاق .. سوف يستمع إلى نصائحي .. سيُطيع أوامري قبل الآخرين .. سوف يحبني أكثر من الجميع .. وسوف ألعب معه في الحديقة . نعم الحديقة ! سأعتني بها من أجله .. سوف أصنع له أرجوحة من الحبال .. أعلقها بأغصان الشجرة .. ستعود إليها الحياة .. ستزدحم بالأوراق الخضراء وأعشاش العصافير ، كما كانت من قبل .. سوف أهتم أيضاً بالزهور حتى أقطفها له» .

(وعاد وجهها للعبوس) .

ـ «لكن كيف أقوم بكل هذا وأنا ...» .

وصمتت .. ثم نظرت إلى ساقيها باقتضاب .. وشرعت تتقلب على جانبيها .. تتنفس بصعوبة .. ترفع الغطاء الصوفي من فوق قدميها .. تتأملهما .. تطيل النظر إليهما .. ثم ترفع عينيها إلى أعلى .. تمسك برقبتها كأنها تختنق .. ثم تعود فتنظر إلى قدميها بحزن .. تحدق فيهما .. تحدثهما .. تثور عليهما .. توبخهما على عنادهما .. تضربهما بقسوة .. «لماذا لا يتحركان ؟!» .. تزعق .. تصرخ .. تبكي .. ثم تتراخى في استسلام .

بعد لحظات ، بدأت تشعر بقشعريرة في الإصبع الكبير لقدمها اليسرى .. توقفت أنفاسها .. أحست برجفة في سائر الأصابع .. جحظت عيناها .. أخذت تراقب القدم اليمنى .. صدرها يعلو ويهبط بسرعة .. أحست بدبيب النمل في ساقيها .. راحت تفركهما بحماس .. تدلكهما بضراوة .. شفتاها ترددان : «يا رب . يا رب» . وبنبرات مرتعشة راحت تنادي بأعلى صوتها :

ـ «حاتم ! مبروك حاتم الصغير .. إنه قدم الخير علينا» .

وعششت الطيور على الشجرة الباسقة في الحديقة .



العابر

كان الجو خانقاً والشمس تصب صهدها على أبدان البشر الساعين إلى شؤونهم وسط زحام المركبات وصخبها ، وكان هو قد اكتشف أنه نسي مفتاح الشقة ، نظر في ساعته وتحيّر في أمره ، خطا خطوتين إلى الأمام ثم استدار . فكر بسرعة خاطفة أنه لو عاد إلى البيت لأخذ المفتاح فربما يتأخر عن موعده ، استدار مرة أخرى وخطا خطوات في نفس الاتجاه السابق ، كان مدفوعاً بالرغبة في الوصول إلى الرجل الذي ينتظره هناك ، وصل إلى مفترق الطرق ، كانت المركبات تقطع الشارع من كلا الاتجاهين في سرعة خاطفة ، نظر إلى ساعته ، تحين فرصة بطء سيارة عابرة عبر نصف الطريق ، وقف في المنتصف تماماً ، ينظر إلى سيارات الاتجاه الآخر ، وهي تمرق في حسم ، ولا تتيح له فرصة عبور النصف الثاني من الشارع الكبير ، زفر في ضيق ثم اندفع في خطوات متهورة ، وعبر نصف الشارع المزدحم ، سمع صوت إطارات سيارة يحتك بإسفلت الطريق في عنف ، أطل وجه قائدها المتجهم ، وكال له اللعنات متهماً إياه بالغباء والعمى ، لأنه أوشك أن يضيّع نفسه ، ابتلع الإهانة ولم يجرؤ على الدفاع عن نفسه بكلمة ، كان في داخله إحساس حقيق بأنه أخطأ ، خطا بضع خطوات جاهد خلالها أن يبدو متماسكاً ، صعد إلى الرصيف وأسرع الخطو مطمئناً إلى حد كبير إلى احتمال وصوله في موعده .

كان العجوز يقف عند مفترق الطريق التالي ، كانت في يده صحيفة يومية مطوية أربع طيات طولية ، وكان يضع منظاراً طبياً سميك العدسات على عينيه الصغيرتين ، أشار العجوز إليه بيده حاملة الصحيفة وابتسم ، كان يبتسم في ألفة وود ، نفى أن يكون قد التقى به قبلاً ، ونفى أيضاً أن يكون العجوز سائلاً يطلب صدقة ، كانت هيئته توحي بأنه موظف كبير على المعاش أو غريب عن المدينة يسأل عن عنوان ، تباطأ الشاب حتى أصبح في مواجهته وعلى بعد خطوة أو خطوتين منه قال الرجل في حزم الآباء إنما بصوت ضعيف واه :

— ساعدني على عبور الشارع .

وعبر لحظة خاطفة استعاد الشاب ما كان قد حدث له بينما يحاول العبور من الاتجاه الآخر ، وارتسمت صورة الرجل الذي ينتظره وقد حل ميعاد اللقاء ، نزل الشاب عن الرصيف مباعداً ما بين قدميه ومبتعداً في ذات الوقت عن العجوز ، كان قد فكر في الفرار من مسؤولية العبور برجل متهالك إلى الرصيف المقابل ، وعبر لحظة خاطفة رسم على ملامحه إطلالة إنسان أحمق لم يفهم أو حتى يسمع ، هز الكتفين وحرّك الساعدين في اندهاش مصنوع ثم دمدم .

— يرزقك الله يا عم .

كان العجوز عنيداً ومطمئناً إلى حقه في أن يطالب الآخرين بمساعدته فاستخدم الصحيفة المطوية وربت بها على ظهر الشاب الذي كان يهم بالابتعاد ، وكأنما في تلك اللحظة التقت إرادتان بغير اتفاق ، كان الشاب قد أحس بنذالته لأنه فكر في الفرار ، وكان العجوز قد خطا هو الآخر خطوة نحو الشاب الذي استدار ليراه مبتسماً في ألفة وسماحة قبل أن يكرر مطلبه في اطمئنان هذه المرة :

— ساعدني يا ولدي على عبور الطريق .

مد الشاب يمينه إلى الرجل في صمت وخجل ، فاستند عليها الرجل بيد مرتعشة ، لم يكن ثمة حوار يمكن أن يدور بينهما ، كان الرجل قد أدرك أن الشاب يسعى لشأنه ، وأنه تخابث عليه وكاد أن يفر حاسباً احتمالات الوقت الضائع ، وأنه تراجع عن خطته على نحو مفاجئ . وكان الشاب قد غرق هو الآخر في دوامات من الخزي العاجز عن الاعتذار ، عن لحظة انحطاط بشرى عاشها بمشاعره بالفعل .. التقت نظراتهما دون حوار منطوق ، ودون حوار منطوق أيضاً ، تحركت أقدام الشاب والعجوز في مشروع عبور مشترك إلى الرصيف الآخر . كانت حركة السيارات تتباطأ أحياناً فيخطوان خطوة أو يتراجعان خطوة ، لكنهما في نهاية الأمر وصلا إلى الرصيف الآخر . امتدت يد الشاب إلى الرجل يصافحه ، فابتسم العجوز في تسامح ومد يده ، هز رأسه وأسبل عينيه لحظة ثم همس :

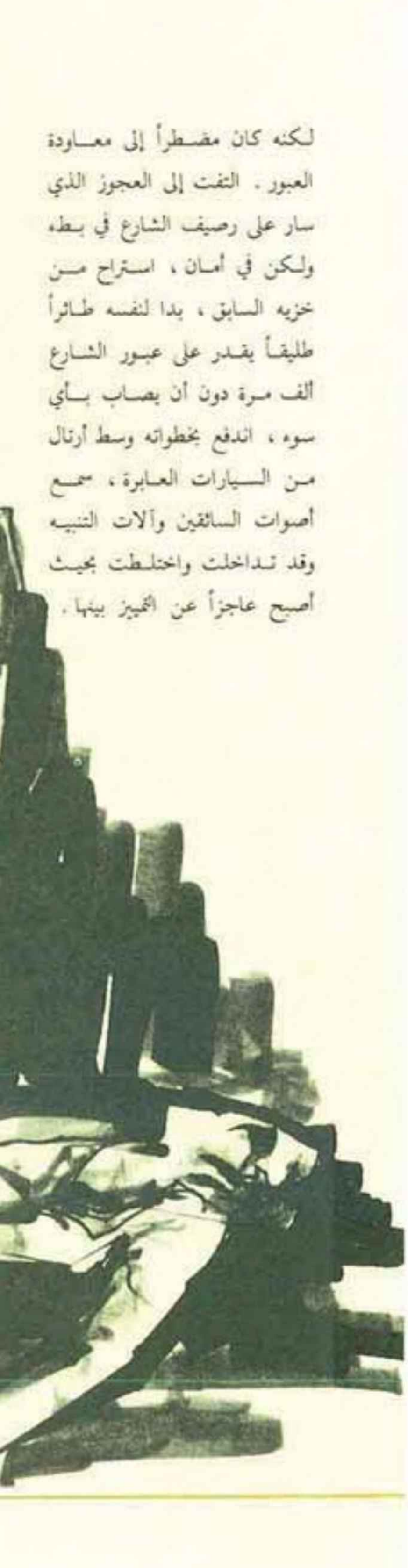
— سامحك الله .

أطرق الشاب في خجل ، رغب في أن يعتذر بكلمات ، لكنه لم يستطع أن ينطق حرفاً ، ابتسم للوجه المتسامح وأومأ برأسه ثم نظر إلى الشارع ، كان عليه أن يعاود العبور مرة أخرى إلى الاتجاه الذي جاء منه ، بدا المشوار طويلاً ومضنياً ، كانت قطرات العرق تغطي وجهه وتتساقط على رموش عينيه ، تلسعه وتجعل الرؤية أكثر عسراً ،

بقلم: أحمد الشيخ

لكنه كان مضطراً إلى معاودة العبور. التفت إلى العجوز الذي سار على رصيف الشارع في بطء ولكن في أمان، استراح من خزيه السابق، بدا لنفسه طائراً طليقاً يقدر على عبور الشارع ألف مرة دون أن يصاب بأي سوء، اندفع بخطواته وسط أرتال من السيارات العابرة، سمع أصوات السائقين وآلات التنبيه وقد تداخلت واختلطت بحيث أصبح عاجزاً عن التمييز بينها.

عند منتصف الشارع تماماً، جاءت سيارة مسرعة، بدا له أنها تتجه نحوه تماماً، تحرك من مكانه في خفة وثقة، لكن السيارة استطاعت في لمح البصر أن تعدل اتجاهها إلى حيث كان هو، لم يشعر بشيء. سقط في عرض الطريق، تجمع عشرات المارة، كانت قطرات الدم تغطي إسفلت الطريق وإطارات السيارة، وتتناثر على هيكلها المعدني من الأمام وعبر الأبواب المغلقة. تعطلت حركة المرور تماماً، شهقت امرأة من فزع وأدارت وجهها ثم فرت من المكان، جاء رجل عجوز يحمل في يده اليمنى صحيفة الصباح، وقد طواها أربع طيات طولية، فردها في صمت، وغطى البدن في إحكام وخبرة، بحيث لم يعد ظاهراً منه شيء، مصمص الشفتين وظهرت على ملامحه علامات الفزع الأسف.. ثم وسع لنفسه طريقاً ضيقاً وسط زحام الخلق، كان يدمدم ببضع كلمات لم يهتم بسماعها أحد، لحظات ثم اختفى العجوز من المكان.. تاركاً صحيفة الصباح التي تخصه وقد تغطى بها بدن عاجز عن الحركة، سبق أن قدم إليه معروفاً بعد تردد قصير ومحاولة فاشلة للفرار.



تأليف : شانوان شمايد
ترجمة : خلابجة سليمان

* قصص قصيرة للأطفال *



(١)
السنونو

عندما تعود مجموعات طائر السنونو الساحر في الربيع ، تطير مباشرة في اتجاه عششها القديمة حيث تستقر في سعادة بالغة .

اتخذ زوج السنونو مكانه في العش الذي بناه في العام الماضي داخل ممر إحدى المزارع .

فقالت المزارعة لأبنائها : **« لا تطردوا هذه العصافير الجميلة ، ولا تزعجوها في ذهابها وعودتها . فمن يطرد طائر السنونو من بيته يطرد السعادة في الوقت نفسه : انظروا إلى جارنا ، هدم العشش التي كانت تعلو مخزنه ، وكسر البيض بلا رحمة . فماذا حدث له ؟ أخذ يأتي بأفعال سيئة منذ ذلك اليوم ، وانتهى به الأمر إلى تدمير نفسه تماماً »** .

وبعد أن استمع الصغير باهتمام إلى توصيات أمه ، وتساءل كيف يتسبب موت السنونو في تدمير جارهم ، توجه إلى والده يسأله ، فقال له الأب : **« هذا أمر طبيعي ، فإذا كان جارنا قد طرد السنونو ، فلأنه لم يكن يرغب في الاستيقاظ مبكراً بسماع تغريدها . فهو في الواقع كان يقضي معظم الليل خارج البيت ، وكان ينام في الصباح في الوقت الذي كان ينبغي عليه فيه أن يذهب إلى العمل . وبطرده للسنونو ، أضاع من كان في إمكانه تذكيره بواجبه ، وهكذا ترك نفسه رويداً للتراخي والكسل . فاستدان حتى حل الخراب في بيته محل السعادة »** .

☆ ☆ ☆



(٢)
العصفور

قال الطفل الصغير لأخته الصغيرة : **« انظري هذا العصفور الرائع برأسه الأسود وهو يقف على شجرة التفاح ، سترين كيف سأمسك به »** .

وتسلق الشجرة ليضع عليها فخاً . ثم اختفى الصغيران في جب مجاور لمراقبة العصفور .

ووقع العصفور الصغير بالفعل في الفخ . وفي لمح البصر تسلق الطفل الصغير الشجرة ، لكن في اللحظة التي اقترب فيها من العصفور ، كسر فرع الشجرة وسقط الطفل الصغير بعنف على الأرض .

ونهض بعد أن تهشمت ذراعه ، بينما انتهز العصفور فرصة انفتاح الفخ واستعاد حريته .

صاحت الصغيرة : **« أخي المسكين ! من الأفضل ألا تتسلق بعد ذلك الأشجار للأمساك بالعصافير ، وإلا ستُكْسَر ذراعك يوماً وساقك »** .

فقال الطفل الصغير : **« أوه ! ليس هذا ما سيمنعني من تسلق الأشجار ولكن حذر ذلك العصفور وحده الذي سيمنعه من الوقوع بعد ذلك في الفخ ، بعد أن تحرر الآن من سجنه »** .

فقالت الصغيرة : **« صحيح ! الطائر الصغير هذا أعقل منك إذن ، فهو يستفيد من الخطر الذي زال عنه ، بينما لا تخشى أنت رغم جرحك من أن تعرض نفسك مرة أخرى ، ربما للموت ! »** .

*

*

*

(٣)

الحجل

عثر صبيان على عش حجل في حقل قمح عند طرف إحدى الغابات . وأخذا البيض في الوقت الذي أمسكا فيه بالعصفور الذي كان يحتضن فيه بيضه .

فقال الأكبر سناً : «**خذ البيض ، فهو ينفع أكثر من الحجل الذي سأحتفظ به لنفسي**» .

فرد عليه الأصغر سناً قائلاً : «**خذه أنت ، فأنا احب أن احصل على الحجل**» .

لكن الأكبر لم يشأ أن يخضع ، فدخل في مناقشة صاحبتها على الفور ضربات يد وضربات أقدام .

ونتج عن ذلك ما يسهل تخمينه : **أنقذ الحجل نفسه وتكسر البيض ، فادركا متأخراً جداً حماقتهما ، وفهما كيف كان والدهما على حق عندما قال لهما : «من المفيد الاقتناع ببيضة أكثر من التعارك على بقرة»** .



(٤)

الببغاء

جلب بحار عجوز من مقاطعة بعيدة ، ببغاء له ريش متعدد الألوان ، وعد به ابنة التاجر حتى ينفق من ثمنه على سفره ، وفي أثناء رحلته البحرية ، في طريق عودته إلى بلده ، أصيب الملاح بأزمة صدرية حادة ، أعفى على إثرها من مزاولة أي عمل على ظهر المركب . وانتهز فرصة فراغه ليعلم الببغاء بعض الكلمات فيدخل بذلك السعادة على قلب الفتاة الصغيرة .

وما إن ترك المركب حتى هرع ليقدم هديته ، وتعجب الأهل والفتاة عندما سمعوا الطائر يصيح فجأة قائلاً :

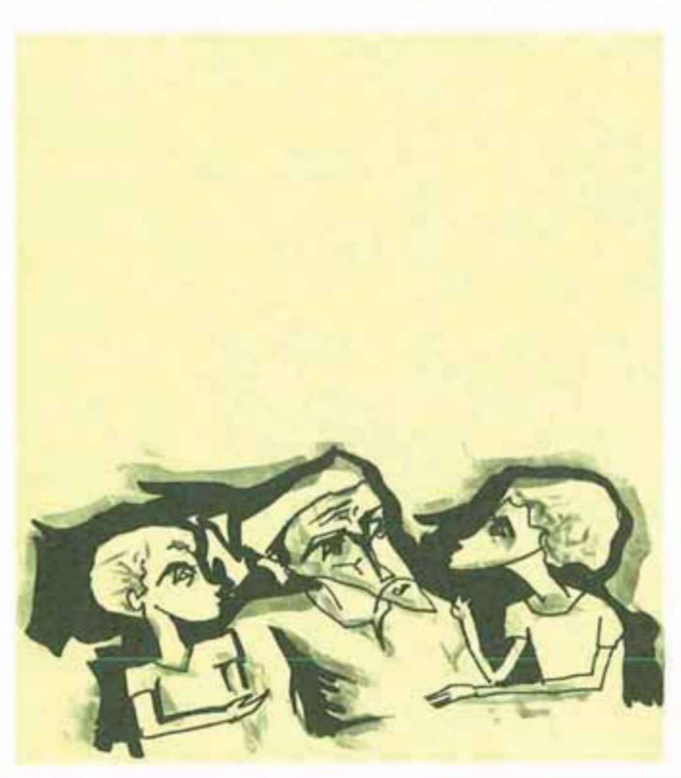
«تحيا الصغيرة ناني !»

ولكنه ما لبث أن غرق في السعال وهو يلهث بطريقة هزلية لدرجة أن الجميع انفجروا ضاحكين .

قالت الصغيرة : «**يا له من طائر غبي !** ألم يكن ليفهم أنه كان عليه أن يردد فقط كلمات سيده دون أن يقلد سعاله !» .

فقالت الأم : «**فليبعد هذا الطائر الأبله !**» .

فرد الأب قائلاً : «**ليس أبلهاً إلى هذا الحد ، فلقد أعطانا بذلك درساً جميلاً وهو يذكرنا أننا أيضاً نقلد الشر كثيراً بدلا من الاكتفاء بتقليد ما هو خير وما هو عدل !**» .



قصة قصيرة

بقلم : محمد عبد الرازق

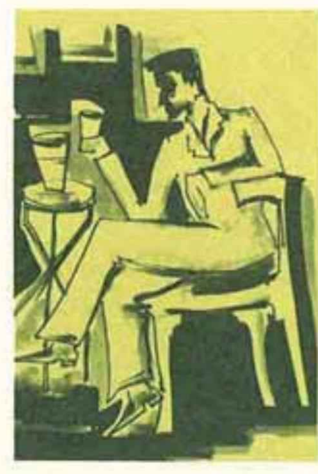


ظمأ

الولد أنهكه اللعب. اتسخت ملابسه، وتعفر وجهه وشعره، وعانى من ضرب الطوب حذاؤه. حان وقت العودة. مشى في الشارع الطويل المشجر. لا يوجد أحد في الشارع. الوقت قائظ والفيلات على الجانبين تستريح. التقط شيئاً من الأرض وأخذ يلوكه في فمه. أحس بالعطش. كان الجوع والعطش قد عبثا بجوفه منذ فترة، لكن اللعب كان يلهيه عن عض الجوع والتهابات العطش. ألح العطش. ربما لأنه المطلب المنال الآن. الياسمين يتناثر من على أسوار الحدائق نجوماً في عز الظهر. النجوم ترصع هامة الأشجار الخضراء. النجوم لها عبير قوي واضح. التقط بعض زهرات النجوم. شمها ثم أخذ يمتص رحيقها واحدة إثر أخرى. كان يلقي بالزهرات الممتصة في كفه الأيسر. مصها جميعاً ثم أعادها إلى كفه الأيمن واحدة واحدة. كان يسير بنفس الخطوات المتراخية البطيئة. بعد قليل سوف تقابله أول مقهى. وضع زهرة في فمه، وأخذ يضغط عليها بأسنانه ثم مضغها. وضع زهرة أخرى. لن يدخل المقهى لأن صبيانه قساة. رآهم يضربون صبياً يطلب الماء على رأسه، سوف يفتش عن كوب ماء أمام أحد الزبائن الجالسين على الرصيف، الوقت قائظ ولا أحد على الرصيف. دخل المقهى بحذر. صادفته منضدة نحاسية رفيعة عليها زجاجة خضراء، وكوب ماء. كوب الماء ما زال ممتلئاً لم تمسه شفة. ترقرقت المياه الصافية أمام عينيه من خلال الزجاج الشفاف. أمام المنضدة، وخلف الضلفة الزجاجية الطويلة لمح أفندياً. أفندي طويل رفيع يرتدي بدلة كاملة مثل أفندية المدرسة، دخل المدرسة هذا العام. كان ما يزال ينظر إلى الكوب وهو يخاطب الأفندي الذي يشبه مدرِّس الرسم:

ـ أأشرب.

كان الأفندي يبدو مهموماً لا يشعر بما حوله.



يده تضغط على فكه فتتدلى شفته السفلى. عيناه تحدقان في بلاط المقهى. لمس الولد ركبة الأفندي بإصبعه، وأشار إلى كوب الماء. كان مدرِّس الرسم مطبق الوجه طيباً. نقل مدرِّس الرسم ـ في منتصف العام ـ إلى مدرسة أخرى. كان رفيعاً طويلاً مطبق الوجه مثل تمرة حلوة. أفاق الأفندي من غفوته. التفت إلى الولد بعيون شارعة في التساؤل. استكانت العينان الواسعتان المحمرتان إلى وجه الولد. مسحت الاستكانة علامات التساؤل وأهدت الوجه براعم ابتسامة. كان الأفندي قد أفرغ الزجاجة في الكوب ثم نسيها. نظر إلى الولد بعيون مجهدة نصف مبتسمة.

قال الولد:

ـ أأشرب.

قال الأفندي:

ـ اشرب.

دفع الولد الكوب إلى فمه. تناثر شيء من الجرعة التي ابتلع بعضها على الأفندي. وضع الكوب على المنضدة ممتعضاً. نظر إلى الأفندي نظرة تتأرجح بين الشك والعتاب. أحس الولد بلذوعة الطعم فمط شفتيه الصغيرتين، وأخذ يمسحهما بظهر يده، ويبصق على الأرض. حسم التأرجح، ونظر إلى الرجل بعيون تقدح شرراً صغيراً. قال له الرجل الذي ما زال ينظر إليه في سكينة:

ـ اشرب.

تناول الولد الكوب من على المنضدة، وقذف ما بقي بها في وجه الأفندي. وجرى. ندت عن الجالس في الركن الداخلي آهة استغراب تبعها سباب. تنبه النادل إلى ما حدث، فجرى وراء الولد. كان الأفندي قد انتفض واقفاً لينفض عنه الماء الغازي. تنبه الأفندي إلى ما سوف يحدث، فتخطى الضلفة الزجاجية في لمحة مستوقفاً النادل:

ـ اتركه يا محمود.. اتركه.

التصوير الفوتوغرافي في المرحلة الجامعية بين العلم والتطبيق

بقلم: د. مصطفى محمد عيسى فلاتة



★ حارة الأغوات ★

يتعامل قدر كبير من الناس مع التصوير الفوتوغرافي على أساس أنه لون من ألوان الاتصال الحديث. ذلك لأنه يحقق الكثير من المتعة والفن.. ويزداد هذا التعامل عمقاً واتساعاً من خلال القيام بالتقاط العديد من الصور لمواقف اجتماعية أو فنية لا حصر لها. مثل المناسبات الرياضية والحفلات الخاصة. والرحلات الاجتماعية ونحو ذلك.

ولقد ساعدت الشركات المصنعة والمنتجة لآلات التصوير في استغلال الجوانب العاطفية والوجدانية المرتبطة بالصورة وذلك باستخدام الألوان الجذابة واللقطات المعبرة في الإعلانات التجارية لإبراز جوانب المتعة والبهجة والسعادة في الصورة.. وللواقع فنحن لا نستطيع أن نتجاهل الدور المؤثر الذي تلعبه الصورة الفوتوغرافية كوسيلة اتصال. وخاصة ما يتعلق بدورها بالنسبة للمشاعر والأحاسيس والاتجاه.

لكن الذي يجب أن نشير إليه هو أن الصورة تجاوزت كل الحدود وكل المجالات ولم تعد ملكاً لمجالات الفنون أو لتسجيل المواقف والذكريات الخاصة والأحداث المهمة فقط. ولذلك نجدها الشاهد الوحيد والصادق على بطاقات إثبات الشخصية وفي رخصة القيادة وفي جواز السفر وفي البطاقة الجامعية... إلخ.. وثمة مجال آخر استفاد من الصورة استفادة قصوى. ذلك هو مجال التربية والتعليم.

المزايا والعيوب

يقوم استخدام الصورة في التعليم استناداً إلى المزايا العديدة التي تتمتع بها الصورة كوسيلة اتصال بصرية، من ذلك:

أ) إنها تحمل في مساحة صغيرة قدراً كبيراً من المعلومات. وهذا يذكرنا بالمثل الصيني القديم (صورة واحدة تكفي عن ألف كلمة).

ب) إن الصورة وما تحمله من ألوان جذابة وما تمثله من واقع للشيء الأصلي في شكله العام هي أقرب وأصدق ممثل لذلك الشيء.

ج) إنها تحتفظ بالمعلومات بغض النظر عن عامل الزمن.

وكما أن للصورة محاسن فإن لها جوانب نقص نشير إلى بعض منها:

أ) إنها تميل إلى التجريد، وهذا يعني أنها تقتصر على تمثيل البعدين فقط. وهما الطول والعرض فيها لا تستطيع تمثيل العمق.

ب) إنها تحقق اتصالا ذا اتجاه واحد. وهذا اللون من الاتصال يقل تأثيراً عن الاتصال ذي الاتجاهين حيث يستطيع الشخص تبادل المعلومات وجهاً لوجه أو بوسائط أخرى متقدمة.

التصوير الفوتوغرافي

ج) إن ما يعتبر ضمن محاسن الصورة وهو احتفاظها بالمعلومات بغض النظر عن عامل الزمن، ربما ينظر إليه كنقيصة ذلك

إن الصورة التي أخذت لحارة الأغوات — على سبيل المثال — قبل ثلاث سنوات لا تمثل الواقع اليوم حيث أصبح الحي أثراً بعد عين.

ورغم ما يبدو من نقائص ومعوقات تلتصق بالصورة إلا أن محاسنها تظل تفوق كثيراً تلك النقائص خاصة عند استخدامها كوسيلة تعليمية. وخير دليل على ذلك أنه لا يكاد يخلو كتاب مدرسي مقرر في كافة مراحل التعليم العام (ابتدائي ومتوسط وثانوي) من صورة أو رسمة توضيحية مناسبة.

أقسام التصوير

وبلغ الاهتمام بالصورة الفوتوغرافية في المرحلة الجامعية، فشيدت المعامل والمختبرات وصممت العديد من المقررات الدراسية وأقيمت مختلف الدورات في هذا المجال. ويمكن أن نقسم التصوير كما ينظر إليه في جامعة الملك سعود إلى أربعة أقسام هي :

١) **التصوير للهواة والمبتدئين**: وهذا النشاط تتولى مسؤوليته مرافق محددة مثل عمادة شؤون الطلاب أو مركز خدمة المجتمع.

٢) **التصوير لأغراض البحث العلمي وما في حكمه**: وهذا النشاط مرتبط بالأقسام والكليات ذات العلاقة وهو في نفس الوقت يحصل على دعم فني من أقسام متخصصة مثل قسم الوسائل أو مركز التوزيع الصوتي والتلفزيوني.

٣) **التصوير للأغراض التعليمية**: ويتولى هذا النشاط قسم متخصص ومرتبط بكلية التربية.

٤) **التصوير للخدمات العامة**: وهذا النشاط مرتبط بمركز التوزيع الصوتي والتلفزيوني ويشمل تغطية الندوات والمؤتمرات وكافة النشاطات الثقافية والفنية.

الأغراض التعليمية

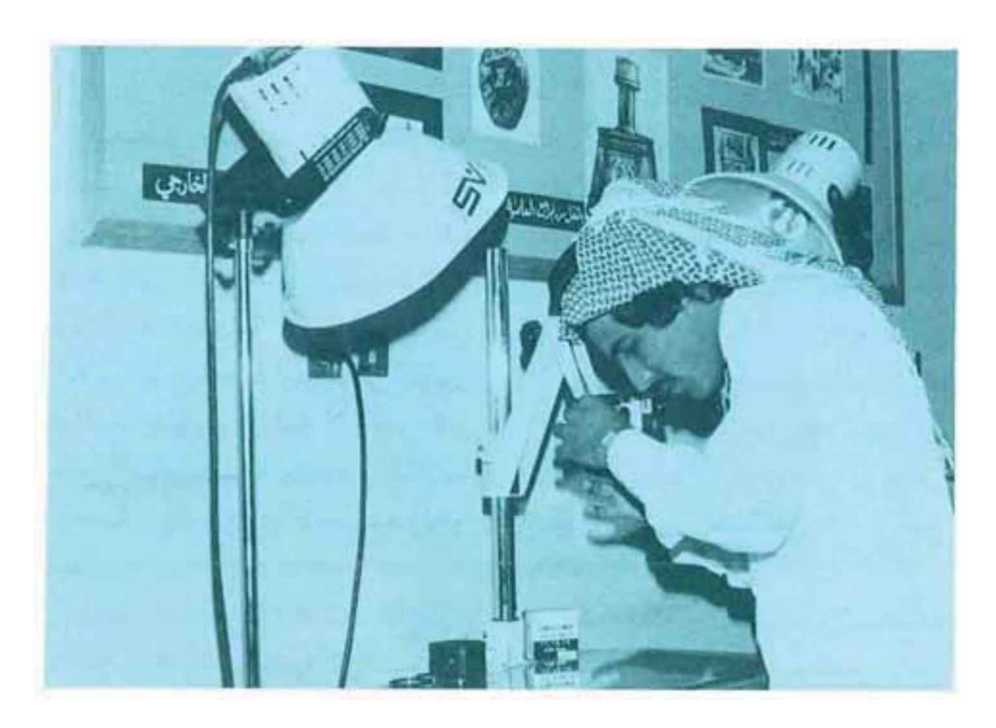
سوف نلقي الضوء في مناقشتنا هنا على التصوير للأغراض التعليمية.

يقدم قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم مقرراً حراً لكافة طلبة جامعة الملك سعود — على مستوى البكلوريوس —، هو (٣٣٥ وسل) = التصوير الفوتوغرافي للأغراض التعليمية —. من أهداف هذا المقرر ما يأتي :

١ — تزويد الطالب بالمبادئ الأساسية النظرية في علم التصوير الفوتوغرافي وخاصة في الضوء وخصائصه واستخداماته.

٢ — تزويد الطالب بالكفاءة الفنية في مجال التقاط الصورة الفوتوغرافية على قواعد علمية وفنية سليمة.

صممت أهداف المقرر بحيث تتيح للطالب فرصة اكتساب المهارة الفنية والمعرفة العلمية بالعديد من جوانب التصوير الفوتوغرافي وكيفية الاستفادة من هذه التقنية في مجال تخصصه. وتشير سجلات الفصل الدراسي الأول — على سبيل المثال — للعام الدراسي ١٤٠٥ — ١٤٠٦هـ، في إحدى الشعب إلى اهتمام كبير بهذا المقرر. فقد التحق به طلبة يختلفون من عشر كليات بلغ عددهم (٢٦) طالباً. يوضح الجدول (١) الكليات وطلبتها والنسبة المئوية لكل كلية :



الكلية	عدد الطلبة	النسبة المئوية
التربية	٣	١١,٥ ٪
العمارة والتخطيط	٧	٢٧ ٪
الآداب	٢	٧,٥ ٪
الزراعة	٢	٧,٥ ٪
الصيدلة	١	٤ ٪
العلوم	١	٤ ٪
الهندسة	٤	١٥,٥ ٪
العلوم الإدارية	٣	١١,٥ ٪
علوم طبية مساعدة	١	٤ ٪
الحاسب الآلي	٢	٧,٥ ٪
	٢٦	١٠٠ ٪

وتوضح نتائج الاستمارة التي يجري توزيعها على الطلبة عند أول لقاء من الفصل الدراسي أن ٧٩ ٪ من الطلبة سجلوا المقرر لإشباع هواياتهم في التصوير الفوتوغرافي، فيما بلغت نسبة الذين سجلوه لحاجة تخصصهم ٣٣,٥ ٪، وذكر ١٦ ٪ من الطلبة أنهم سجلوا المقرر لرفع معدلهم. ويعزز اهتمام الطلبة بإشباع هوايتهم في التصوير عند تسجيل المقرر أن (٢١) طالباً أي ٧٩ ٪ منهم ذكروا « التصوير » كهوايتهم المفضلة، وأن ٨٣ ٪ منهم يمارسون هواية التصوير. كما أن ٨٣ ٪ منهم يمتلكون آلة تصوير خاصة بهم.

ويسعى هذا المقرر وفق خطوات مدروسة إلى تصحيح مسار قدرة الطالب الفنية وخاصة في مجال التصوير بحيث يمكنه استغلال هذه الوسيلة في مجال التخصص مع عدم الإخلال بالهواية أو الفن في التصوير.

ولعل خير دليل على ذلك أن نسبة الذين يمارسون التصوير لأغراض التعليم والتدريب قبل الالتحاق بالمقرر كانت ١٢,٥ ٪ فيما بلغت نسبة الذين يمارسون تصوير المناظر الطبيعية ٧٩ ٪ ويهتم ٤٦ ٪ منهم بتصوير المناسبات الرياضية والاجتماعية العامة. أما بعد الانتهاء من المقرر فقد حدث تغير، إذ قام ٧١ ٪ منهم بتنفيذ مشروعاتهم النهائية في مجال تخصصاتهم وإن كان على كافة الطلبة أن يقوموا بتنفيذ مشروع ما وفق أهداف محددة وخطوات مدروسة.

يجمع مقرر التصوير الفوتوغرافي بين العلم والفن والمتعة. ويجد الطالب فيه قدراً كبيراً من الفائدة العلمية من خلال استخدامه في إنتاج وسيلة تعليمية بصرية في مجال تخصصه تمتاز بالبساطة والإثارة، كما أنها تحمل عنه قدراً كبيراً من عبء الإعداد لمشروع دراسي. وفوق ذلك فإن الصورة تحمل رسالته بالألوان الطبيعية وتوضح الشكل المطلوب بحيث يحقق هدفه بسهولة ويسر.

أما جانب المتعة في التصوير الفوتوغرافي فيتمثل في العمل مع المواد الكيميائية والأفلام الحساسة وما يتخلل ذلك من إبداع في إظهار الصورة وتكبيرها وتلوينها.. إلخ.

إن الاهتمام بالتصوير الفوتوغرافي من قبل الطلبة دليل على تزايد الإدراك بأهمية التصوير في المرحلة الجامعية وفي المقررات الأكاديمية.



الخداع المحبوب

شعر: عبد العليم القباني

«مرت بها محنة قاسية، فامتلكها الحزن وأهملت زينتها بضع سنوات، فكان أن كتب لها زوجها هذه القصيدة..»

أجل زائف الحسن أرضى به
ولا أرتضي الواقع المؤلما

فلا تنظري لي بعين التي
طوت عمرها مأتماً مأتم

وقومي إلى همسات الورود...
....إلى الكحل: لا تحذري اللوم

فيارب ورد بهيج الشذى
على الخد يستغفر اللوما

ويارب كحل رشيق الخطوط....
.... تصاعد بالسحر حتى سما

وقومي إلى مثل وشي الربيع...
... رداء ... مزيّه كم نما

وشعرك؟ ماذا لو أن الأصيل...
...لو أن المساء عليه ارتمى؟

وراح يغالط حكم المشيب...
.... ويجعل من جهره مأتما؟

أجل غالطي الزمن المستبد....
..بعقدين(١) نبق الصبا مغنما

فلن يخدع الجد يسعد بما
أتاح له الهزل أن ينعما

الهوامش

(١) العقد: عشر سنوات



جسم الإنسان ٢



ضـلـوع :

مجموعة من العظام **تكون القفص الصدري للإنسان**، وهي تتقوس من الفقرات العليا على شكل أضلاع البرميل، وتقدم نوعاً من الحماية لأعضاء الجسم الواقعة داخلها كالرئتين، وتتصل الضلوع من الأمام مع عظمة القفص بواسطة غضاريف، ولكنها مزودة من الخلف بمفاصل صغيرة منزلقة دوارة، تمكنها من الاتصال على انفراد بالفقرات.

ضـمـور :

يطلق هذا الاصطلاح على أي تضاؤل يحدث في حجم أي عضو أو نسيج أو خلية بجسم الإنسان، وهو إما أن يكون نتيجة لمرض كضمور بعض العضلات بسبب عدم استخدامها، أو يكون الضمور طبيعياً كما هي الحال في تضاؤل حجم الغدة التيموسية أثناء فترة البلوغ.



الطحـال :

أحد أعضاء الجسم، **مكانه خلف المعدة**، وتخفيه الضلوع اليسرى الخلفية، لونه أحمر قاتم، ويصل طوله إلى حوالي خمس بوصات، وهو في حجم التفاحة، ويعد مركزاً لتخزين خلايا الدم الحمراء في الدم وذلك حتى يتمكن الجسم من الاستفادة منها في حالة قيام الإنسان بجهد غير عادي أو بانفعال عاطفي أو بسبب فقد كمية كبيرة من الدم في حالة النزف.

ووظيفة الطحال، هي تنظيف الدم من الشوائب والميكروبات، كما أن به عقيدات لمفاوية تصنع بها خلايا الدم البيضاء الثانوية المسماة : **الكريات اللمفاوية**.

طول الإنسان :

يتوقف طول الإنسان على أحد الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية الأمامية، والذي يعرف باسم **السوماتوتروبين**، حيث يتحكم هذا الهرمون في نمو العظام والعضلات وغيرها من أنسجة جسم الإنسان من قمة الرأس إلى أخمص القدم، وحين يقل إنتاج هذا الهرمون، تحدث تشوهات في النمو وفي طول القوام، وتنشأ ظاهرة **الأقزام**، بينما يؤدي زيادة إنتاج هرمون السوماتوتروبين إلى العملقة، ومن أشهر ضحايا هذه الحالة **روبرت والدو** من مدينة **ألتون** بولاية **الينوي بالولايات المتحدة الأمريكية**، وقد مات في عام ١٩٤٠م، بعد أن بلغ طوله ما يقرب من ثلاثة أمتار، وطول قدمه نصف المتر تقريباً، ومما يجدر بنا ذكره، أن القزم النخامي لا يبلغ الحجم السوي ولا النضج الجنسي أبداً، بينما يكون معامل ذكائه طبيعياً، ويكون متناسب الأجزاء أيضاً.



الظهـارة :

نوع خاص من أنسجة الجسم تعد خلاياه من أكثر خلايا الجسم تغيراً، فالجلد، وهو الغلاف الخارجي للجسم، تحمي خلايا الظهارة ما بداخله مما يكون في خارجه، كما أنها تكون بطانة الفم والمعدة والأمعاء والأسطح الداخلية للأوعية الدموية، والأغشية التي تحمل الرئة تؤدي وظيفتها للتنفس، وهناك ظهارات أخرى تصنع الهرمونات.

أظافـــر :

تعتبر الأظافر من ملحقات جلد الإنسان ، وهي تتكون من مادة **الكيراتين** ، وهي توجد في أطراف الأصابع لحمايتها ، والجزء الذي يظهر بصورة طبيعية من الأظافر يسمى جسم الظافر ، وهو يرتكز على مهد الظفر Nail Bed الذي يتكون بواسطة أدمة الجلد التي يمكن رؤية لونها القرمزي بسهولة من خلال مادة الظافر .



العيـــن :

عضو كروي الشكل غالباً ، وظيفته جعل الإنسان يرى الأجسام ، وتقع العين البشرية في حق عظمي واق مبطن بالشحم ، وهي تهتز فيه بلطف ، وهي يمكنها أن تلتقط صورتين في وقت واحد ، إحداهما سوداء والثانية ملونة ، حيث توجد في الشبكية – إحدى مكونات العين – خلايا خاصة تسجل الأبيض والأسود فقط ، وهي من الحساسية بحيث تظهر الضوء البالغ الضعف ، لدرجة تصل إلى جزء من مائة بليون جزء من الوات ، وتوجد في الشبكية أيضاً خلايا أخرى تعرف **بالمخاريط** تتأثر بالألوان ، وعموماً فلكي يرى الإنسان صورة ما فإن الضوء يمر من خلال **القرنية** التي لا تعدو أن تكون غشاء شفافاً في مقدمة العين ، كما أنها جزء من بياض العين ، ثم يمر الضوء من خلال بؤبؤ العين (إنسانها) – وهو فتحة في القزحية أو الجزء الملون من العين – ، وتحتوي **القزحية** على أوعية دموية ومجموعتين من العضلات تزيدان أو تنقصان من بؤبؤ العين ، ففي الضوء المعتم يتسع بؤبؤ العين ليسمح بدخول أكبر كمية من الضوء ، بينما يحدث عكس هذا في الضوء الساطع ، وخلف القزحية توجد **العدسات** التي تتحكم العضلات في تقوسها ، وهكذا تتركز أشعة الضوء على الشبكية ، وتحتوي الشبكية على خلايا خاصة ذات حساسية عالية حيث تقوم بتحويل الطاقة الضوئية إلى نبضات عصبية ، وتتصل هذه الخلايا بالزوائد الشجرية للخلايا العصبية التي تتجمع في العصب البصري إلى الدماغ .

عصب النسا Sciatic nerve :

هو أضخم الأعصاب الموجودة في جسم الإنسان وأكثرها طولاً ، حيث يمتد من نهاية الحبل الشوكي خلف الفخذ ، وتصل فروعه إلى كل من الساق والقدم ، وهو حين يلتهب ، يؤدي إلى شعور المريض بألم يطول هذا العصب ، خاصة خلف الفخذ ، وفي نهاية الساق .



غدة نخامية :

تتدلى الغدة النخامية من قاعدة المخ بسويقة صغيرة أعلى المسلك الأنفي مباشرة ، وقد سماها **فيزاليوس** بهذا الاسم خطأ اعتقاداً منه أنها تفرز المخاط في الأنف ، وعلى ذلك اشتق اسمها Pituitary Gland من كلمة لاتينية تعني « إفراز الأنف » ، وهي تعتبر أهم غدة من الغدد الصماء الموجودة في الجسم ، حيث تفرز هذه الغدة الصغيرة ، التي لا يزيد حجمها على حبة من الحمص ، هرمونات أكثر مما تفرزه أي غدة أخرى ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هذه الغدة تؤثر في نشاط باقي الغدد الأخرى ، **وهي في واقع الأمر غدتان معاً :** واحدة أمامية والأخرى خلفية ، والنخامية الأمامية لا تصنع الهرمونات ، وإنما تختزن هرمونين يفرزهما جزء من الدماغ هما : « **الأكسيتوسين** » ، الذي يظن أنه ينشط الوضع عند انتهاء مدة الحمل ، و« **الفازوبرسين** » ، الذي يساعد الجسم على الاحتفاظ بسوائله ، أما الجزء الأمامي من الغدة النخامية ، فإن الأثر يضفي على هذه الغدة حق السيادة على باقي الغدد ، حيث يحكم أحد الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية الأمامية نمو الجسم عامة ، كما يفرز عدداً آخر من الهرمونات التي تؤثر في الغدة الدرقية وغدتي قشرة الكظر .

غضروف Cartilage :

مادة متينة وصلبة إلى حد ما ، لكنها تتميز بمرونتها ، تبطن بها المفاصل ، كما تفصل نهايات العظام بعضها عن بعض ، ويؤدي استهلاك غضاريف المفاصل ، خاصة تلك التي يرتكز عليها وزن الجسم ، إلى نوع من داء المفاصل اسمه « **روماتيزم المسنين** » .



فخـــذ :

تعتبر عظمة الفخذ أطول وأقوى عظمة في جسم الإنسان ، وهي تحتوي على بعض النتوءات العظمية في الأماكن التي تتعرض للضغوط ، ويمكن أن تتحمل عظمة الفخذ ضغوطاً عالية جداً ، تصل إلى أقل من ٢٠٠٠ كيلوجرام على الـ ٢,٥ سنتيمتر مربع ، ومن عجائب قدرة الله سبحانه ، أنه إذا كسرت عظمة الفخذ فإن النتوءات العظمية تغير خطوط تحميلها تبعاً لذلك الكسر ، وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن الاستدلال على

طول الإنسان عندما كان حياً عن طريق قياس طول عظمة الفخذ له ، ففي حالة الذكر يكون الطول الكلي للإنسان مساوياً (٣,٧ × عظمة الفخذ) + ٨٠,٠٢٥ سم ، أما في حالة الأنثى فإن الطول يساوي (٤,٤٦٢ سم × عظمة الفخذ) + ٧١,٦٩٧ سم .

فهقة :

فقرة العنق الأولى التي تتصل بالجمجمة التي تستطيع أن تتحرك فوقها جيئة وذهاباً ، وتكون الفهقة على شكل حلقة تتوافق مع وتد رأسي يوجد في الفقرة الثانية من فقرات العنق ، ويمكن للجمجمة والفهقة أن تدوران من ناحية إلى أخرى عن طريق الوتد .



القلب :

هو العضو الرئيسي في الدورة الدموية ، وهو لا يزيد حجمه على قبضة اليد ، ويقل وزنه عن نصف كيلوجرام ، ويقع في منتصف التجويف الصدري تقريباً متجهاً إلى أسفل ويميل قليلاً إلى اليسار ، وهو مخروطي الشكل ، ويصل اتساعه عند قاعدة المخروط في الإنسان إلى ثلاث بوصات ونصف بوصة تقريباً ، ويكون سمكه بوصتين ونصف بوصة ، ويبلغ طوله خمس بوصات من القاعدة إلى قمة المخروط.

ويتكون جدار القلب ، من عضلة سميكة ملتوية على بعضها في شكل حلقات ودورات وعرى ، بداخلها أربع حجرات مجوفة ، يطلق عليها **الأذينان** الأيسر والأيمن لاستقبال الدم ، **والبطينان** الأيسر والأيمن – اللذان يقعان تحتها – لضخ الدم ، وتوجد **عقدة الجيب** في الأذين الأيمن ، وهي بقعة دقيقة مكونة من نسيج خاص عضلي يشبه الأعصاب ، لا يوجد في أي مكان آخر من الجسم ، وتطلق عقدة الجيب ضربة القلب وتنظم تتابعها ، كما يفصل حاجز عضلي متين جهتي القلب اليسرى واليمنى ويطلق عليه **الحاجز القلبي** ، وفي واقع الأمر فإن القلب يعتبر مضختين متلاصقتين ، ولكي يصل الدم من أحد جانبي القلب إلى الجانب الآخر ، عليه أن يدور في الطريق الطويل عبر الجسم ، ذهاباً خلال الشرايين وإياباً خلال الأوردة ، ويقوم القلب بضخ الدم بقوة وانتظام ، حتى إنه يدفع الخمسة لترات ونصف اللتر من الدم الموجودة في متوسط أجسام البالغين ألف دورة كاملة ، أي أن جملة ما يدفعه الدم في اليوم الواحد يبلغ ٥٥٠٠ – ٧٠٠٠ لتر .

قصبة هوائية :

هي الممر الذي ينساب من خلاله الهواء إلى الرئتين ، حيث ينتهي طرفها السفلي بشعبتين هوائيتين تؤديان إلى الرئتين ، وتغطي القصبة والشعبتين غضاريف ناقصة الاستدارة تقل تدريجياً حتى تتلاشى في الشعيبات الصغيرة الأخيرة الموجودة في كل رئة .

وعند تناول الطعام ومضغه وبلعه ، يقوم **لسان المزمار** بسد فتحة القصبة الهوائية وذلك لمنع انزلاق الطعام فيها ، وتوجيهه إلى المريء الذي يوصل الغذاء إلى المعدة .



الكلية :

تقع الكليتان في الجزء العلوي من التجويف البطني على جانبي العمود الفقري ، ولا يقل ولا يزيد طول الواحدة منهما على عشرة إلى اثني عشر سنتيمتراً ، وسمك الكلية يصل نحو ٣ سم ، وعرضها ٦ سم ، وسطحها الخارجي محدب والداخلي مقعر ، وهي بذلك تشبه بذرة الفاصوليا في شكلها الخارجي .

وتتركب الكلية من ثلاثة أجزاء :

١ – **القشرة** : وهي طبقة تحتوي على عدد كبير من الأجسام الكروية الدقيقة مزدوجة الجدار فنجانية الشكل تسمى **كريات ملبيجي** .

٢ – **النخاع** : وهو طبقة عريضة من أنابيب منتهية الدقة تسمى أنابيب ملبيجي ، ويعد النخاع الطبقة الداخلية في تركيب الكلية .

٣ – **حوض الكلية** : وهو تجويف تفتح فيه أنابيب ملبيجي لتصب فيه المواد البولية ، ويتصل هذا الحوض بالحالبين اللذين يحملان البول الناتج إلى المثانة كي يخزن فيها بصفة مؤقتة ، إلى أن يخرج في النهاية عن طريق مجرى البول .

وتقوم الكليتان بتنقية الدم من النفايات وإرسالها إلى الحالبين للتخلص منها نهائياً عن طريق البول ، وتقدر كمية الماء الراشح من الأنابيب الدقيقة يومياً بـ ١٨٠ لتراً ، ولا يتم التخلص من كل هذه الكمية ، إذ إن الكلية تقوم بمعالجة الماء المترشح ، وتنتقي ما تعيد امتصاصه من الماء إلى الدم .

الكبد :

عضو رخو لونه بني مشوب بالاحمرار ، يعتبر أكبر غدد الجسم وأكبر الأعضاء وزناً أيضاً ، وتقع الكبد أسفل الجانب الأيمن من قفص الضلوع ، وهي تكون الصفراء من الفضلات التي يحملها الدم إليها ، **ويعتبر عضو الكبد أكثر أعضاء الجسم مهارة وملاءمة في العمل ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، لدرجة أن الجسم يهلك**

بدونه خلال **أربع وعشرين ساعة** ، كما أنه يقوم بترشيح خلايا الدم الحمراء المسنة ، علاوة على دوره في عملية الهضم ، حيث تعمل خلايا الكبد بصفة مستمرة ، في تحويل **الجلوكوز** ــ الذي يأتي به الدم للكبد ــ إلى **جليكوجين** ، وهو مادة تخزن في العضلات حتى تحين الحاجة إليها ، **وتعمل الكبد على تخليص الجسم من السموم ، وإزالة الكيماويات والعقاقير المأخوذة من الخارج ، وتنتج مواد كيميائية أخرى معقدة يحتاجها الجسم مثل بروتينات الدم والكوليسترول** ، كما تقوم بتركيب الدهنيات ، وهي نوع من المواد الشحمية تساعد ــ ضمن وظائف أخرى ــ على تكوين أغلفة حول الألياف العصبية ، وقد زود الكبد بـ[illegible] كبير من النسيج الكبدي ، ولذلك ، يمكن للإنسان أن يعتمد على جزء من الكبد يبلغ ربعها إذا كان يؤدي عمله بطريقة صحيحة طبيعية ، وعلاوة على ذلك ، فإن الكبد لها قوة خارقة على الشفاء ، فحينما يفسد جزء منها ، تنمو خلايا جديدة لتحل محل الخلايا التالفة .

ولقد عزيت عدة قدرات إلى الكبد قديماً ، فكان يُظن خطأ أنها مقر الروح والحب والرغبة والشجاعة ، كما كان يُعتقد أنها تنتج سائل المرارة الأصفر ، ولكن العلم الحديث أثبت خطأ هذه الظنون .



اللوزتان :

كتلتان صغيرتان من الأنسجة الليمفاوية توجدان خلف الحلق على جانبي اللهاة ، [illegible] **بإنتاج خلايا الدم ، كما تقومان بمقاومة البكتيريا** التي تغير على الجسم إذا كانتا في حالة صحية جيدة ، أما في حالة التهابها ، فإنها يؤديان إلى مزيد من المضاعفات ، حيث تصبحان بؤرة للعدوى ، ولذلك ، ففي حالة تكرار الإصابة بالتهابها يجب استئصالها جراحياً .

اللسان :

عضو التذوق ، وواحد من أكثر أجزاء الجسم حساسية ، كما أنه يلعب دوراً بارزاً في عملية النطق والغذاء ، حيث يدفع اللسان الطعام مقابل الحنك الصلب أثناء عملية المضغ ، فتذوب جزيئات من الطعام في اللعاب الذي تفرزه بعض الغدد ، ويحتوي اللسان على عدد كبير جداً من الخلايا التي تشبه البراعم ، والتي تسمى « البراعم الذوقية » ، وهي توجد في بطانة حلمات اللسان ، وهي حين تحس بالمواد الواصلة إليها ، ترسل إشارة عبر الأعصاب إلى الدماغ ليحللها ويعرف كنه هذه المواد ، وعموماً ، **فإن إحساسات التذوق قد قسمت إلى أربعة أنواع : حلو وحامض ، ومر ومالح** ، وتميز الحلاوة والملوحة في الغالب بالبراعم الموجودة على طرف اللسان ، وأكثر أجزاء اللسان إحساساً بالحموضة جوانبه ، أما ظهره فأكثر الأجزاء إحساساً بالمرارة .

ومن الجدير بالذكر ، أن عدد البراعم الذوقية يكون كبيراً جداً في **مرحلة الطفولة** ، فيولد الطفل وقد امتلأ فمه بالبراعم الذوقية ، فإذا وصل إلى **مرحلة النضج** قل عددها ، حتى إذا وصل إلى **مرحلة الكهولة** ، فإن الإنسان يكاد يفقد الإحساس بالتذوق .



المخ :

هو الجزء العلوي من الدماغ وأكبر أجزائه ، وهو يتكون من نصفي كرة المخ اللذين يتحدان بشريط عريض ، **وهما يتكونان من : القشرة** ، وهي ذات لون رمادي ، وهي يمكنها أن تنثني وتلتف لتستقر داخل القحف الذي يبلغ طوله عشرين سنتيمتراً وعرضه خمسة عشر سنتيمتراً ، وإذا بسطت القشرة ، فإنها تغطي مساحة ألف سنتيمتر مربع ، كما يتكون نصفا كرة المخ أيضاً من طبقة أكثر عمقاً هي المادة البيضاء ، التي تحتوي على الخيوط العصبية التي تنقل الرسائل من خلايا القشرة وإليها ، وتستمد الخيوط العصبية لونها ومظهرها الشمعي من غلاف شحمي ، لا تقتصر فائدته على عزل هذه الخيوط فحسب ، بل يجعلها أسرع توصيلاً في نقل الرسائل الواردة إلى المخ من خلايا الجسم المختلفة ، **وتقسم الطيات الكبرى بالقشرة كلاً من نصفي المخ إلى أربعة فصوص ، هي :**

١ ــ **الفص المؤخري** : يقع في مؤخرة الجمجمة ، وفي هذا الفص يقع مركز البصر من الخلف .

٢ ــ **الفص الجانبي** : وهو على جانب الجمجمة .

٣ ــ **الفص الأمامي** : ويقع على جبهة الجمجمة ، وفيه تقع حاسة الشم ومركز الكلام .

٤ ــ **الفص الصدغي** : وهو يوجد على صدغ الجمجمة ، وفيه يقع مركز السمع ومركز الذاكرة .

أما **مركز الذكاء** فإنه يوجد في القشرة ، ولذلك إذا أصيبت بمرض فإن الذكاء يختفي ، ومن المفيد هنا أن نذكر أن الجانب الأيمن من المخ يختص بالجانب الأيسر من الجسم ، والعكس بالعكس .

مريء :

ممر ضيق طوله حوالي ٢٥ سنتيمتراً ، يمر من خلاله الطعام من الحلق إلى المعدة ، ويحتوي المريء على بعض الأعصاب التي تقوم نهاياتها

بإرسال موجات قابضة إلى أسفل خلايا المريء ، لتدفع الطعام بقوة في اتجاه المعدة .



النخاع الشوكي :

عبارة عن **نسيج عصبي** يخترق العمود الفقري مسافة ٤٥ سنتيمتراً ، ويخرج من النخاع الشوكي واحد وثلاثون زوجاً من الأعصاب من فتحات مختلفة بين حلقات العمود الفقري ، وتتفرع الأعصاب الخارجة من الجزء العلوي من النخاع الشوكي ، وتعيد التفرع لتكون جذوعاً عصبية تمتد إلى الجزء العلوي من الجسم والذراعين واليدين ، كما تتفرع الأعصاب الخارجة من الجزء السفلي منه ، وتعيد التفرع لتكون جذوعاً عصبية تمتد إلى الحوض والأفخاذ والرجلين والقدمين ، وتصل الأعصاب إلى كل ملليمتر مربع من الجلد ، وإلى جميع العضلات والأوعية الدموية والعظام ، ويحمل كل منها إشارات كهربية ـ كيميائية تنطلق بوساطة بعض المنبهات .

النخاع المستطيل Nedulla :

نتوء بارز في قاعدة الدماغ فوق الحبل الشوكي مباشرة ، وهو يحتوي على مراكز التنفس والدورة الدموية والقلب والتقيؤ والبلع .



الهيكل العظمي :

مجموعة من العظام ضُمَّت إلى بعضها البعض بواسطة المفاصل ، وجُهزت بطريقة متزنة وجيِّدة تمكِّن الإنسان من القفز والجري والنقل وحمل الأثقال ، **ويتكون الهيكل العظمي من : عمود فقري يتصل عند قمته بالجمجمة** التي تحمي الدماغ ، **ومن قفص من الضلوع** لحماية القلب والرئتين ، ومن **حزامين بزوائدهما** : الحزام العلوي وفيه تتعلق عظام الذراع ، والحزام السفلي وهو الحوض تتسق فيه الأطراف السفلية ، **ويبلغ عدد عظام هذا الهيكل في الإنسان البالغ ٢٠٦ قطع من العظام** ، وبالرغم من صلابة الهيكل العظمي إلا أن مرونته تمكن الإنسان من حرية الحركة بسهولة تامة ، ويجدر بنا الإشارة إلى أن العضلات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهيكل العظمي ، حيث تتكون على عظامه ، ومن المفيد أيضاً أن نذكر أن سلسلة الظهر تكون غير عمودية تماماً في الإنسان البالغ ، إذ إنه بالرغم من أن الطفل يولد ويكون عموده الفقري مستقيماً ، إلا أنه بعد المشي يصبح هذا العمود مهايلاً تمشياً للوضع المتصب .

الهرمونات :

اسم يطلق على الإفرازات الكيميائية للغدد المختلفة الموجودة في جسم الإنسان ، والكلمة Hormones مشتقة من كلمة يونانية تعني **«المنشط أو الحاث»** ، وقد استعمل **أبقراط** وزملاؤه النص اليوناني للكلمة ، للدلالة على عنصر حيوي كانوا يعتقدون بوجوده في بعض إفرازات الجسم ، وبأن له تأثيراً منعشاً على الجسم كله ، أما النص الإنجليزي للكلمة فهو حديث على المعجم الطبي استعمله في أوائل هذا القرن العشرين ، اثنان من علماء الفسيولوجيا البريطانيين ، هما **«وليام بيليس»** و **«إرنست ستارلنغ»** ، عندما اكتشفا مادة **السكرتين** عام ١٩٠٢م ، وهي مادة هرمونية تنتجها بطانة الأمعاء الدقيقة . وحين تنتج الهرمونات فإنها تدخل في مجرى الدم ، وتؤثر في الأعضاء الأخرى ، فهي تتحكم في النمو وتحافظ على الصحة وتساعد الجهاز العصبي .

وكثير من الهرمونات الهامة تفرزها غدد ذوات إفراز داخلي لها المقدرة على أن تصب سوائلها مباشرة في مجرى الدم ، ويعتبر **البنكرياس** من الغدد الصماء ، وهو يفرز هرمون **الأنسولين** الذي يمنع مرض السكر ، وتفرز باقي الغدد أنواعاً عديدة من الهرمونات **كالكورتيزون** الذي تفرزه قشرة الكظر ، وهرمونات النخاع **كالأدرينالين** ، وهرمونات الجنس التي تفرزها الخصيتان ، وهرمونات النمو **كالسوماتوتروبين** . . . إلخ .



وريد :

وعاء دموي له جدار رقيق به صمامات داخلية تمنع رجوع الدم إلى الوراء ، ولذلك ، فإن الأوردة تحمل الدم من أعضاء الجسم وتعود به إلى القلب ، وتحمل الأوردة عادة دماً قاتماً أحمر اللون به قليل من الأوكسيجين ، فيما عدا الوريدين الرئويين اللذين يخرجان من الرئتين محملين بكميات كبيرة من الأوكسيجين .

وتر hypotenuse :

رباط قوي مرن من النسيج الضام ، **يربط العضلات بالعظام** ، وهو من مادة بيضاء متلألئة ، وقد أمكن حديثاً زراعة الأوتار واستبدالها بأخرى صحيحة ، وذلك في الحالات التي تتمزق فيها نتيجة لمجهود عنيف أو إصابة .



يـد :

تتكون يد الإنسان من خمسة أصابع ومن راحة اليد ، وفي اليد تتركز معظم وأغلب عظام الذراع ، فبالرغم من أن ذراعي الإنسان يحتويان على ستين عظمة ، إلا أن اليدين تشتملان على أربعة وخمسين منها (**عظام الكفين والمعصمين**) ، وتتميز راحة اليد بوفرة الخيوط العصبية فيها ، حيث يحتوي كل سنتيمتر مربع منها على ما يقرب من المائتي نهاية عصبية ، وهذا يفسر سبب قدرة المكفوفين على القراءة بطريقة (برايل) بواسطة أطراف أصابعهم ، وقد ثبت علمياً أن أطراف الأصابع هي أكثر أجزاء الجسم حساسية ، فيما عدا الشفتين واللسان وطرف الأنف .

يوهان بلومنباخ :

عالم ألماني يعتبر مؤسس علم وصف الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، أي الدراسة العامة لأجناس البشر ، حيث اتخذ لون الجلد معياراً للتقسيم ، فإذا كان لون الجلد أبيض أو اصفر أو أسود أو احمر أو بنياً ، فإن الشخص ينتمي إلى السلالة **القوقازية ، أو المنغولية ، أو الأثيوبية ، أو الأمريكية ، أو الملايو على التوالي .**

المـراجع

١ ــ الموسوعة الثقافية ــ دار الشعب ــ القاهرة .

٢ ــ جسم الإنسان ــ لايف .

٣ ــ جسم الإنسان ــ المعرفة .

٤ ــ موسوعة الثقافة العلمية ــ دار الكتاب الجديد .

كان يحلو لي

شعر: محمد صيهود النايف

كان يحلو لي لقاءُ الحبُ في عينيك ذكرى
فأناجي الهُدْبَ كي يغفو مع الأحلام سرّا
فيزفُ القلبُ للأضلاع ميلاداً .. وفجرا
آو من عينيك صارتْ .. في ظلال الصدر جَمْرا
ببريقٍ منذ أن طاف عيوني قلتُ شعرا
وعبير فاح في روضي فرُمتُ الوصلَ عُمْرا
كان سلوايَ ودنيايَ وموّالات بشرى
كان أحلامي وأيامي .. وللعينين بدرا
يا تُرى كيفَ افترقنا وغدا الميعادُ هجرا ؟
يا تُرى كيفَ نسيتِ عهد حُبٌ خطَّ دهرا
وحنيناً بفؤادي دافقاً قد فاضَ نهرا
وشعوراً صادقاً اعلنتُهُ للناس جَهْرا
كيفَ تنسين غراماً صار في الوجدان أمْرا
وطريقاً قد كشفنا سرَّهُ شبراً فشبرا
وسنيناً كنتُ قد اهديتُها للحبُ مَهْرا
وضميراً صُغْتُهُ يوم التقينا طوقَ ذكرى
يا حبيباً ما عرفتُ الصَدّ إيلاماً وقَهْرا
وحريقاً يتمادى بين أضلاعي ... وحرّا
قد تعدّى حدّهُ ، فاخترتُ للأيام صَبْرا
فوداعاً للذي أبدى مع الأحباب عُذرا
ووداعاً للذي باع الهوى ظُلْماً وغدْرا



مناقشات وتعليقات

بين الجمعة وجلاجل

طالعنا العدد رقم (١٠٧) من مجلة «الفيصل» الغراء، الصادر في شهر جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ، (يناير/ فبراير (كانون الثاني/ شباط) ١٩٨٦ م)، بتحقيق عن مدينة «الجمعة»، وقد لفت انتباهنا الصورة الرئيسية في الصفحتين رقم ٤ ـ ٥، وهي صورة مرقب أدرجت على أنها إحدى القلاع القديمة (في الجمعة طبعاً)، كما جاء في التعليق عليها في الزاوية العليا اليمنى.. كما وردت نفس الصورة في ص ١٥٢ ضمن محتويات العدد.

ولأن الصورة هي صورة لمرقب جلاجل، والقائم ـ الآن ـ شرقي مدينة جلاجل، لذا فإننا نستغرب كثيراً من كاتب يفترض منه الأمانة العلمية فيما يكتب أن يقحم هذه الصورة ضمن هذا التحقيق، وتنشر على أنها أحد المواقع الأثرية في الجمعة، والكل في منطقة سدير يعرف أن ذلك المرقب يقع في جلاجل.

وملاحظة أخرى، هي أنه ورد في التحقيق أيضاً ذكر «القريف» على أنه أحد المعالم الأثرية في الجمعة (ص ٧، ع ٣)، والقريف لعلمكم يقع على بعد ثمانية كيلومترات شمال جلاجل، وعلى بعد ٢٢ كيلومتراً جنوب الجمعة، وبين الجمعة وجلاجل تقع بلدة «جوي»، فكيف يكون القريف من معالم الجمعة؟.

لذا نرجو أن يتبع الاستدراك الذي ورد في نفس العدد، ص ١٥٠، استدراك آخر في العدد المقبل، لأن مجلة «الفيصل» من المجلات التي تحظى بثقة القراء والمثقفين، ويعرف عنها الدقة فيما تنشر من معلومات.

إبراهيم محمد السلمان
جلاجل ـ السعودية

● **المجلة**: نشكر للأخ إبراهيم ملاحظاته وشعوره نحو المجلة.. أما بالنسبة لصورة المرقب، فالخطأ ليس خطأ الكاتب.. وما حدث هو أن مصور المجلة، قام بتصوير الجمعة وجلاجل وغيرهما في وقت واحد، فاختلطت الصور ببعضها، مما نتج عنه نشر صورة مرقب جلاجل مع موضوع الجمعة.. والدليل على ذلك أن التعليق على الصورة لم يكن محدداً، حيث ذكر أنها ـ أي الصورة ـ إحدى القلاع القديمة.. أما موضوع «القريف» فنأمل أن نتلق من الكاتب وجهة نظره في نسبته إلى الجمعة.. والكمال لله وحده.

المعارك التاريخية الغربية

في دائرة المعارف المنشورة في مجلة «الفيصل» ـ العدد ١٠٣ ـ حول المعارك التاريخية الغربية، كانت تحتوي على معلومات قيمة وفريدة من نوعها، ولكن أود أن أضيف من ناحيتي بعض النقاط لم ترد فيها:

١ ـ **موقعة أوسترلتز** (موقعة الأباطرة الثلاثة) لقد فاتكم ذكر تاريخ حدوث هذه الموقعة التي نشبت في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وبالتحديد في يوم ٢ ديسمبر «كانون الأول» سنة ١٨٠٥ م.

٢ ـ **معركة بيرل هاربر**: لم تنوهوا بأنها معروفة باسم «ميناء اللؤلؤ».

٣ ـ **معركة العلمين**: ذكرتم على النحو التالي: (وفي هذه المعركة انتصر الجيش البريطاني بقيادة مونتجمري، على الجيش الألماني بقيادة روميل ١ ـ ٢ فبراير (شباط)، عام ١٩٤٢ م)، لقد مات «روميل» قبل أن يشهد هزيمة بلده في هذه الحرب. ودارت معركة العلمين في الفترة ما بين ٢٣ اكتوبر «تشرين الأول» عام ١٩٤٢ م، ولغاية ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٤٢ م.

والجدير بالذكر أن القائد الألماني المارشال روميل كان يلقب بالثعلب المراوغ وأحياناً بثعلب الصحراء، وذلك لحركاته البارعة في الكرّ والفرّ ضد قوات الحلفاء، وكانت أبرع حركاته في صحراء مصر الغربية.

وأخير تقبلوا مني قبول فائق الامتنان والاحترام، وشكراً جزيلاً.

عبد الله محمد حاج عبدو
حلب ـ عفرين ـ كفر صفرة
الجمهورية العربية السورية

لبن الأم.. والتدخين

أرجو نشر الرد التالي في باب «مناقشات وتعليقات» حول موضوعي «لا بديل للبن الأم»، و «التدخين.. العادة.. والبلاء» المنشورين في العدد (١٠٣)، محرم ١٤٠٦ هـ، من مجلة «الفيصل» لما ورد فيهما من أخطاء علمية ولغوية. وأبين ذلك كما يلي:

١ ـ في موضوع لا بديل للبن الأم:

لا شك أن هدف الكاتب سليم، قصد منه تحذير القارئ من مخاطر

مناقشات و تعليقات
مناقشات و تعليقات

الإرضاع الاصطناعي ، ولكن ظهرت في الموضوع أخطاء علمية واضحة منها مثلاً أن « أكزيما الأطفال ترتبط بالتغذية الصناعية ، فهي نوع من الحساسية تنتج من تناول ألبان البقر » .

كما ربط الكاتب الكثير من الأمراض التحسسية العامة بأنها ناجمة عن التحسس للبن البقر (ورد ذلك في الفقرتين ٥ و ٦ تحت عنوان **« الرضاعة الصناعية وعيوبها »**) .

وأقول في ذلك إن أمراض الحساسية هي أمراض بنيوية عند الرضع ترجع إلى سوء التجاوب المناعي عند الرضيع ، فأكزيما الرضَّع تحدث حتى عند الذين يتغذون على ألبان أمهاتهم . وبالمقابل نعلم جميعاً أن الرضع قد يصابون بالإسهالات بسبب وجود سكر الحليب (**اللاكتوز Lactose**) في لبن الأم ، وعلاج هؤلاء الأطفال هو إعطاء الحليب الاصطناعي الخالي من اللاكتوز . ولكي لا أطيل ، يمكن أن نكون أكثر موضوعية لو قلنا : إن حليب الأم حقاً لا بديل له ، وإن الحليب الاصطناعي هو بمثابة الدواء ، له استطباباته التي لا غنى عنها ، ويحددها الطبيب بالذات ، والخطأ أن الناس يستعملون هذا الدواء دون الرجوع إلى الطبيب فيقعون ويوقعون أطفالهم تحت رحمة الأخطاء الجسيمة التي تظهر في وقت قد لا ينفع فيه الندم .

٢ ــ وفي موضوع التدخين :

من يقرأ ما ذكره الكاتب في الفقرة (٦) « **داء بيرغر** » يظن أن هذا الداء يحدث نتيجة للتدخين ، بقوله « ونادراً ما يصيب هذا المرض غير المدخنين . . . » ، أقول : **إن داء بيرغر لا علاقة له بالتدخين من الناحية الإمراضية ، ولكنه يتفاقم بشدة إذا دخن المصاب به ، وإليكم هذه المعلومات الحديثة عن هذا المرض :**

هو التهاب الأوعية المخيطية الساد Thromboangiitis Obliterans **يكثر حدوثه عند اليهود** ، ولكنه يصيب العروق الأخرى من البشر ، ويصيب الرجال أكثر من النساء ، وأكثر ما يحدث بين سن ٢٠ ــ ٤٥ سنة ، وباختصار هو التهاب وعائي خثري ساد يصيب الشرايين والأوردة ، ولذلك يزداد سوءً إذا تعرض المصاب به للعوامل التي تضيق لمعة الأوعية أو تزيد من قابلية التخثر والتصاق الصفيحات ، ولا شك أن التدخين بفعل **النيكوتين** يمتلك جميع هذه الخواص ، فهو من أكثر المواد سمية على هؤلاء المرضى .

٣ ــ ورد في النصين المذكورين تعابير لم تعد مقبولة في اللغة العربية ، أو في المصطلح الطبي ، فكيف يفهم القارئ كلمة « كومبليمنت » مكتوبة بالعربية ، فهي ليست عربية ولا معربة ، ولذلك أسرد فيما يلي أهم ما ورد في النص من تعابير ، وتصحيحها وفق « المعجم الطبي الموحد » ، الصادر عن **اتحاد الأطباء العرب عام ١٩٨٤م** :

تعبير النص	الأجنبية	التعبير الصحيح
التطعيم والتحصين	Vaccination	التلقيح
النزلات المعدية	Gastaritis	التهابات المعدة
الميكروب	Microbe	الحيُّ المجهري (ج أحياء مجهرية)
بكتيريا	Bacteria	جـرثـوم
فيروس	Virus	حُمَة (ج حمات)
ماكروفاج	Macrophage	بُلْعُم (ج بلاعم)
إنزيمات	Enzyme	إنظيم (ج إنظيمات)
ليزوزوم	Lysosome	يحلول (أو جسيم حال)
الكومبليمنت	Complement	متممة
تسمم الدم	Septicemia	الإنتانمية (إنتان دموي)
التيفود	Typhoid	التيفية
الهيستيريا	Hysteria	الهـراع
الأسموزي	Osmotic	التناضحي
الكازينوجين	Casenogen	مولد الكازين (أو مولد الجبنين)
ارتيكاريا	Urticaria	الشـري
التاجي	Coronary	الإكليلي
فقدان النظر	Amblyobia	الغمش
الشعب الهوائية	Bronchi	القصبـات

ولا شك أن ما يكتب في مجلاتنا الثقافية ، هو فخر أمتنا بما تقدم من علم ومعرفة ، تهدف إلى رفع السوية العلمية والثقافية للمواطن العربي أينما كان ، لذلك يجب أن نزيد من دقة التحري عن المعلومات الصحيحة المجردة عن الأهداف الشخصية (لا أقصد أحداً بذاته ، فالمقالان رائعان ، والقصد تنقية الأخطاء) ، لكي يكون الموضوع كاملاً قليل المعايب ويخدم جميع المستويات الثقافية ؛ وبالإضافة للعلم تسمو اللغة فتعطي الموضوع العلمي رصانة ورونقاً أدبياً ، فتكون الحصيلة إبداعاً علمياً بقالب أدبي جديد في المبنى والمعنى . . . أرجو أن لا يساء فهمي ، وأعتذر إن كنت أسأت التعبير .

الدكتور
ضياء الدين الجماس ــ دير الزور

ملاحظات

لي بعض الملاحظات حول التحقيق المصور عن بعض معالم مدينة « **أربيل** » الأثرية منها خاصة المنشور في **العدد (٩٤)** في مجلتكم مساهمة مني للتعرف على حقيقة الشيء كما هي، لأن أكثر الصور قديمة لا تمثل مدينة أربيل في الوقت الحاضر. ومن هذه الملاحظات:

(أ) أن الصورة المنشورة قديمة ترجع إلى ما قبل ١٠ ــ ٢٠ سنة وأكثر، فمثلاً صورة **قلعة أربيل** (ص ٢) قد تهدمت وأقيم مكانها باب القلعة الأثري.

(ب) كما أن الصورة المنشورة في (ص ٢٢) والمكتوب تحتها (جامع قديم في أربيل قرب القلعة) في الحقيقة ليس جامعاً.

(جـ) والصورة المنشورة في (ص ٢٩) وكتب فوقها (سوق القيصرية في أربيل، إنها ليست سوق (**القيصرية**) بل يسمونها (**دلال خانة**) أو (**مزاد خانة**) لأنها تبيع الأشياء القديمة أو المهربة، فهي لا تخضع لقانون البيع والشراء ويكثر فيها المتحايلون على الناس.

(د) أن بعض الصور تخلو من أي تعليق يعرف القرّاء بها من حيث تاريخها ومركزها الديني مثل الصورتين (**إحداهما لجامع حاجي قادر**) والثانية (**تكية وجامع شيخ محيي الدين صالح البرزنجي**).

وهناك أماكن أثرية جد جميلة (**كمنارة أربيل**) التي يعود تاريخها إلى أكثر من (٧٠٠) سنة وكذلك الأماكن الأثرية الجميلة في داخل القلعة والزخارف الإسلامية والمحفورات الخشبية. كما أن سوق القيصرية، وهي سوق أثرية ومسقوفة تعتبر من أقدم أسواق المدينة، وتقع في قلب المدينة ومحاطة بأسواق أخرى والتي نسيها المصور.

آدم جلال الدين البرزنجي
أربيل ــ الجمهورية العراقية

○ **المجلة**: نشكر للأخ البرزنجي على ملاحظاته التي نأمل أن يردنا رد كاتب الاستطلاع لنشر الحقيقة التي تسعى إليها المجلة في كل ما تنشره، وهذا ما يتوخاه كتّابها.

أما نشر صور المعالم المندثرة فهذه في رأينا حسنة تعرّف القارئ بما اندثر من معالم تاريخية على أن يشير الكاتب إلى ذلك. كما أن محدودية مساحة الاستطلاع لا تساعد على نشر صور كل معالم أية مدينة من المدن التاريخية. وإن كان من الضرورة بمكان نشر صور أبرز وأهم المعالم.

ابن بطوطة .. والمراكشي

حرصاً مني على أن تكون « **الفيصل** » بالفعل نجماً يهتدي به الباحثون في دروب العلم والمعرفة.. واجتهاداً مني في أن أرى « **الفيصل** » حاملة للرسالة العلمية عبر الزمان بكل أمانة وبكل إخلاص، أرفع لسعادتكم ملاحظتي التالية:

لقد ورد في **العدد (٨٤) من مجلة « الفيصل »**، صفحة (١٤٣) باب « **أعلام الجغرافيا** » بأن مؤلف كتاب: « **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** » هو **التميمي المراكشي** (٥٨١ ــ ٦٥١هـ) في حين أن العدد (٨٦) من المجلة نفسها، صفحة (٨١) نجده يتحدث بإطناب عن رحلات الرحالة الكبير « **ابن بطوطة** » (٧٠٣ ــ ٧٧٩هـ) وعن تأليفه لكتابه الشهير « **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ».

وعليه، فإني أدعو سعادتكم إلى كتابة « تنويه » في ما يخص هذا الخلط يوضح للسادة القرّاء الصحيح من الخطأ، كما أدعوكم في الوقت نفسه بأخذ أجوبة مسابقة العدد (٨٦) بعين الاعتبار نظراً لأن اسم مؤلف كتاب « تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ورد في السؤال الأول من المسابقة.

محمد بن علي الأسود
كلية الطب ــ الرياض

○ **المجلة**: نحن نتفق معك أن الكتاب المذكور معروف لدى الجميع، وحسب مصادر عديدة موثوق بها هو لابن بطوطة.. وبسؤال الكاتب الذي أعد « دائرة معارف أعلام الجغرافيا » المنشورة بالعدد (٨٤) من مجلة « الفيصل » اتضح لنا أنه اعتمد اعتماداً كلياً على كتاب « أعلام الجغرافيين العرب » للدكتور عبد الرحمن حميدة الذي نسبه للتميمي المراكشي، وفي الوقت نفسه نسبه إلى ابن بطوطة رغم أن عصر التميمي المراكشي سابق لعصر ابن بطوطة.. وقد عتبنا على معد دائرة المعارف لاعتماده على مرجع واحد.. بقي أن ننتظر رأي الدكتور حميدة، فيما أورده في كتابه المذكور.

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالا

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالا

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة «الفيصل» .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(المملكة العربية السعودية ـ ص.ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل
العدد (١١٣)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

المسابقة

السؤال الأول:

ما اسم العالم الذي ابتكر أول جهاز تبريد (ثلاجة).. وفي أي عام؟

السؤال الثاني:

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية:

بيوتات العرب ـ نظرة العجلان في أغراض القرآن ـ قلائد العقيان.



السؤال الثالث:

هذه الصورة لأحد المساجد الإسلامية.. وهو يتسع لآلاف المصلين.. ويضم مكتبة كبيرة تحوي كتباً باللغات البنغالية والعربية والإنجليزية.. وملحق به معهد للبحوث الإسلامية.. يوجد هذا المسجد في إحدى عواصم الأقطار الإسلامية.. ما اسم المسجد، وما اسم المدينة التي يوجد فيها؟

السؤال الرابع:

صحابي وشاعر.. اعتنق الإسلام في بيعة العقبة الأولى.. كان أحد النقباء.. شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، والخندق.. كان أحد الأمراء في غزوة «مؤتة» وأحد الشهداء المحسنين الذي كانوا يردون الأذى عن الرسول صلى الله عليه وسلم.. يروى أنه كان أول من يخرج إلى الغزو، وآخر من يعود.. من شعره المعروف:

يا رب لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الذين قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

ما اسم هذا الصحابي الشاعر؟



السؤال الخامس:

هذه الصورة هي إحدى اللوحات الفنية التي رسمها أحد الغربيين، وهي تمثل مظهراً من مظاهر الحياة في الشرق.. ما اسم هذه اللوحة.. وما اسم الرسام الغربي؟

○○ أجوبة مسابقة العدد (١٠٦) ○○

ج ١ الأربعة المقصودون في الحديث الشريف: « خذوا القرآن من أربعة . . . الخ » هم:

★ أبي بن كعب.

★ عبد الله بن مسعود.

★ معاذ بن جبل.

★ سالم مولى أبي حذيفة.

ج ٢ مؤلفو الكتب التالية هم :

★« عيار الشعر »: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي.

★« مقاتل الطالبيين »: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني.

★« همع الهوامع شرح جمع الجوامع » جلال الدين السيوطي.

ج ٣ لا يستطيع طائر « البوم » أن يحرك عينيه، مما يضطر معه أن يدير رأسه كي ينظر هنا وهناك، خاصة وأنه طائر حذر. وبعض أنواع البوم يستطيع أن يدير رأسه أفقياً بزاوية تبلغ ٢٧٠ درجة (٣/٤ الدائرة)، كما يستطيع أن يقلب أو يحني رأسه إلى أسفل بشكل يبلغ (١٨٠) درجة.

ج ٤ الشعراء العشرة الذين عدهم « الآمدي » ممن عرفوا باسم: « امرؤ القيس » هم:

★ امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس الكندي.

★ امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مربع الكندي.

★ امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جسم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب « المهلهل ».

★ امرؤ القيس بن حمام بن مالك.

★ امرؤ القيس بن بحر الزهري.

★ امرؤ القيس بن كلاب بن رزام.

★ امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس.

★ امرؤ القيس بن حجر بن الحارث « الملك الضليل ».

★ امرؤ القيس بن عدي الكلبي.

★ امرؤ القيس بن مالك الحميري.

ج ٥ مدينة « بومباي »، عاصمة ولاية « مهاراشترا » بالهند، والميناء الرئيسي لها على البحر العربي، وسابع أكبر مدينة في العالم، افتتحها المسلمون في عام ٧٤٩هـ، الموافق ١٣٤٨م.

○○ نتيجة مسابقة العدد (١٠٦) ○○

○ فاز بالجائزة الأولى، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي، الأخ عبد القادر كرامة الله نعمة الله البخاري، رابغ ـ المملكة العربية السعودية.

○ وفازت بالجائزة الثانية، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي، الأخت منى سليمان أبو عقل، دمشق ـ سورية.

○ وفاز بالجائزة الثالثة، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي، الأخ أحمد لاحر، بلدية بوقدير، ولاية الشلف ـ الجمهورية الجزائرية.

وهناك سبع جوائز، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

★ من الكويت ـ السالمية، الأخت جمانة أحمد رامي القطان.

★ من الأردن إربد، ص . ب . (٢١٨٣)، الأخ وليد فوزي ذيب الشوبكي.

★ من البحرين ـ ص . ب . (٢٨١٧١)، الأخ عادل يوسف محمد الـوافطة.

★ من مصر ـ القاهرة، السيدة زينب، مساكن زينهم، الأخ محمد فتحي محمد الطاهر عطية.

★ من المملكة العربية السعودية ـ الرياض، الأخت سارة سليمان العبد اللطيف.

★ من المغرب ـ مراكش، مدرسة أكرال باحاد (بنات)، الأخ جنان عبد القادر.

★ من سورية ـ دمشق الأخت سامية محمد خليل.

بالإضافة إلى عشر جوائز، قيمة كل واحدة منها اشتراك مجاني، لمدة عام، في مجلة « الفيصل »، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

★ من موريتانيا ـ انواكشوط، ص . ب . (٢٥٥)، الأخ السالك بن محمد سالم بن عبد القادر.

★ من العراق ـ بغداد، الأعظمية، حي القاهرة، محلة ٣٠٧، الأخ صباح نوري عباس كاظم.

★ من تونس ـ الوردية، الأخت ريم بنت عبد العزيز الصابري.

★ من السودان ـ سنار المدينة حي (٦٤)، الأخ فيصل وقيع الله عبد الرحمن.

★ من الإمارات العربية المتحدة ـ أبوظبي، ص . ب . (٨٤)، الأخ مروان أحمد بشار.

★ من المملكة العربية السعودية ـ الجبيل الصناعية، الشركة الشرقية للبتروكيماويات (شرق)، الأخ عبدالله سالم جرفان.

★ من اليمن ـ صنعاء، نقم، المجلس المحلي للتطوير التعاوني (أمانة العاصمة) المنطقة ٣، الأخ علي محمد حسين الخطيب.

★ من مصر ـ محافظة الغربية، مركز زفتى، كفر سنباط، الأخ عبد الحميد محمد زكي الدين الوحش.

★ من الباكستان ـ ديرة إسماعيل خان، محلة كمهار رانوالا، الأخ عبد الله جان عزيز.

★ من فرنسا ـ باريس، كومبوينت، ٨ ش فنسنت، الأخ ربيحة.



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي

- أطلس جغرافي لمدينة الطائف.
- أمسيات أدبية متنوعة.
- كشوف أثرية.
- كويتيان يفوزان بجائزة عالمية.
- معارض للكتاب في أنحاء من الوطن العربي، ولرسوم الأطفال.
- مسابقة أدبية بنادي الطائف الأدبي.

في العالم

- إنشاء مكتبة مصرية في واشنطن.
- مؤتمر لعلماء العناصر في باكستان.
- أعضاء جدد في المجلس الدولي للآثار.
- معرض دولي للطباعة.
- إسباني .. رئيساً للمعهد الدولي للصحافة.



السعودية

مسابقة أدبية

أعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقة أدبية في المجالات الآتية:

★ **البحث والدراسة (البحث الأدبي)** وذلك عن دور الأندية الأدبية في المملكة في تنشيط الحركة الثقافية، أو عرض لأحد إصداراتها الخاصة بالأدباء السعوديين.

★ **القصة القصيرة**، لم يحدد لها موضوع معين، إنما يشترط فيها الجدية والجودة، وعدم أخذ جائزة عليها من قبل، وعدم نشرها.

★ **الشعر**.

هذا وقد حدد النادي اليوم الخامس **والعشرين من شهر محرم القادم** آخر موعد لقبول المشاركات في هذه المسابقة من الجنسين ومن جميع الأقطار العربية.

الجهاد.. وغزوة بدر الكبرى

أقيمت أمسية دينية بمعهد قوات الدفاع الجوي بجدة وذلك بمناسبة **شهر رمضان الكريم**، تحت موضوع « **الجهاد وغزوة بدر الكبرى** »، حيث تحدث فيها كل من:

★ الدكتور كامل سلامة الدقس.

★ الدكتور محمد صالح الحصري.

★ الشيخ عبد الله شيخ محفوظ ولد بيه.

وأدارها وشارك فيها **العميد فيصل جعفر** بالي مدير فرع الشؤون العربية بالمنطقة الغربية.

معارض للكتاب

أقيمت خلال شهر رمضان الماضي عدة معارض للكتاب، فقد أقيم في مكة المكرمة تحت إشراف وتنظيم دار القبلة معرض

كلمة

التعريب.. والنقل المجازي في اللغة

لا جرم أنه قد تقرَّر لدى الباحثين على مرور الأيام أن اللغة هي الفكر، وأنها الصورة اللفظية أو الكتابية لمواد الحياة... قال بذلك علماء اليونان وقال الشاعر الجاهلي[1]:

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

وإذا قبلنا أن الحياة في معناها ومادتها تستلزم بإلحاح وسيلة التعبير الميسّرة وهي اللغة كان على هذه الأخيرة أن تضيق ضيق الحياة، وأن تتسع سعتها، وتتنوع تنوعها؛ كي تحيط بما يضطرب في دنيا الناس وأفكارهم ومواجدهم.

ولما كانت الحياة تستدعي التدقيق والتفصيل في شتى شؤونها، ولما كانت أفكار الناس ترق وتعمق ومواد حياتهم تتعقد وتكثر كان ذلك كلّه يستتبع تدقيقاً ورقياً وعمقاً وكثرة، ويستتبع نمواً في اللغة وتوسعاً.

ولم يفتقر العربي قط في صحرائه الواسعة إلى الأداة المعبرة عن خاطره، بل لم يبخل ـ كيف والكرم من سجاياه ـ على بعض المعاني فيضع لها أسماء تفوق حدّ التصور؛ فكان للسيف ألف اسم وللثعبان مائتان.

وهكذا عاش في ترف لغوي قاده إلى إبداعات كثيرة حفظتها درراً لنا أمهات الكتب. إلا أن الجوّ الحضاري منذ مطلع هذا القرن والذي نحن فيه منفعلون لا فاعلون هو الذي أيقظنا بعد طول ثبات غرباء على عالم جديد متطور قدّم لمعاني الفكر ومواد الحضارة محدثاً كثيراً، فإذا الحياة غير الحياة وإذا المدنيّة غير المدنيّة والمواصلات غيرها وحتى الملابس.. ولعل من وفاء الحديث القول: لم يبق لنا من عالمنا القديم إلا مظاهر الطبيعة من سماء ونجوم وشمس وقمر وأنهار وبحار وعواصف وأمطار وأرض وما بث الله تعالى فيها مما هو على الماء من دابة أو طائر يطير بجناحيه.

ولما كانت الحياة لا تنتظر التواني وعجلة التطور أو حركة الأعمال لا تحتمل التمهل ـ وهذه حقيقة نشهدها ونحس آثارها ـ ولما كان تعليم العلوم غير واف بالحاجة المرجوّة ما لم يكن بلغة المتعلمين التي درجوا على التفاهم بها كان لا بدّ من الحزم والحسم وذلك بالرجوع الجادّ إلى وسائلنا العلمية والعملية لنتلاءم مع هذا السبق الحضاري ولنعايشه، ولنأتلف مع مبتكرات العالم المتحضر.

ولنا في لغة القرآن الكريم الأداة المطواع كل الثقة إذ لها من الأصالة ما يمكنها أن تحتوي كل عصر وأن تسبغ على الأشياء الرداء الفضفاض الذي يناسبها فهي العود الذي ما أدبر عنه وتره قطّ، وهي الغنية الثرّة التي تعتمد في توسعها في التعبير عن معاني الحياة على التعريب والنقل المجازي والاشتقاق، وهاكم الحديث عن التعريب أولا:

التعريب

ليس بدعاً أن تتأثر اللغات ببعضها، بل ليس وجود اللفظة المعرّبة في العربية كوجود جسم غريب يجب إزالته... **والمعرّب: «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»**[2] أي « إدخال ألفاظ أعجمية في لساننا واستعمالها بما فيها كقولنا اليوم: سينما وكقول القدماء ياسمين وإبريق »[3].

وقال **السيد** في حواشيه: « **هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ثم استعملته العرب بناء على ذلك الوضع** »[4].

أما **سيبويه**[*] وجمهور أهل اللغة فقد ذهبوا إلى أن التعريب **أن تتكلم العربُ بالكلمة الأعجمية مطلقاً** فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم « **كدرهم وزبرجد** »، وطوراً لا يلحقونها **كإبراهيم وآجرّ وشطرنج** بفتح الشين. هكذا يبدو واضحاً أن سيبويه ـ وهو أول من قعّد للعربية ـ لا يضع شروطاً للفظة المعرّبة ولو اشترط إلحاقها بأوزاننا لضقنا ذرعاً بالكلمات الأعجمية التي يكثر دورانها على ألسنتنا كما نزلت على لسان أهلها، فنحن نقول: تلفون وفوتوغراف وأتوموبيل، وهلمّ جرّا...

إلا أننا لا نعدم معربات كثيرة كانت العرب تجري عليها ما تجريه على لغتها من اشتقاق وتصريف فقد قالوا: « **تزندق** »، وسمعنا بالخليفة العباسي **المهدي** يلاحق الزنادقة. ومثلها « **الفلسفة** »، فقد اشتقوا منها

فقالوا : تفلسف ، فهو فيلسوف ، **وسفط** والسوفسطائيون قومٌ ناصبهم العداءَ فلاسفة اليونان لأنهم يجادلون – كما نعلم – بالحق وبالباطل . . . وهناك « **الزركشة والمزركش** » . . ويحكى أنهم أهدوا إلى أمير المؤمنين « **علي رضي الله عنه** في النوروز الخبيصَ فقال نوروزوا لنا كل يوم »[٦] .

ويمكن الإشارة قبيل انتهاء هذه العجالة عن التعريب إلى أن العرب أدخلت إلى لغتها مفردات كثيرة يشهد بذلك ما ورد منها في القرآن الكريم والشعر الجاهلي وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتورع **الجاحظ** في بيانه وتبيينه من استعمال الكلمة المعربة .

ولعل جرأتهم في الإقدام على الإفادة منها والتكيف بها راجع – كما أرجح – إلى أمرين :

أولهما : تمكنهم من لغتهم وإعجابهم بها ، فقد ملكت العربية شغاف قلوب أهلها فلم يخشوا بعد ذلك ما ينافسها على هذه المنزلة .

ثانيهما : أن هذه الكلمات الدخيلة لم تكن تفرض نفسها عليهم فرضاً – كالحال التي في أيامنا هذه – بل هم الذين أتوا بها في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف أو في ترددهم على الأسواق التجارية الأخرى .

النقل المجازي

وهو انتقال اللفظ من معنى إلى آخر ، ويتخذ بذلك مظهراً من مظاهر تطور الدّلالة فمن ذلك مثلاً في لغتنا العربية « **البأس والورد والرائد** . . . ، فالبأس في الأصل : الحرب ثم كثر استخدامه في كل شدة ، وأصل الورد إتيان الماء وحده »[٧] – فقد ورد **عمرو بن كلثوم** الماءَ وشرب صفوه ، أمّا غيره كما زعم فكان يشرب الكدر والطين – ثم أصبح إتيان كل شيء ورداً . والرائد في الأصل طالب الكلأ ثم صار طالبُ كل حاجة رائداً .

ومن ذلك في **اللغة الفرنسية** كلمة : « salaire » فقد كان معناها في الأصل ما يصرف للجندي من نقود نظير ما يحتاج إليه من ملح الطعام ثم شاع استعمالها في كلّ أجرة حتى نُسي معناها الأصلي . وكلمة « arriver » فقد كانت تدل في الأصل على الوصول إلى الشاطئ ، ثم شاع استعمالها في كلّ وصول فاستقر معناها على هذا الوضع العام .

والمجد معناها في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف ثم كثر استخدامه مجازاً في الامتلاء بالكرم حتى انقرض معناه الأصلي وأصبح حقيقة في هذا المعنى المجازي .

ومن ذلك أيضاً قول العرب : « **للرملة المشرفة** (جُمهُور) وهو الشيء المتجمع العالي »[٨] ثم اكتسبت هذه اللفظة دلالة أخرى فصارت تطلق على الخلق الكثير أو مجموعة من الناس تبدو للعيان .

ولعل تمتع اللغة بهذه المنحة وهي قدرتها على الإفادة من التطور الدّلالي للألفاظ عند انتقالها بالمجاز من معنى لآخر أكبر دعامة لبقائها ومسايرتها متطلبات الأيام .

فكما رأينا تعني اللفظة معنى معيناً في الأصل ثم يتفرع عنه معنى آخر لا يلبث أن يتغلب فيه الفرع على الأصل وما أكثر هذا في الأشياء . . . ولله في خلقه شؤون .

محمود السويد
سورية

الهوامش

(١) هو زهير بن أبي سلمى . انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ، ص : ١٢٢ .
(٢) الاشتقاق والتعريب ، ص : ٢٦ .
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي السوري ، مجلد ٣٩ ، ص : ٦ .
(٤) الاشتقاق والتعريب ، ص : ٢٦ .
(٥) الاشتقاق والتعريب ، ص : ٦٥ .
(٦) الاشتقاق والتعريب ، ص : ٧٧ .
(٧) علم اللغة ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص : ٣٢٠ ، ٣٢١ .
(٨) معجم مقاييس اللغة ، ج ١ ، ص : ٥٠٦ .

للكتاب الإسلامي ، كما أقيم معرض للكتاب الإسلامي بالطائف تحت إشراف وتنظيم **المركز الصيفي بالطائف** ، كما أقيم معرض للكتب بجدة تحت إشراف وتنظيم مكتبات تهامة للنشر .

عرضت في هذه المعارض عدة عناوين مختلفة في مختلف العلوم والفنون ، خاصة في الكتب الإسلامية بالنسبة للمعرضين السابقين .

أمسيات ثقافية

بمناسبة حلول فصل الصيف ، فقد أعدت لجنة التطوير السياحي بمنطقة عسير بالتعاون مع نادي أبها الأدبي **عدداً من الأمسيات الثقافية والأدبية وبعض العروض المسرحية** .

شارك في هذه الندوات والأمسيات عدد من المفكرين والأدباء من المنطقة ومن مناطق أخرى مختلفة ، ومن جهة أخرى ، **فقد دعت إمارة الباحة** العديد من الأدباء والمفكرين لنفس الغرض السابق .

والمعروف بأن فعاليات هذه الأمسيات قد بدأت في الرابع من شهر شوال ١٤٠٦هـ .

أطلس جغرافي للطائف

أعدت **الكلية المتوسطة** بالطائف **أطلساً جغرافياً** كاملاً عن مدينة الطائف ، حيث جاء مشتملاً على (٤٢) خارطة لأحياء المدينة وضواحيها ، كما اشتمل على صور من التطور العمراني ، وتوزيع الخدمات ، وأنواع التربة ، والحاصلات الزراعية ، والثروة الحيوانية .

كتب جديدة

- « **تاريخ ابن ربيعة** » ، دراسة وتحقيق







الدكتور عبد الله يوسف الشبل، صدر عن نادي الرياض الأدبي.

● «انطلاقة التعليم في المملكة»، تأليف عبد الله بغدادي، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبد العزيز، وصدر الجزء الأول والثاني منه.

● «التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ـ تنظيمه والإشراف عليه»، تأليف فيصل عبد الله مقادمي، صدر عن نادي مكة الثقافي.

● «الكفاية ـ أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي»، تأليف محمد الحسن علي الأمين أحمد. صدر عن مكتبة الفيصلية بجدة.

● «فكرة الدولة في الإسلام»، تأليف أحمد محمد جمال، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ضمن سلسلة «المكتبة السعودية».

● «الإشراف التربوي بدول الخليج العربي ـ واقعه وتطوره»، دراسة أعدها الدكتوران عبد الله الصانع وعبد الجبار توفيق، والسيد شاكر عبد الرحمن، صدرت في كتاب عن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية.

● «وتلك الأيام»، تأليف عبد الفتاح أبو مدين، صدر في جدة.

● «إضاءات»، مجموعة شعرية للشاعر محمد بن سعد المشعان، صدرت عن الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالرياض.

● «الرحلة الملكية عام ١٣٤٣ هـ»، صدر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في طبعته الثانية.

● «هارون الرشيد بين السيرة الواقعية والسيرة الشعبية»، تأليف الدكتور محمد بن علي الهرفي، صدر في الدمام.

صدرت الكتب التالية عن عالم المعرفة بجدة:

★ «تاريخ أوروبا الحديث ـ فرنسا في مائة عام»، تأليف الدكتورة آمال السبكي.

★ «المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى»، تأليف علوي بن طاهر الحداد، صدر ضمن سلسلة «الإسلام والمسلمين في العالم».

★ «القضاء في الشريعة الإسلامية ـ

الزاوية الطبية

تشمع الكبد

الكبد غدة كبيرة جداً تقع في القسم العلوي من جوف البطن تحت الحجاب الحاجز حيث يكون معظمها مغطى بالأضلاع. وتتألف هذه الغدة من فصين: أيمن وأيسر، والأيمن أكبر حجماً بثلاث مرات من الأيسر. وللكبد وظائف عديدة لا يمكن حصرها، حيث إنه العضو الرئيسي في عمليات الاستقلاب، والاستقلاب هو مجموع الوسائل التي تحول بها المواد الغذائية التي نستهلكها إلى طاقة نستخدمها في نشاطاتنا المختلفة.

وقبل أن نسرد أهم وظائف الكبد يجب أن نقول إنه عضو لا يمكن الحياة بدونه.

وظائف الكبد

١ ـ تخزين السكر وتنظيم كميته في الدم.

٢ ـ استقلاب الشحوم والدهنيات.

٣ ـ إزالة تأثير المواد السامة وتخليص الجسم من شرها.

٤ ـ تكوين العناصر الضرورية لتخثر الدم.

٥ ـ تحضير الصفراء وأملاحها وهي تنصب في الأنبوب الهضمي وتساهم في عملية الهضم.

٦ ـ المساهمة في تكوين العناصر الدموية.

٧ ـ استقلاب وتخزين الآحين (البروتين).

ونظراً لتعدد وظائف الكبد وتنوعها، فإن أمراضه كثيرة الحدوث من جهة، لكنها تبقى صامتة نظراً لفعاليته وقوته من جهة أخرى، فهو قادر على تنفيذ وظائفه رغم ما يرزح تحته من إصابة مهما كانت منتشرة.

وشدة احتمال الكبد هذه، تجعل تشخيص أمراضه أمراً صعباً، حيث إنها تبقى في أكثر الأحيان خفية، دون أي أعراض أو آثار تذكر.

وكما أن أمراض الكبد كثيرة، فإن ما ينسب إليه من ظواهر أكثر بكثير، إذ يرجع كثير من الناس إلى الكبد أعراضاً لا علاقة لها به، بينما تكون أسبابها معدية أو معوية أو حتى نفسية.

وفيما يلي أهم الأسباب التي تؤدي إلى اضطراب في وظيفة الكبد:

١ ـ إنتانات الكبد.

٢ ـ إصابات الكبد الطفيلية.

٣ ـ تسمم الكبد كيميائياً أو دوائياً.

٤ ـ انسداد الطرق الصفراوية الطويل الأمد، الذي يمنع تدفق الصفراء إلى الجهاز الهضمي.

٥ ـ سوء التغذية الشديد.

٦ ـ نقص التروية الدموية الكبدية.

٧ ـ سرطانات الكبد.

٨ ـ تشمع الكبد الذي يعتبر من أكثر أمراض الكبد انتشاراً وخطورة.

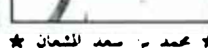
التشمع هو تخرب استحالي مزمن في النسيج الكبدي (الاستحالة هي فقد النسيج أو الخلية الحية لخصائصها الطبيعية) بالإضافة إلى تغير ندبي ناجم عن هذا التخرب مع اضطراب ترقي في وظائف الكبد. ويتصف التشمع تشريحياً بوجود تكونات

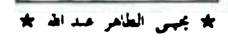












★ د. محمد الحربي ★   ★ محمد بن سعد الشثعان ★   ★ الطيب صالح ★   ★ يحيى الطاهر عبد الله ★

حكمه وشروطه وآدابه ـ دراسة مقارنة بين النظامين السعودي والمصري»، تأليف **الدكتور فاروق مرسي**.

● «**التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر**»، تأليف **الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم**.

الأردن

كشف أثري

عثرت بعثة بريطانية للتنقيب عن الآثار في منطقة الأغوار الأردنية على مدينة كبيرة تعود للعصر البرونزي.

وتقع المدينة في منطقة السعيدية، وبعد اكتشافها تأكد بأن الدراسات التي أثبتت بأنها قد تعرضت لحريق عام ٨٠٠ ق.م، ودمرها تدميراً كاملاً كانت صحيحة.

كتب جديدة

● «**هكذا تكلم غرسان.. هكذا عن الغزالة**»... مجموعة شعرية للشاعر **مازن شديد**، صدرت عن **دار الكرمل للنشر بعمان**.

● «**طقوس الطين**»، ديوان شعر للشاعر **طاهر رياض**، صدر عن **دار منارات للنشر والتوزيع بعمان**.

● «**القدس.. تقول لكم**»، **ديوان للأطفال**، أعده الشاعر **علي البتيري**، صدر في طبعته الثانية عن **رابطة الكتّاب الأردنيين بعمان**.

● «**مدخل إلى كافافي، كازانتزاكيس، ريتسوس**»، بقلم **بيتر بيين** ترجمة **سعاد فركوح**، صدرت الترجمة عن **دار منارات للنشر بعمان**.

مصر

أمسية قصصية

أقامت شعبة القصة القصيرة بالقسم الثقافي بالاتحاد العام لرعاية شباب العمل بالقاهرة أمسية قصصية لمناقشة القصة القصيرة لدى بعض الكتّاب، حيث تمت فيها مناقشة قصص القاص الروائي السوداني الطيب صالح، والقاص الراحل يحيى الطاهر عبد الله، والقاص ربيع الصبروت.

حضرها العديد من النقاد والمهتمين بفن القصة.

جديدة غير منتظمة وسط النسيج الكبدي، وهذه التغيرات بالنسيجية تؤدي، بالإضافة لاضطراب وظائف الكبد، إلى منع تدفق الدم بشكل طبيعي، فيحتقن الدم الآتي إلى الكبد عن طريق وريد الباب مؤدياً إلى ارتفاع التوتر في الوريد البابي، وإحداث ما يسمى الحبن أو الوزمة وهي امتلاء البطن بالسوائل.

وأسباب التشمع بشكل عام، يمكن لأي مرض يصيب الكبد أن يؤدي به، إذا استمر بشكل مطول، إلى التشمع الذي يتصف كما أسلفنا، بتواجد خلايا ندبية مكان الخلايا الطبيعية، إلا أنه بشكل عملي يعد تناول الكحول بإفراط، أحد أهم أسباب التشمع، حيث إن الكحول كسم، يؤثر في بناء الكبد وعلى عملية التغذية بشكل يؤدي في النهاية إلى التشمع.

اعراض التشمع

تتعلق شدة الأعراض بدرجة تخرب النسيج الكبدي من جهة، ومقدار ما تبقى من النسيج السليم من جهة أخرى. وبشكل عام، يبقى المرض خفياً في أكثر الحالات أي دون أعراض لمدة طويلة. ومع تقدم المرض تبدو على الغالب للوهلة الأولى، أعراض عامة، كنقص الشهية والغثيان، والقيء وفقدان الوزن. وبتقدم الأمر تنضاف إلى ما سبق اضطرابات نفسية ثم الوزمة فالسبات فالوفاة. طبعاً هذا السير ليس حتمياً، وخاصة إذا اكتشف التشمع مبكراً وعولج بشكل مناسب، يمكن لمريض التشمع أن يحيا حياة عادية طبيعية.

اختلاطات التشمع

الاختلاط هو ما يحصل من أذيات نتيجة لتطور المرض السيئ، وأهم اختلاط للتشمع هو النزف المريئي (نزف المري) (النزف من دوالي المري).

وتتكون دوالي المري نتيجة لتوسع الأوردة بسبب امتلائها المفرط بالدم الذي كان يتدفق بشكل طبيعي سابقاً في هذه الأوردة.

العلاج

١ ـ يجب الامتناع عن المواد والأغذية المؤذية للكبد، كالكحول وبعض الأدوية.

٢ ـ تغذية وافية غنية بالأملاح المعدنية والفيتامينات.

٣ ـ أحياناً، قد يقتضي الأمر إجراء جراحة وذلك في الحالات التي يكون فيها احتقان الوريد البابي كبيراً، لكي ندفع قسماً من الدم في وريد آخر يدعى الوريد الأجوف السفلي، وهذا يخفف الاحتقان السابق الذكر.

اليرقان أو الصفرة

بالإضافة إلى التشمع، هناك بعض المظاهر التي يمكن اعتبارها عرضاً وليس مرضاً، كما هو الحال في اليرقان أو الصفرة، وهو تلون الجلد وبياض العين باللون الأصفر وذلك بسبب ارتفاع تركيز المواد الصفراوية في الدم.

إلا أن لهذا أسباباً كثيرة لا علاقة لها بالكبد، كما هو الحال في التخرب الزائد للكريات الحمراء في بعض أمراض الدم. وكذلك لمراض الصفراء الناجمة عن اضطرابات المرارة والطرق الصفراوية كذلك لأمراض الأعضاء المجاورة للكبد، كغدة البانكرياس، مما يؤدي إلى ما يسمى باليرقان الانسدادي.

د. عبد الحكيم عامر سعد الدين
دمشق ـ سورية



كشف أثري

عثر فريق من الأثريين المصريين والفرنسيين على سلسلة من الغرف الجديدة في داخل هرم خوفو بالجيزة الذي يعود تاريخه إلى أربعة آلاف وخمسمائة عام، كما عثرت فرقة أخرى على معبد ديني وبقايا مدينة أثرية بمنطقة المعادي جنوب القاهرة.

كتب جديدة

● «طاوعني قلبي في النسيان»، ديوان جديد للشاعر فاروق جويدة، صدر عن دار غريب للطباعة بالقاهرة.

● «كانت صعبة ومغرورة»، مجموعة قصصية تأليف إحسان عبد القدوس، صدرت في القاهرة.

● «نظرات نقدية في القصة القصيرة والرواية»، تأليف إبراهيم سعفان، صدر ضمن سلسلة «المكتبة الثقافية» التي تصدر عن هيئة الكتّاب بالقاهرة.

● «بناء النص التراثي»، دراسة في الأدب والتراجم أعدتها الدكتورة فدوى مالطي، صدرت في كتاب ضمن سلسلة «دراسات أدبية» بالقاهرة.

صدرت الكتب التالية عن الهيئة المصرية العامة للكتّاب:

★ «المدفع»، تأليف المهندس احمد ضياء الدين فراج.

★ «تاريخ حياة صنم»، مجموعة قصص قصيرة للقاص عبد الرحمن فهمي.

★ «الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور»، تأليف الدكتورة سامية حسن إبراهيم.

★ «الترجمة ومشكلاتها»، تأليف إبراهيم زكي خورشيد.

★ «أجهزة تكييف الهواء»، تأليف المهندس إبراهيم محمد عطية.

★ «نداء الأرض»، رواية للكاتب اليوناني إيفا أنجلوس، ترجمة الدكتور نعيم عطية، مراجعة الدكتور لويس عوض.

★ «العلم والتكنولوجيا»، حلقة من ضمن سلسلة ستة مؤتمرات نظمها أنور عبد الملك.

★ «الاعتماد الجماعي على الذات استراتيجية بديلة للتنمية»، إعداد أنريك أوتيزا وآخران.

★ «أحمد رامي»، تأليف السعيد حامد السعيد.

معرض رسوم للأطفال

أقيم في صالة القسم الثقافي البلغاري بدمشق معرض للفنانين الذين يرسمون لقصص الأطفال ومجلاتهم، حيث ضم المعرض أعمالا لحوالي سبعة عشر فنانا ممثلين لأجيال مختلفة.

وبمناسبة هذا المعرض، فقد أقيمت أمسيات أدبية عن الأدب العربي في سورية، وعن الأدب البلغاري وذلك بالتعاون مع اتحاد الكتّاب بدمشق.

الأسبوع الأدبي

كانت المجلة قد أشارت في عددها رقم (١١٠) إلى صدور صحيفة أسبوعية عن اتحاد الكتاب بدمشق باسم «الأسبوع العربي»، وهي مجلة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن.

والصحيح أن اسم المجلة «الأسبوع الأدبي» لا «الأسبوع العربي»، ولهذا فإن المجلة تقدم عذرها عن هذا الخطأ غير المقصود.

★ د. غازي القصيبي ★ فاروق جويده ★

كتب جديدة

● «عبقريات شامية»، بقلم عبد الغني العطري، صدر في دمشق.

● «هزائم مبكرة»، رواية، بقلم نبيل سليمان، صدرت عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق.

نظم ديوان المطبوعات الجامعية بمناسبة يوم العلم معرضا لبيع الكتب الجامعية والعلمية بجنحة العلوم والتكنولوجيا بالجزائر، حيث تم فيه عرض العديد من العناوين في مختلف العلوم والفنون.

كتب جديدة

● «دليل الباحث القطري لجمع الفولكلور»، صدر عن إدارة الثقافة والفنون بالدوحة، وهو من إعداد الدكتور مصطفى مبارك.

● «براري الحمى»، الرواية الأولى للشاعر الفلسطيني إبراهيم نصر الله، صدرت عن مؤسسة الأبحاث في بيروت ودار الشروق بعمّان.

كتب جديدة

● «العودة إلى الأماكن القديمة»،


★ أحمد رامي ★


★ إبراهيم نصر الله ★

ديوان شعر للشاعر الدكتور غازي القصيبي، صدر عن دار الصقر بالمنامة.

تونس

كتب جديدة

صدرت الأبحاث التالية عن مكتب اليونسكو الإقليمي في الدول العربية:

★ «التعليم التقني والفني في دول الخليج العربية»، بقلم الدكتور غانم سعد الله الحساوي، والسيد أكرم جاسم الجميلي.

★ «طرائق إنتاج واستخدام المواد التعليمية لأغراض التعليم في المناطق الريفية»، إعداد طاهر العربي.

★ «دراسات في التربية البيئية في المنطقة العربية»، إعداد الدكتور غازي أبو شقراء، والدكتور إدريس الضحاك، والدكتور جورج قرم.

★ «فارس الظلام»، مجموعة قصصية، للقاص يوسف عبد العاطي، صدرت في تونس.

الكويت

معرض للكتاب الاجتماعي

أقيم في الكويت خلال شهر رمضان معرض للكتاب الاجتماعي تحت إشراف رابطة الاجتماعيين بمنطقة العديلية.

اشتمل المعرض على ١٥٠٠ عنوان في مختلف الفنون وبمشاركة عدد من دور النشر المحلية والمكتبات، بالإضافة إلى وزارة الإعلام والمجلس الوطني ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

كما احتوى المعرض إلى جانب ذلك على مطبوعات للمواسم الثقافية للرابطة التي أصدرتها في هذا العام.

○ «مناهج تفسير القرآن الكريم»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد الحبيب الخوجة في البنك الإسلامي للتنمية بجدة.

○ «دور العامل المسلم في تأدية واجباته تجاه مجتمعه»، محاضرة ألقاها الشيخ علي الطنطاوي باتصالات الغربية بجدة.

○ «في موكب الاستقامة»، محاضرة ألقاها الشيخ صلاح أبو إسماعيل بالدوحة.

○ «نظرات في تاريخ الإسلام»، محاضرة ألقاها الشيخ محمد الغزالي في مدينة قسنطينة بالجزائر.

○ «الأخلاق في الطب»، محاضرة ألقاها الشيخ محمد الغزالي في مدينة المدية بالجزائر.

○ «محيي الدين باش طارزي سفير الموسيقى العربية بين الحربين العالميتين»، محاضرة ألقتها السيدة بوزار قصباجي في مدينة الجزائر.

○ «منزلة العقل في القرآن»، محاضرة ألقاها الدكتور سليمان الشواشي بالمركز الثقافي الإسلامي بالجزائر العاصمة.

○ «الفيلم الجزائري بين التاريخ والخيال»، محاضرة ألقاها أحمد بجاوي في مدينة الجزائر.

○ «ليالي رمضان والعيد في جدة قبل ٥٠ عاماً»، محاضرة ألقاها السيد محمد علي أبو صفية بجدة.

○ «العلوم الكونية والإسلام»، محاضرة ألقاها الدكتور زغلول النجار، بالمركز الصيفي بالمعهد الصناعي بالدمام.

○ «محمد رسول الله في التوراة والإنجيل والقرآن»، محاضرة ألقاها الشيخ إبراهيم خليل، بمعهد الأئمة والدعاة والخطباء بمكة المكرمة.

○ «غزوة بدر ــ أهميتها الدينية والعسكرية»، محاضرة ألقاها الشيخ مناع القطان، بمسجد مجمع رئاسة الحرس الوطني بالرياض.

○ «العلم ضرورة شرعية»، محاضرة ألقاها الدكتور ناصر بن سليمان العمر بالمركز الصيفي بالدمام.

○ «وسائل السلامة»، محاضرة ألقاها مدير فرع الدفاع المدني بالطائف بالمركز الصيفي.

○ «حديد التسليح وحمايته من التآكل»، محاضرة ألقاها الدكتور رياض أحمد المصطفى بنادي الترجي بالقطيف.

○ «الأفكار والمثاليات في الإسلام»، محاضرة ألقاها الدكتور عمران حمزة عمران بأكاديمية الملك فهد بلندن.

أمسية شعرية

أقيمت بجامعة الكويت خلال شهر رمضان المبارك أمسية شعرية حضرها عدد من الشعراء الشباب من دول الخليج بحضور عدد من المسؤولين في الجامعة واتحاد الكتاب الكويتيين وجمهور من المهتمين بالحركة الشعرية في هذه الدول.

فنانان كويتيان بجائزة عالمية

فاز الفنانان التشكيليان الكويتيان:

★ محمد الشيخ،

★ محمد قمبر،

بجائزة عالمية على رسومها التشكيلية التي شاركا بها مع مجموعة من الفنانين التشكيليين في المعرض العالمي الذي أقيم في العشرين من

شهر مايو (أيار) في مونت كارلو.
وقد جاءت هذه الجائزة تتويجاً للجهد الذي بذلاه في لوحاتها المشاركة.

المغرب :

كتب جديدة

● «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من ١٩٠٠ ـ ١٩٧٢م»، بقلم المرحوم عبد الله الجراري، صدر ضمن منشورات النادي الجراري بالرباط.

● «الحالم»، رواية، من تأليف حمدوس عبد الإله، صدرت عن مؤسسة بنشر للطباعة والنشر بالدار البيضاء.

● «درس الأستمولوجيا»، تأليف عبد السلام بن عبد العالي وسالم يفوت، صدر عن دار توبقال ضمن سلسلة «المعرفة الفلسفية».

● «التحليل النفسي ـ أسسه الفلسفية ومكتشفاته الكبرى»، تأليف بول لوران، ترجمة محمد سبيلا.

● «الروض المريع في صناعة البديع»، تأليف ابن البناء المراكشي، تحقيق رضوان بن شقرون، صدر عن دار النشر المغربية بالدار البيضاء.

● «حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة»، تأليف محمد بنيس، صدر عن دار النشر «المركز الثقافي العربي» بالدار البيضاء.

العراق :

كتب جديدة

● «المسرح المدرسي»، بقلم تامر مهدي، صدر ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» في بغداد التي تصدر عن دار الجاحظ.

● «المصطلح الفلسفي عند العرب»، تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم، صدر عن مكتبة الفكر العربي في بغداد.

● «سلامة اللغة العربية»، تأليف عبد العزيز عبد الله، صدر في بغداد.

● «الأدب العربي في الأحواز»، تأليف عبد الرحمن كريم اللامي، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام.

● «الخليج العربي: قائمة مؤلفات معرفة»، صدر عن مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي في بغداد.

لبنان :

كتب جديدة

● «النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا ـ نصوص، جماليات، تطلعات»، تأليف فؤاد أبو منصور، صدر عن دار الجيل ببيروت.

● «اقتصاديات المالية العامة»، تأليف يونس أحمد البطريق، صدر عن الدار الجامعية ببيروت.

● «سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ١٩٥٥ ـ ١٩٧٥م»، تأليف هاشم بهباني، ترجمة سامي مسلم، صدر عن مؤسسة الأبحاث ببيروت.

● «الفيزياء العملية»، تأليف أحمد شوقي عمار ومحمد أحمد عز العرب، صدر عن دار الراتب الجامعية ببيروت.

● «موسوعة عالم الكمبيوتر»، جمع وتعليق راتب قبيعة، صدرت عن دار الراتب الجامعية ببيروت.

فرنسا :

المجلس الدولي للآثار

تم انتخاب إحدى عشرة دولة لأول مرة لتصبح أعضاء في اللجنة التنفيذية للمجلس الدولي لصيانة وترميم الآثار التابع لمنظمة اليونسكو، وهذه الدول هي دولتان عربيتان هما: مصر، وتونس، وأخرى هي: أميريكا، وألمانيا الغربية، وإسبانيا، وأستراليا، والهند، وفرنسا، واليابان، ورومانيا، والبرازيل.
الجدير بالذكر أن هذا المجلس يتخذ من باريس مقراً له.

موسيقى آسيا الإسلامية

أقام بيت ثقافات العالم في باريس خلال الفترة من ٢٦ مايو (أيار) إلى العاشر من يونيو (حزيران) مجموعة من العروض الموسيقية والشعرية والغنائية وكلها من التراث الإسلامي وذلك تحت عنوان «لقاءات من موسيقى آسيا الإسلامية».
شاركت في هذا اللقاء فرق من باكستان وأندونيسيا وتركيا وماليزيا والهند وبروناي.

أحدث الكتب

○ «الموت من أجل الفلسطينيين»، بقلم فرانسواز كيستمان، صدر عن دار بيير فاخر ـ لوزان.

○ «جرح الاسم»، بقلم الكاتب المغربي عبد الكبير الخطيبي، صدر في طبعته الثانية عن دار دونوال الباريسية.

○ «المجاعة ـ فهم أفضل، ومساعدة أفضل»، إعداد مجموعة من الخبراء الدوليين، صدر عن دار نشر بيرجيه لوفرو بباريس.


★ بلزاك ★


★ عبد الكبير الخطيبي ★

○ « دي بلزاك ١٧٩٩ ــ ١٨٥٠م »، بقلم بيير ستيسرون، صدر في باريس.

○ « الولاية السابقة »، بقلم الكاتب الجزائري علي هارون، صدر في باريس.

● « ابن الرمال »، رواية للكاتب المغربي الطاهر بن جلون، صدرت بالفرنسية في باريس.

● « القطرة الذهبية »، رواية تأليف ميشيل تورنيه، صدرت في باريس.

● « مع أطيب الذكرى »، سيرة ذاتية بقلم فرانسواز ساغان، صدرت عن غاليمار للنشر في باريس.

● « الوسائل الباريسية تشرح حياة المنفى »، تأليف الجزائرية ليلى سبار، والأميريكية نانسي هوستون، صدر في باريس.

● « نزهة العاطل »، بقلم أوليفيه تود، صدر عن دار جراسيه في باريس.

● « اللص والكلاب »، رواية الكاتب المصري نجيب محفوظ، صدرت مترجمة إلى الفرنسية في باريس، ترجمها خالد عثمان.

ألمانيا:

●● معرض دولي للطباعة ●●

أقيم في دوسلدورف بالمانيا الغربية معرض دولي للطباعة، حيث تم فيه عرض منتجات وأساليب فنية للطباعة بلغت أكثر من ١٤٠٠ معروض من ٣٠ دولة مشاركة، ونتيجة لما يتميز به هذا المعرض من طابع تراثي، فقد كان الحضور الجماهيري كبيراً من المانيا وخارجها.

●● معرض لرسوم الأطفال ●●

بمشاركة العديد من دول العالم، سيقام في شهر سبتمبر (أيلول) القادم ١٩٨٦ م،





رسائل جامعية

●● « شعر الأسرة في العصر الأموي »، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الملك سعود بالرياض، تقدمت بها السيدة رجاء محمد عودة.

●● « كتاب المستوعب للسامري ــ دراسة وتحقيق »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الشريعة ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد مساعد بن قاسم الفالح.

●● « عوارض الأهلية المؤثرة في المسؤولية الجنائية »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها الشيخ صالح بن سعود آل علي.

●● « التعليم الذاتي لدى خريجي الجامعة من العاملين في أرامكو »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة بتزبرغ الأميريكية، تقدم بها السيد راشد حمد العودة.

●● « تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في المدارس المتوسطة والثانوية بالمملكة العربية السعودية ــ دراسة تشخيصية »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة كانساس الأميريكية، تقدم بها السيد محمد إبراهيم الأحيدب.

●● « بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ٥٨٩ ــ ٦٥٧هـ/ ١١٩٣ ــ ١٢٥٩م »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الشريعة ــ جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد علي محمد الغامدي.

●● « أثر التلفاز في التغير الاجتماعي »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الدعوة والإعلام ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها السيد سعيد مبارك آل زعير.

●● « الركن المادي والمعنوي لجرائم العرض في الفكر الإسلامي »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الأزهر (كلية الشريعة والقانون)، تقدم بها السيد عبد الهادي محمد زارع.

●● « الظروف الاجتماعية للمرأة السعودية ــ وعلاقتها بالكآبة النفسية »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة لندن، تقدمت بها السيدة جواهر العثمان العبد الجبار.

●● « سورية في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥م »، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات بجدة، تقدمت بها السيدة نادية ماجد عبد الرحمن بري.

●● « البناء وأحكامه في الفقه الإسلامي »، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، تقدم بها السيد إبراهيم بن محمد الفائز.

●● « تجارة البحر الأحمر في القرن السادس عشر الميلادي »، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الملك عبد العزيز بجدة، تقدم بها الأستاذ علي عمر جابر الكاتب والأديب السعودي المعروف.

●● « التأويل وأثره في الأحكام الفقهية »، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد المحسن بن محمد الريس.



★ ليوبولد سنجور ★ ★ د. محمد الفيومي ★

معرض لرسوم الأطفال في ألمانيا الاتحادية، حيث ستعرض فيه رسومات خاصة من عمل طلاب المراحل الابتدائية.

النمسا

رئيس جديد للمعهد الدولي للصحافة

انتخب السيد «خوان لويس كبريان» رئيس تحرير صحيفة الباييس الإسبانية ليكون رئيساً جديداً لمدة عامين للمعهد الدولي للصحافة خلفاً لريتشارد روليونار رئيس تحرير صحيفة ذار ميلووكي جورنال الأمريكية.

المعهد المذكور، يتخذ من العاصمة النمساوية مقراً له، ويضم ألفي مسؤول صحفي من أكثر من ستين دولة.

الصين

كشف أثري

تم العثور على مجموعة آثار في مقبرة دوق مملكة تشين، وقد أثبتت هذه الآثار عن وجود وسائل تعدين متقدمة نوعاً ما في الصين منذ أكثر من ألفي عام.

المعروف أن هذه المقبرة التي تعد من أضخم المقابر التي تم العثور عليها في الصين، قد افتتحت في شهر أبريل (نيسان) الماضي وتقع في إقليم (منغ شيانغ) على بعد ١٤٠كم غرب شيان ــ عاصمة مقاطعة شنشي.

تركيا

سعودي يفوز بجائزة

أقيم في تركيا المعرض الأول للبينالي ــ الآسيوي الأوروبي بمشاركة العديد من فناني دول القارتين.

وفي نهاية المعرض، وزعت الجوائز، وقد حقق فنان تشكيلي سعودي هو «علي الطخيس» تفوقاً فنياً بحصوله على (جائزة النحت) لجناح الفن السعودي المشارك ضمن هذا المعرض.

الباكستان

مؤتمر لعلماء العناصر

عقد علماء العناصر مؤتمرهم الدولي الثاني بعنوان «التناول المتوازن للعناصر من أجل الصحة»، خلال شهر شباط (فبراير) وذلك تحت إشراف الاتحاد العلمي لعلماء العناصر بالتعاون مع معهد الصحة والبحث الطبي ــ مؤسسة همدرد ــ باكستان، وبدعم من المنظمة العالمية للصحة، وقد تم في هذا المؤتمر بحث آخر ما وصل إليه علم العناصر.

المعروف بأن المؤتمر الأول لهذا الاتحاد، قد عقد عام ١٩٨٣م، برعاية معهد تاريخ الطب والبحث الطبي بالهند.

بريطانيا

عربيان في رابطة الصحفيين الأجانب

فاز صحفيان عربيان بعضوية الهيئة الإدارية لرابطة الصحفيين الأجانب في العاصمة البريطانية وذلك خلال انتخابات أجرتها الجمعية العمومية لهذه الرابطة، والصحفيان هما:

★ مصطفى كركوتي مراسل وكالة الأنباء القطرية في لندن.

★ علي حجيبوب مراسل وكالة الأنباء المغربية في لندن.

أحدث الكتب

● «لماذا يكون حجم الحيوان بهذه الأهمية؟»، تأليف نت شميدت نيلسن، صدر عن مطبعة جامعة كامبريدج.

● «الحياة والعمل في البحر»، تأليف جيمس ميلر وإيان كوبليك، صدر عن شركة نوستراند راينهولد.

● «الارتقاء إلى الحضارة: الآثار الحضارية للإنسان البدائي»، تأليف جون جاولت، صدر عن شركة الفريد نويف.

● «الذرة في أمريكا: التاريخ الموثق للسياسات النووية منذ اكتشاف الانشطار وحتى الآن»، تأليف روبرت ويليامز وفيليب كانتالون، صدر عن مطبعة جامعة بنسلفانيا.

● «الروزنامة الفلكية لعام ١٩٨٥م»، تأليف جاي أوتويل، صدر عن قسم الفيزياء بجامعة فورمان في جرينفيل.

● «الدليل العملي للنجوم والكواكب»، تأليف دونالد مينتسل وجاي باساكوف، صدر عن شركة هوتون هيفلين.

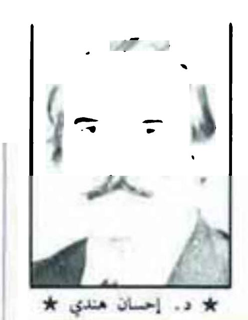
● «علم الفلك الحديث»، تأليف نيجل هينبيست وميشيل مارتن، صدر عن مطبعة جامعة كامبريدج.

أمريكا

مكتبة مصرية

تجري الاستعدادات لإنشاء مكتبة مصرية في العاصمة الأمريكية يشرف عليها الملحق الثقافي المصري هناك.

ستضم المكتبة عدداً من الكتب العربية، ورسائل الدكتوراه والماجستير التي حصل عليها دارسون مصريون من أمريكا وكندا، كما ستضم قاعة لاستماع الموسيقى ومشاهدة الأفلام.



★ د. إحسان هندي ★

معرض لفنان

أقيم في واشنطن معرض للفنان العراقي «أروش كاكافيان»، حيث عرض فيه مجموعة من اللوحات الشخصية التي تعبر عن رؤيته الذاتية وعن وطنه وذلك خلال شهر مايو (أيار)، وقد لاقى هذا المعرض إقبالاً جماهيرياً، ذلك لأن كاكافيان يعد أحد مؤسسي حركة الفن الحديث في العراق وهو يعيش حالياً في فرنسا.

أحدث الكتب

● «الأوراق ـ أشكال وخصائص واستعمالات»، تأليف غيليان تولمي، صدر عن شركة كراون للنشر.

● «أعمار الحيوانات الليلية»، تأليف جوانا كيل، صدر عن شركة ألفريد نويف.

● «هل توجد حياة على المريخ؟»، بقلم دايفيد فيشر، صدر عن شركة أثينيوم للنشر.

● «المعضلة الكونية ـ البحث عن الحياة المتطورة بين النجوم»، تأليف مارغريت بوينتر وميشيل كلاين، صدر عن شركة أثينيوم للنشر.

● «مذنب هالي ـ مرة في العمر»، بقلم مارك ليتمانز ودونالد يومانز، صدر عن الجمعية الكيميائية في واشنطن.

● «عودة المذنب ـ الدليل العملي لراصدي السماء..»، بقلم دينيس شاتز، صدر عن شركة باسيفيك ساينس بواشنطن.

● «المردة والجن في الأساطير والروايات العربية»، تأليف خيرات الصالح ورسوم رشاد سليم، صدر عن دار كتب شوكن الأمريكية.

اجتماع ثقافي

ستستضيف مدينة (أصيلة) المغربية في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس (آب) الدورة الجديدة للمنتدى الثقافي العربي الإفريقي الذي سيحضره عدد من المفكرين العرب والأفارقة.

من المعروف أن الرئيس السابق للسينغال والشاعر العالمي ليوبولد سيدار سنجور هو الرئيس المشارك لهذا الاجتماع، كما يشغل وزير الثقافة المغربية السيد محمد بن عيسى الأمانة العامة للمنتدى الثقافي العربي الإفريقي.

مجلة للأدباء

يدرس اتحاد الكتاب بدولة الإمارات إمكانية إصدار مجلة متخصصة تقوم بنشر إنتاج أدباء الإمارات.

كما يدرس الاتحاد إصدار كتابين أحدهما عن الشعر، والثاني عن القصة، ويضمان إبداعات الكتاب التي ينوي الاتحاد اختيارها وتضمينها للكتابين.

كتب جديدة

○ «رسالة في الحوار الفكري بين العرب والحضارة»، تأليف الدكتور محمد الفيومي، سيصدر عن مكتبة الأنجلو بالقاهرة.

○ «حول القرآن الكريم والكتاب المقدس ـ مفتريات فاندر على القرآن الكريم وردها»، تأليف الدكتور هاشم جودة، صدر منذ فترة بالقاهرة.

كتب جديدة

○ «الأنيق في المناجنيق»، لابن أرنبغا الزردكاش، تحقيق الدكتور إحسان هندي، سيصدر عن معهد التراث العلمي بحلب.

معرض تشكيلي سعودي

بهدف إبراز الجوانب الفنية التشكيلية للمرأة السعودية، سيقام تحت إشراف السفارة السعودية في واشنطن معرض للفنانات التشكيليات السعوديات، حيث ستعرض لهن لوحات تم اختيارها من أعمال الرسامات السعوديات اللاتي اشتركن بها في معرض جمعية جدة للفنون، بالإضافة إلى أعمال لفنانات أخريات من مناطق مختلفة من المملكة.

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

التاريخ الإسلامي الدولة العباسية الجزء الثاني

تأليف **الأستاذ محمود شاكر**. ويشتمل على دراسة في تاريخ **العصر العباسي الثاني**، حيث ألق المؤلف الضوء على تاريخ خلفاء تلك الفترة والأحداث التي صاحبت عهودهم من ظهور الانقسامات ونشأة الدويلات، وما واجهته تلك الفترة من غزو صليبي ومغولي. كما أبرزت الدراسة الجوانب المشرقة لتلك الفترة التي شهدت توسعاً في رقعة الديار الإسلامية رافقه مد فكري وحضاري. صدر الكتاب عن **المكتب الإسلامي في بيروت**. يقع الكتاب في (٣٦٨) صفحة من القطع المتوسط.

عباقرة الفكر الاجتماعي (الجزء الأول)

تأليف **الدكتور محمد فايز عبد أسعيد**، وهو الجزء الأول من مؤلفه «**عباقرة الفكر الاجتماعي**»، الذي يشتمل على دراسة تاريخية تحليلية عن النظريات الاجتماعية منذ فجر التاريخ. صدر الكتاب عن (**دار الوطن للنشر والإعلام**). يقع الكتاب في (٣٥٠) صفحة من القطع الصغير.

مشاكل التنمية في العالم الثالث

بحث من إعداد **الدكتور محمد فايز عبد أسعيد**، تناول فيه دراسة ظواهر التخلف التنموي في مجتمعات العالم الثالث وبيان عوائق التنمية، حيث عالج في بحثه مختلف قضايا التنمية، اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً. صدر الكتاب ضمن سلسلة «**كتاب الوطن**» التي تصدرها دار الوطن للنشر والطباعة والإعلام. يقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة من القطع الصغير.

آراء ودراسات في الفكر القومي

العدد الثامن من سلسلة «**كتاب العربي**»، التي تصدرها مجلة «العربي» الكويتية. يضم الكتاب مجموعة كتابات بأقلام بعض روّاد الفكر القومي العربي أمثال: ساطع الحصري، والدكتور محمد أحمد خلف الله، والدكتور عبد الله عبد الدائم وغيرهم، وهي الموضوعات التي سبق نشرها على صفحات المجلة. يقع الكتاب في (١٢٨) صفحة من القطع المتوسط.

معجم مصطلحات التجارة الخارجية والنقل البحري

معجم تجاري، إنجليزي ـ عربي، من إعداد **اللواء أحمد كمال الطوبجي**. يضم المعجم المصطلحات الخاصة بالتجارة الخارجية والنقل البحري، بالإضافة للقواعد الجديدة المنظمة للاعتمادات المستندية وأنواع وشروط التأمين البحري على البضائع، وكذلك المراسلات التجارية. يقع الكتاب في (٥٦٨) صفحة من القطع الصغير، وتتولى توزيعه **مكتبة مدبولي بالقاهرة**.

قصة حياة الأديبة الفرنسية كوليت

صدر الكتاب ضمن منشورات مكتب **عباس عنبر للترجمة ببغداد**، ويضم عرضاً لمراحل حياة الأديبة الفرنسية كوليت بقلمها. وقد قام بترجمته من الفرنسية إلى العربية **الأستاذ إدمون كايتا نومايتوس**. يقع الكتاب في (٢٠٨) صفحات من القطع المتوسط، ومزود بالعديد من الصور للأديبة الفرنسية وأسرتها.

دور الأم في تربية الطفل المسلم

بحث من إعداد **خيرية حسين طه صابر**. تناولت فيه دور المرأة المسلمة في تربية الطفل. استهلت بحثها باستعراض مكانة المرأة قبل وبعد الإسلام وما طرأ على وضعها من تكريم في ظل الإسلام، ثم تناولت دورها في تنمية الأجيال روحياً وعقلياً وجسمياً على أسس التربية الإسلامية، وكذلك دور المناهج التعليمية وكيفية إعداد المعلمة القادرة على تأهيل الفتاة لتصبح أماً مسلمة. صدر الكتاب ضمن مطبوعات **دار المجتمع للنشر والتوزيع**، ويقع في (١٤٤) صفحة من القطع الصغير.

☆ ☆

من كتاب هذا العدد

عبدالمجيد إسماعيل الباجه جي

★ من مواليد بغداد ــ العراق عام ١٣٤٠هـ.
★ شهادة عالية، خريج الكلية العسكرية.
★ عمل في عدد من الوظائف الحكومية (عسكرية ومدنية).
★ شهادة مركز دراسات اللغة الإنجليزية.
★ له أبحاث ومقالات، إلى جانب مشاركاته في الندوات الأدبية.
★ عضو الهيئة العليا لجمعية المحاربين (سابقاً).
★ عضو مجلس الشعب المركزي لمحافظة بغداد.



د. مصطفى محمد فلاتة

★ من مواليد المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية، عام ١٣٥٤هـ.
★ دكتوراه في التربية والتعليم ــ أميريكا.
★ يجيد الإنجليزية.
★ عمل مساعد مهندس في وزارتي المواصلات والإعلام، ثم مدرساً بالصناعية بجدة، فمفتشاً بوزارة المعارف، ثم مديراً لكلية الصناعة والمدرسة الصناعية والمدرسة المتوسطة الحديثة بالرياض، ثم مديراً لشعبة إنتاج الوسائل بوزارة المعارف، فمحاضراً بجامعة الملك سعود بالرياض.
★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بجامعة الملك سعود بالرياض، قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم.

د. عبد المنعم عبدالله حسن

★ من مواليد المعصرة ــ مصر، عام ١٩٥٣م.
★ دكتوراه أصول اللغة ــ جامعة الأزهر.
★ يجيد الإنجليزية.
★ عمل معيداً بكلية اللغة العربية بالقاهرة، فمدرساً مساعداً بكلية اللغة ــ جامعة الأزهر بالمنصورة.
★ يعمل حالياً مدرساً في كلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر ــ المنصورة.
★ له عدد من الأعمال المطبوعة والمخطوطة، وديوان شعر مخطوط.

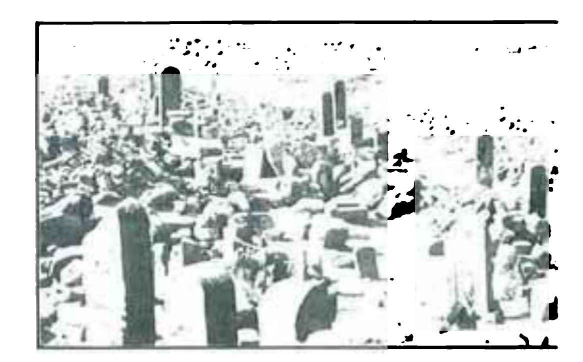
د. عبدالله سالم المعطاني

★ من مواليد مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية، عام ١٣٧٢هـ.
★ دكتوراه في الأدب العربي ــ بريطانيا.
★ يجيد الإنجليزية.
★ يعمل أستاذاً مساعداً في كلية آداب جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
★ عضو مجلس إدارة نادي جدة الأدبي، ورئيس النشاط الطلابي بالكلية.
★ له عدد من المقالات وبعض الأبحاث، وله ديوان شعر مخطوط.

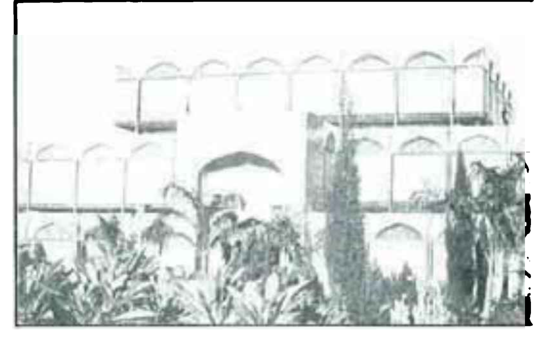
محمد عبدالمقصود عبدالرحيم

★ من مواليد عام ١٩٥٣م، بالإسماعيلية في مصر.
★ ليسانس الآثار الفرعونية والمصرية.
★ يجيد الإنجليزية والفرنسية.
★ عمل مفتشاً لآثار القنال وسيناء، ومفتشاً لآثار و حفائر بعثة متحف اللوفر الفرنسية بالأقصر، ومفتشاً لآثار وحفائر بعثة جامعة كولون الألمانية.
★ يعمل حالياً كبير مفتشي آثار سيناء بهيئة الآثار المصرية.
★ له عدد من الأبحاث في الآثار.





○○ لم تكن سيناء المورد الوحيد بالنسبة للمصريين في استخراج « الفيروز »، بل جاؤوا ببعضه من الخارج. (وادي الحمامات)، ومن أهم المناطق التي وجد بها الفراعنة الفيروز في جنوب سيناء « وادي المغارة » وجبال « سرابيت الخادم » بجنوب سيناء. طالع ص (٤).



○○ أنشئ « متحف علوم السند » بالقرب من مدينة حيدر أباد في الباكستان في عام ١٩٦٤م. ويشيد الكثير بتجربة هذا المتحف، لأنها تعتمد أسلوب التخطيط العلمي المتأني، منهجاً لها في تأصيل التراث، ودراسته والتنقيب عنه. طالع ص (١٣)



○○ لقاء هذا العدد مع الدكتور شكري عياد، الرجل الذي يرفض الأستاذية عقله عليه. ماذا يدور في عقله.. بصفته أستاذاً جامعياً وأديباً وناقداً ومترجماً؟ ما معطياته الفكرية والنقدية، ومواقفه من قضايا الثقافة المعاصرة؟ طالع ص (٣٥).





ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 113 - 10th YEAR - JUL/AUG. 1986.

العدد (١١٣) ـ ذو القعدة ١٤٠٦ هـ ـ السنة العاشرة ـ تموز (يوليو)/آب (أغسطس) ١٩٨٦ م.

رئيس التحرير

علـوي طه الصـافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات:

مجلة الفيصل ـ ص. ب (٣)
الرياض ١١٤١١. المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج.ع. اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٤٠ قرشاً	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٥٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

EUROPE - AMERICA - ASIA

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	12	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150 Others : S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

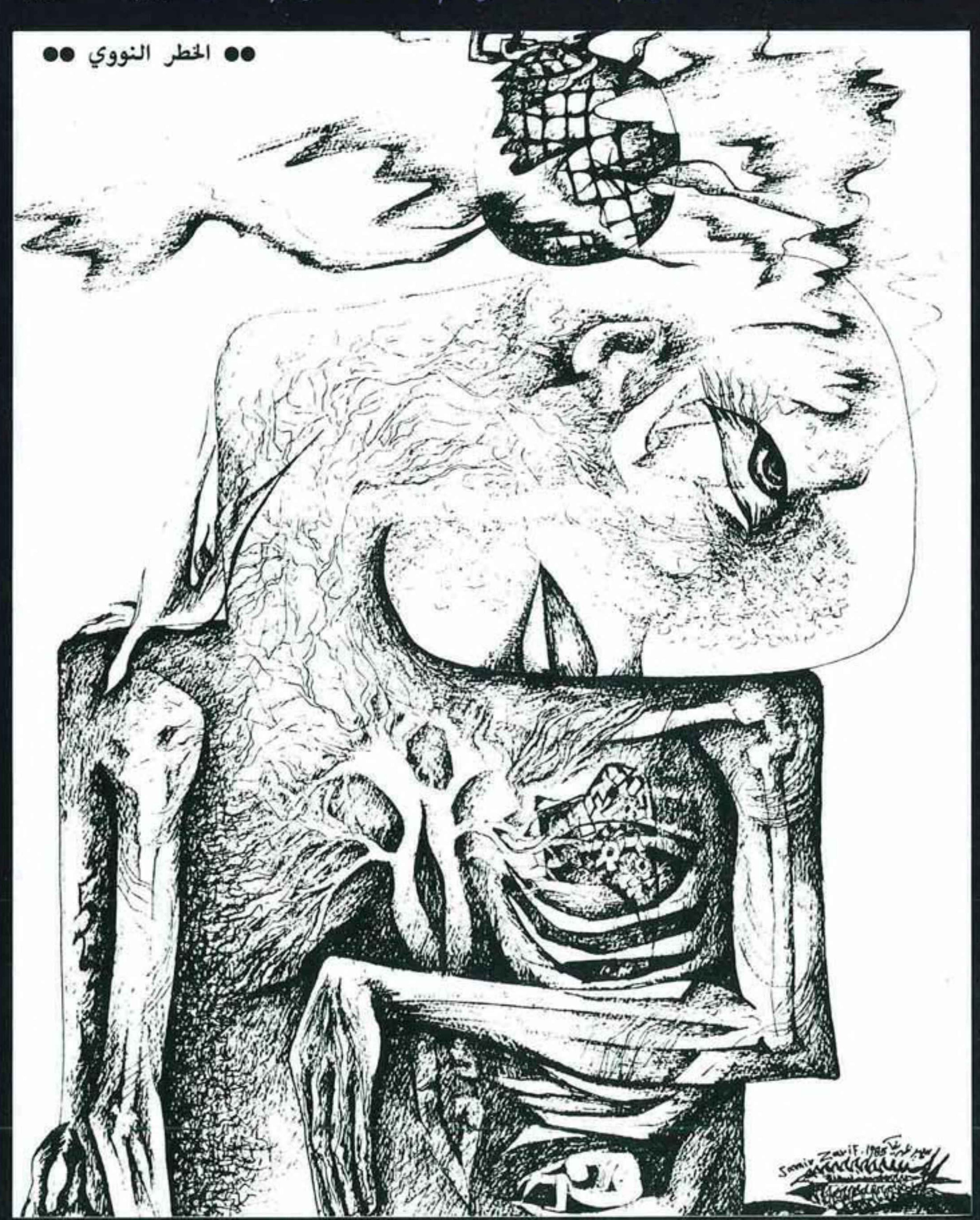
● أسعار الاشتراكات السنوية:

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا. لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

شركة الطباعة العربية السعودية ذ.م.م
ص.ب ٦٤١٣ الرياض ١١٤٤٢ المكتب ٤٦٣٣٤٥٢ المطابع ٤٩٥٨٩٩٠

●● الخطر النووي ●●



في العدد القادم

إحدى المدن التاريخية التي ارتبطت منطقتها في الأذهان بأحداث ومدلولات تاريخية هامة.

لها تاريخ نابض طويل..

وحاضر موفور المعطيات..

مستقبل باسم الثغر.. حلو القسمات.

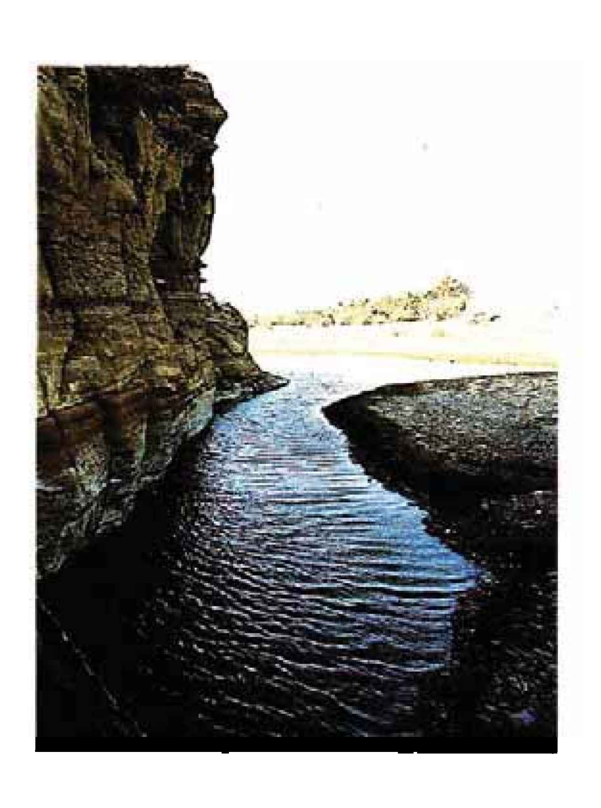
جاء ذكرها في سيرة ابن هشام:

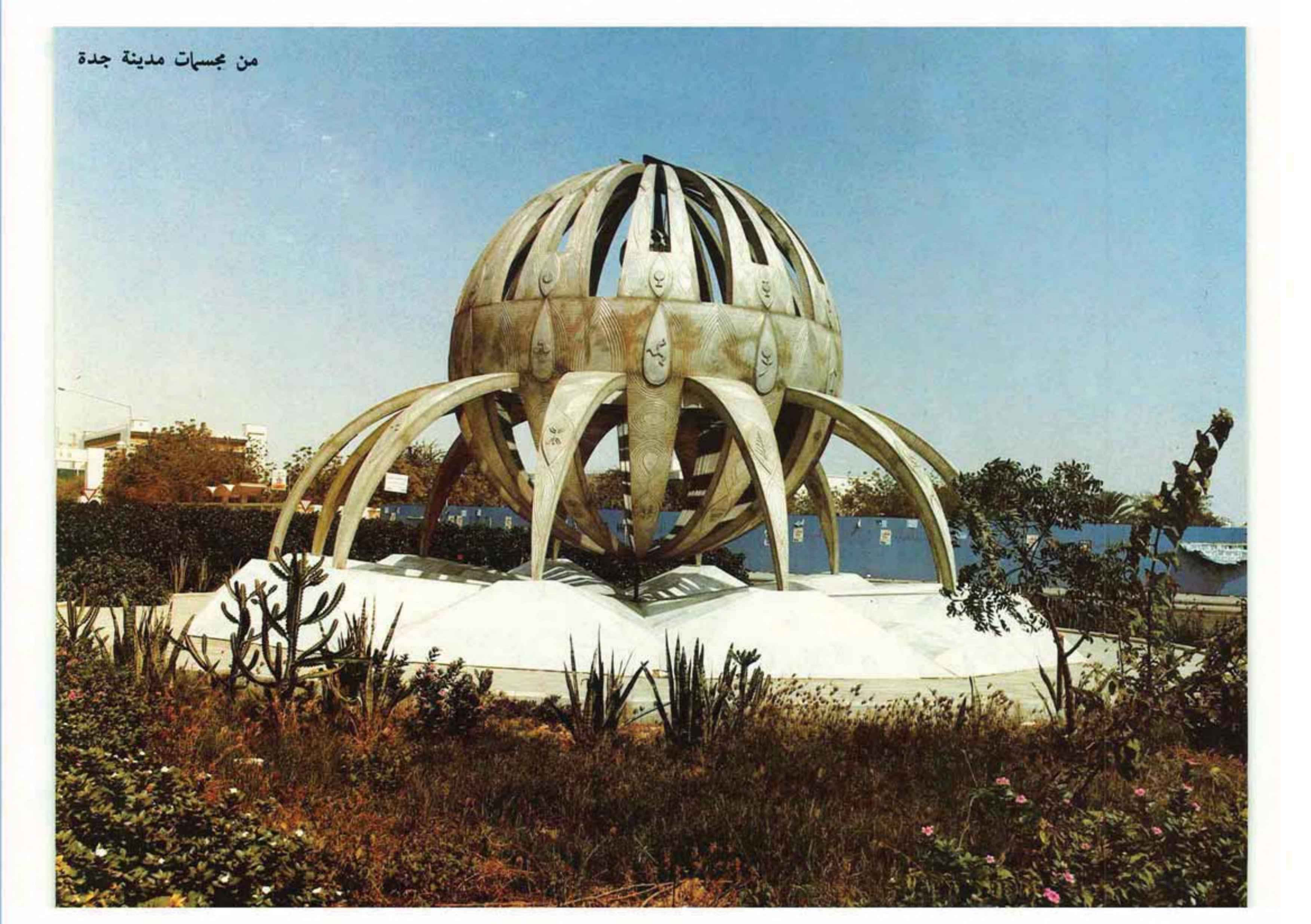
« واحة خضراء، تصب فيها سيول الوديان المجاورة.. سميت « ماء الحجاز ».. لوفرة مائها وعذوبته ».

من الأحداث التاريخية الثابتة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر بمنطقتها في طريق هجرته إلى المدينة.

خرج من منطقتها أكثر من ثلاثين صحابيا جليلا.. منهم معاذ بن جبل، وعبد الله بن حذافة. هي في المملكة العربية السعودية.. في المنطقة الغربية منها.

إلى العدد القادم.. حيث نقرأ مدينة « أول سهم في الإسلام ».




من مجسمات مدينة جدة